أرثر ميلر

موت بائع جوال

ميخائيل رومان

Sp
81
M6

المكتب الدولي
للترجمة والنشر

ميلر

موت بائع جوال

« النص الكامل »

ميخائيل رومان

المكتب الدولى للترجمة والنشر
(وجيه راضى وشركاه)
١٠ شارع جلال ت : ٧٠٦٧٥٢

طبعت بمطبعة أخبار العمال تليفون : ٥٠٦٠٢

آرثر ميلر

من نيويورك . تخرج من جامعة متشجان ١٩٣٨ يعتبر اليـــوم من أعظم كتاب المسرح فى العـــالم الغربى ومن انتاجه « البؤرة » وهى رواية كبيرة ، وكلهم أولادى « والبوتقة » . طفلان من زوجتـــه الاولى تزوج خـــيرا الممثله مارلين مونرو .

وبسبب الطابع الانسانى الذى يميز أعماله ، تعرض لحملة عنيفة من الصحف الامريكية التى أتهمته بالتطرف واليسارية .

كان له موقف مشرف للادباء والاحـــرار جميعا ، فقـــد رفض المثول أمام لجنة النشاط المعادى بالـــكونجرس الامريكى ، وهى اللجنة الارهابيه التى الفها النـــائب جوزيف ما كارثى وجعلت مهمتها بث الرعب فى قلوب المفكرين والاحرار وقد ساعد بموقفه هذا فى وقف نشاط هذه اللجنة والحد من العدوان على الشعب الامريكى .

موت بائع جوال

قام باخراجها لاول مرة على مسرح مــوروسكو بنيويورك ، المخرج السينمى المعروف أيليا كازان .

الاشخاص

ويلى لومان	البائع الجوال
لنــدا	زوجته
بيف	الأبن الاكبر
هابى	الأبن الاصغر
شارلى	جار البائع الجوال
برنار	أبن الجار
العم بن	شقيق البائع الجوال
هوارد واجنر	مدير الشركة
ستانلى	ندل بالمطعم
مس فورشيت	من فتيات الفنادق
جينى	سكرتيرة شارلى
« المرأة »	صديقة البائع الجوال

الفصل الأول

المسرح المظلم صامت. ثم يسمع لحن على الناى كانما هو صادر من صميم الهواء .. لحن لأغنية صغيرة رقيقة ، تتحدث عن حشائش الارض والشجر والافق .. يرتفع الستار .

فى البدء لاترى الا الظلال المعتمة لهيكل مثلث غارق فى زرقة الغروب ثم يتضح المنظر رويدا رويدا ، فيرى سقف البيت المائل ومن تحته نافذه صغيرة . ثم يرى فراشان فى الطابق الثانى . انه ـ اذن ـ بيت ، ولكنه ليس ككل البيوت ، لعله الهيكل العظمى لبيت ، نرى منه غرفة النوم هذه فى الدور الثانى ، والمطبخ فى الدور الاول وبجواره غرفهاخرى للنوم ، وليس بين هذه الغرف جدران ، فمن الممكن أن نرى كل مافيها . تماما كما يحدث لنا فى الحلم ، وعند عودة الذكريات . أننا نذكر البيوت والغرف بما عشناه فيها من حياتنا .. بالمحادثات التى دارت والصيحات التى ترددت ، فالجدران لاتترك لنا ذكرى .

من خلف البيت تبدو جدران العمارات العالية ، ونافذه مضيئة هنا وهناك ، قليلة العدد ، فالوقت بعد منتصف الليل بكثير .

وما أكثر مارأينا امثال هـــذا البيت ، فى بروكلين أوكليفلاند ، فى شيكاغو أو ديترويت ، فمند سنوات عديدة ، مضت المدينة ، على ماأعتقد سكانها ، الى آخر حـــدودها ، لم يكن هناك هنود « حمر » حنيئذ حول نيويورك ، ولكن كانت ثمة صخور ومنحدرات حادة فى برنكس ، وغابات كثيفة فى بعض اجزاء بروكلين . وكان الرجال الذين يعملون فى الشارع رقم ٤٢ ، ويعودون الى بيوتهم فى القطار ، اذا جن الليل ، يسمعون بين

الحين والحين طلقة بندقية صيد ، أو صهيل حصان فى المرعى القريب ، وتمتلىء أنوفهم برائحة شجيرات العنب الجميله ، وكان من السهل عليهم ، كذلك أن يروا بيوتهم وهى على بعد كبير ، وفى « بدرومات » هذه البيوت كانت ثمة أرفف عديدة عليها المخزون من الطعام ، وخاصة الطماطم . . الطماطم التى زرعوها على الارض القريبة التى لا تخصهم .

كانت بروكلين فى هذه الايام مجموعة من القرى . . . بيوت فى تجمعات صغيرة من ثلاثة أو أربعة ، ومخزن على بعد اميال ، منه كانوا يشترون البطاطس فى زكائب سعة مئة رطل ، وكان الرجال إذا جاء الربيع أو الشتاء يشترون احذيتهم من الجلد لا من المطاط .

كانت بروكلين اشجاراً هائلة من الصنبور وكان الازواج الشبان هم الذين جاءوا الى حدود المدينة ليحرروا اطفالهم من سجن جدران المدينة الهائلة ؛ وليمسكوا من جديد بحلم الحرية والامل بعد الحرب العالمية الاولى .

أن تشريح البيت الذى يقف أمامنا على المسرح الآن ، إنما هو رمز لهذا الحلم . رمز لمولده ، وازدهاره ـ وبالنسبة لويلى لومان ـ رمز لفنائه أيضا ، وهذه المسرحية تدور فى الوقت الذى تحولت فيه مزارع الطماطم الى عمارات : واتغلق فيه المنظر أمام نافذة غرفة النوم ، فلم يعد الا جدارا أسودا أصما قريبا ، أما فناء البيت الخلفى الذى كان يمتد حتى الافق بلا حدود ، ومنه ترى المدرسة على بعد نصف ميل ، فلم يعد اليوم الا خمسة عشر قدما طولا وأربعة عشر قدما عرضا ، مظلم أغلب اليوم . هذا الفناء هو الذى يفصلنا عن البيت فى المسرح . وهذا ويلى لومان ، البائع الجوال على وشك أن يعبره عند عودته من الطريق الموازى للبيت . . الا ان علينا أن نتحدث قليلا عن « الزمن » فى هذه المسرحية قبل أن يحضر ويلى لومان

تدور الحوادث فى بيت ويلى لومان وحديقته ، وفى اماكن متعددة يقوم

بزيارتها فى نيويورك وبوسطن .. المدن التى نعرفها اليوم . وليس ثمة سراً وصعوبة فى تحقيق هذا ، فكما يحدث لك حينما تجلس للتحدث مع صديق كذلك يفعل ويلى . ثم يقول صديقك شيئا ، يحدث ارتباطا مفاجئا شديدا بشىء حدث لك فى الماضى . وبالرغم من أن صديقك يمضى فى الحديث ، فان خيالك يسرح الى زمان آخر ومكان آخر ، وبينما تظل أنت معه تتحدث وتفكر ، ففى خيالك تناقش وتحب وتقاتل ، كلا الامرين فى وقت واحد ، الماضى الذى ذهب والحاضر الذى تعيش فيه .

وهذا هو مايحدث فى هذه المسرحية . فليس هناك عودة مفاجئة للماضى ، نحن لانرتد الى الماضى أبدا ، كل مايحدث هو أن الماضى لايكف عن الفيضان على الحاضر ، وهو يحضر معه مناظره واشخاصه ؛ وفى بعض الاحيان نرى الماضى والحاضر معا ، وهذا هو السبب فى انعدام الجدران فى هذا المسرح . ذلك ، أننا فى بعض الاحيان نعبر خلال ذكرياتنا ، دون أن نحفل بالجدران والأبواب ولا حتى بالمسافات ؛ وبطبيعه الحال اذا دارت الاحداث فى الحاضر .. أى عندما يركز ويلى لومان فيما يدور حوله ؛ فهو وغيره على المسرح يستخدمون الابواب ، ويتصرفون كالو كانت على المسرح جدران ، ولكن اذا ماسرح عقله الى الماضى ، فله أن يسير مباشرة حيثما يريد ، وفى بعض الاحيان ، يخرج من المطبخ الى فناء البيت الخلفى بخطوة واحدة خلال الجدار المفروض وجوده

كذلك يأتى الوقت الذى يتحدث فيه ويلى الى شخص حقيقى يقف أمامه وآخر وهمى لايعيش الا فى خياله ، ولكننا نستطيع أن نراه كذلك ، كل ما يحدث فى هذا الوقت أن الشخص الحقيقى يلحظ ان ويلى لم يعد متماسكا أو مفهوما ، ذلك أن ويلى ماهو الا واحدا من آلاف نراهم كل يوم ، وفى كل مدينة .. رجالا بملابس محترمة وعاديين تماما ، ويتحدثون مع أنفسهم .

أثناء غدوهم ورواحهم ؛ وفى هذه المسرحية سنرى مع من يتحدث واحد من هؤلاء .. سنرى هذه الحياة الاخرى التى يعيش فيها ، يتعـــذب ويضحك ، ينتصر ويفشل

والآن دعنا نمضى .. فويلى يدخل بيته خلال باب المطبخ ، وهو يفعل ذلك حتى اليوم . بالرغم من رصف الشارع واختفاء الوحل .. نسمع أنغام الناى البعيدة أثناء عبور ويلى لفناء داره ؛ انه مازال غامضا ، كل ما نميزه هو حقـــائب العينات التى تشد كتفيه الى أسفل بقسوة ، ويبدو عليه التعب والاجهاد ، وعندما يتوقف أمام الباب ليخرج المفاتيح يشعر تماما بانه بالكاد استطاع أن يصل الى بيته

وهو يفتح الباب ، ويدخل المطبخ ، ويضع الحقائب ، ثم ينصب ظهره المشبع بالالم ، ثم يتمتم بشىء لنفسه ، لعله نوع من التأوه ، أولعله يردد « يابوى يابوى .. » وها هو ينحنى مرة اخرى ؛ بعد ان فرك كفيه ليعيد إليهما الدماء ، فيرفع الحقائب ويخرج من باب المطبخ للداخل

ولكنه لايكاد يختفى من الباب (الذى يؤدى الى غرفة الطعام التى لانراها) حتى نلمس حركة فى غرفة النوم المجاورة فثمة إمرأة تجلس على السرير المصنوع من النحاس ، لأنها سمعت ضجة فى نومها ، ومن ثم تنادى « ويلى ؟ » ثم نسمع صوت ويلى ، وهو يصعد السلالم « لا شىء . . أنا عدت »

وتقوم لندا من فراشها وتضع الروب على كتفيها . ويبدو عليهـــا الاهتمام الشديد والرغبة الحادة فى تبين شىء ، ثم يتزايد النور فى غرفتها وهى ترتدى الروب فنتبينها تماما

عمرها حوالى ثلاثة وخمسين عاما . قد تكون ضخمة وقـــد تكون ضئيلة ، سمينة أو نحيفة هذا كله لايهم ، كل مايهمنا هو ان نعرف انها إمرأة ذات خلق وانها نمت فى نفسها ارادة حديدية لقهر كل اعتراض تحس به نحو

زوجها ، وهي تستطيع أن تتدفق بالمرح والسعادة الا انها في معظم الاحيان في حالة من الهبوط المعنوي ، ومع ذلك فأياً كان مزاجها ، فعينها دائماً على هذا الرجل الذي يوشك أن يدخل الغرفة .. ويلي لومان .. هــذا البياع الجائل ... قد ينقلب عليها في غضب هائل ، وقد يجذبها فجأة إلى صدره ويحتضنها بحب عنيف يبلغ حد اليأس . وما وراء عنفه الشديد ، وحاجته الماسة لها ، الا ويلي آخر كانت تحس به الزوجة .. روح تحلق حولها ، وما استطاعت في خمسة وثلاثين عاما ان تفهمها أو تدرك ماستفعله ، بل انها تعودت أن تخشاها . بخوف جعلها تحس منذ لحظة انها عادت إلى البيت ، قبل أن يحين موعد عودتها . وهاهي تذهب لتلقى اليه بالتحية ، وفي نفس الوقت تعد نفسها لاستقبال أزمة ، وهو يدخل الآن ويخلع سترته ورباط عنقه ، وهي ، بطريقة آلية تساعده في ذلك .

لندا ـ ماذا حدث ؟ هل حدث شيء ؟

ويلي ـ لا ، لم يحدث شيء .

لندا ـ لعلك لم تصطدم بالسيارة ؟

ويلي ـ (بضيق مفاجيء) قلت لك لم يحدث شيء . ألم تسمعي ؟

(ومن الجائز أن ويلي لم يقصد أن يقول هذا ، ولا هذه هي الطريقة التي أراد أن يقوله بها ـ فهو ـ ونحن نراه الآن بوضوح وهو يخلع حذاءه أحد الرجال الذين تظل عقولهم في سباق مروع باحثة منقبة عن شيء ما في ظلام مخيف يحيط بها من كل جانب . ومنذ لحظات ، عندما كان يأخذ حقائبه من السيارة ، لعله كان حينئذ يتصور المتعة والدفء والأمن بجوار لندا ، ولكن هذا كان منذ لحظات ، وبالنسبة لويلي لومان في هذه المرحلة من حياته تستطيع اللحظة أن تموت إثر ولادتها أو تمتد بها الحياة إلى وقت طويل ، ولعل ملاحظة قيلت منذ سنوات وسنوات تستطيع أن ترتد اليه ، وتمسك به

حتى لا يعود يحس بالعالم من حوله ، وأنه ليظل كذلك حتى تنصهر الذكرى الغابرة فيعود إلى الحاضر من جديد .

وكان ذلك شأن الموسيقى التى سمعناها عند ارتفاع ستار المسرح فها هى الآن تموت رويدا رويدا . أنها أغنية عادت إلى ذكريات ويلى فى الأسابيع الاخيرة ، وأخذت فى التردد على قلبه لحظـــة وراء أخرى : انها أغنية نقية بعيدة تغازل عقله باستمرار ، صوت يأتيه من بعيد . . أبعد مما يذكر . أنه صوت يبعث فى نفسه الشوق والنجوى ، ويستثير فيه حزنا عميقا غامضا .

ولقد ذهبت الموسيقى الآن . أنه فى بيته . ولندا تساعده على خلع حذائه ، وكالطائر الذى يهبط فجأة من عليائه ليقف على سلك ويراجع المنطقة المحيطة به ، كذلك ويلى يحاول بشدة أن يرتب أفكاره

لندا ـ ألست فى حالة طيبة

ويلى ـ أنى متعب حتى الموت . (يختفى صوت الناى ، ويجلس ويلى بجوارها على السرير صامتا) . لم أستطيع الوصول لم أستطع ابدا .

لندا ـ (بحذر تام ورقة) أين كنت طوال اليـــوم ؟ حالتك فظيعة ..

ويلى ـ وصلت إلى أبعد من يونكرز بقليل . ثم توقفت لفنجان قهوة لعل القهوة هى السبب .

لندا ـ ماذا ؟

ويلى ـ (بعد لحظة صمت) فجأة أحسست أنى لا استطيع أن أقود السيارة ـ ظلت تنحرف باستمرار إلى جانب الطريق .

لندا ـ (وهى تحاول مساعدته) . آه العيب فى عجلة القيادة . أنجلو لا يعرف كيف يصلح الستوديبكر .

ويلى ـ لا ـ أنا . . أنا . . . فجأة أكتشفت أنى أسوق السيارة بسرعة ستين ميلا فى الساعة ، ثم أنا لا أذكر مطلقا الدقائق الخمس الأخيرة .. انى ..

يبدو . انني لا استطيع ان اركز عقلى .

لندا ـ لعل العيب فى نظارتك ، فانت لم تذهب أبدا لا ستبدالها .

ويلى ـ لا ؛ أننى ارى بوضوح . لقـــد عدت بسرعة عشرة اميال به فى الساعة ، أخذت اربع ساعات من يونـكرز

لندا ـ (باستسلام) ويلى ، لابد ان تأخذ اجازة ، لا بدان ترتاح ، لن تستطيع ابدا ان تمضى هكذا .

ويلى ـ لقد عدت من فلوريدا منذ مدة قصيرة .

لندا ـ ولـكنك لم تعط عقلك اجازه . ان عقلك فى حالة نشاط شديد ، والعقل هو الشىء الذى له قيمة فى لجسم

ويلى ـ سأستأنف العمل فى الصباح. فلربما أكون فى حالة أفضل (لندا تخلع حذاءه) هذه الحالات الملعونة تكاد أن تقتلنى.

لندا ـ خذ اسبرين ، سأحضر لك قرصا ، سيهدئك

ويلى ـ(بدهشـــة) لندا ، كنت سائرا فى الطريق ، فاهمـــة ؟ وكنت أحس أحساسا رائعا ، بل انى كنت امتع نظرى بالطبيعة .. تصورى ، أنا أتملى من الطبيعة وانا الذى قضى حياته فى الطريق ، أسبوعا وراء أسبوع . وياله من جمال هناك . لندا ، أشجـــار بالغة السمك وشمس اشعتها دافئة . ثم فتحت واجهة السيارة وتركت الهواء الدافىء يغمرنى فى حمام جميل . وفجأة تنطلق السيارة خارج الطريق .. أتسمعين.. لقـــد نسيت تماما أنى اقود السيارة ، ولو اندفعت السيارة الى الجانب الآخر فلربما كنت قتلت شخصا ، ثم عدت بالسيارة مرة أخرى الى الطريق ، وبعد خمس دقائق عـــدت الى الاحلام من جديد وكدت . . (يضغط باصبعيه على عينيه)

يالها من أفكار تراودنى ... يا لها من أفكار غريبة .

لندا - ويلى ، يا عزيزى ، تحدث إليهم مرة أخرى ، ليس هنـــاك أى سبب يمنعك من العمل فى نيو ورك

ويلى - إنهم لا يحتاجون لى فى نيويورك ، أنا رجل نيوانجلند ، أننى لازم فى نيوانجلند .

لندا - ولكن عمرك الان ســـتون عاما ، وهم لا ينتظرون منك أن تسافر كل أسبوع.

ويلى - أريد أن أرسل برقية الى بورتلاند ، فلدى موعد مع شركة براون ومورتسون ، غدا الساعةالعاشرة لأعرض عليهم العينات . لعنة الله عليها كان فى استطاعتى أن أبيعها (يرتدى سترته)

لندا - (وهى تأخذ منه السترة) لماذا لا تذهب غدا الى الشركة وتخبر هوارد أنه لا بد لك أن تعمل فى نيويورك ؟ أنت تتساهل كثيرا .

ويلى - لو ان العجوز ، واجنر كان حيا ، لكنت اليوم مسئولا عن نيويورك ، هذا الرجل كان أميرا ، كان أستاذا وقديرا ، ولكن هذا الولد الذى خلفه ، هذا الهوارد . . انه لا يقدر ، عندما ذهبت الى الشمال لأول مرة ، لم تكن تعرف شركة واجنر أين تقع نيوانجلند من الخريطة .

لندا - ولكن ياعزيزى ؛ لماذا لا تقل كل هذا لهوارد .

ويلى - (متشجعا) سأفعل ، قطعا سأفعل ، عندك جبنة ؟

لندا - ساعمل لك سندوتش

ويلى - لا اذهبى ، نامى ، ســـأشرب لبنا وأصعد اليك بعد ذلك ، الأولاد هنا ؟

لندا - نائمون . . عزم هابى بيف الليلة .

ويلى - (باهتمام) حقا ؟

لندا ـ كان من الممتع أن تراهما يحلقان ، واحداً وراء الآخر فى الحمام ؛
ثم ، وهما يخرجان معا ، ألا تحس برائحة عطر الحلاقه يملأ البيت .

ويلى ـ تصورى ، يقضى الواحد عمره كله يدفع ثمن المنزل . وفى النهاية يصبح ملكك ثم لا تجدين أحداً ليقيم فيه !

لندا ـ نعم يا عزيزى هذه هى الحياة ، . هذه هى طريقتها .

ويلى ـ أبدا . . أبدا . . بعض الناس يحققون بعض الأشياء . هل قال بيف شيئًا بعد أن خرجت ؟

لندا ـ ويلى ، ما كان لك أن تنتقده وهو لم يكد ينزل من القطار ، عليك ألا تثور معه .

ويلى ـ بحق جهنم متى ثرت ؟ لقد سألته مجرد سؤال . هل يربح مالا ؟ هل هذا نقد !

لندا ـ ، لكن ياعزيزى ، كيف يستطع أن يربح أى مال . !

ويلى ـ (وهو يفيض بالغيظ والغضب) فيه هذا التيارالغامض ،لقد انهارت روحه المعنوية ، وأصبح مزاجه عكرا منطويا على نفسه . هل أعتذر بعد أن تركته صباح اليوم ؟

لندا ـ ويلى ، بيف تضايق وحزن كثيرا ، وأنت تعلم كم هو معجب بك ، وما أكثرما أعتقد . . إنه لو وجد نفسه فستسعدا معا ،ولن يحدث شجار بينكما أبدا .

ويلى ـ كيف يستطيع أن يكتشف نفسه وهو يعمل فى مزرعة ؟ . . هل هذه حياة؟ عامل زراعى؟ فكرت ، عندما كان صغيرا ، إنه من الخير للشاب أن يجرب أعمالا مختلفة هنا وهناك ، ولكن مضت سنوات وما زال حتى اليوم يكسب خمسة وثلاثين دولارا فى الأسبوع

لندا ـ انه ما زال يبحث عن نفسه .

ويلى ـ من العار الا يكتشف الانسان نفسه وعمره أربعة وثلاثون عاما
لندا ـ بس . . . بس . . .
ويلى ـ المسألة كلها أنه كسول !
لندا ـ ويلى ، أرجوك !
ويلى ـ بيف صعلوك كسول !
لندا ـ دعهم نائمين الآن . تعال ، كل شيئا ، تعال تحت .
ويلى ـ لماذا عاد مرة أخرى ؟ أريد أن أعرف لماذا عاد .
لندا ـ ويلى ، لا أدرى ، مازال ضائعا ، ما أكثر ضياعه وأعمقه .
ويلى ـ بيف لومان ضائع ! . . فى أعظم بلد فى العالم ، شاب فى مقتبل العمر وبكل هذه هذا الجاذبية الشخصية ، وبكل هذه المقدرة والمثابرة.. مثله يضيع ، شيء واحد أعرفه عن بيف .. ليس هو بالكسول !
لندا ـ عمره !
ويلى ـ (بحنان وارادة) سأراه فى الصباح ، سأتحدث معه حديثا طيبا وسأجد له عملا كبائع انه يستطيع أن يصبح عظيما فى أقل زمن تتصورين . يا إلهى ! هل تذكرين كيف كانوا يمشون وراءه فى المدرسة العليا ؟ وإذا ما ابتسم لواحد منهم أضاءت وجوههم جميعا ، وعندما كان يسير فى الشارع .. (يسرح بعيدا فى الذكريات)
لندا ـ (وهى تحاول أن تسحبه من عالم الماضى) ويلى ، حبيبى ، لقد أحضرت نوعا جديدا من الجبن الأمريكى
ويلى ـ ولماذا تحضرين الجبن الأمريكى وأنا لا أحب إلا السويسرى .
لندا ـ ظننتك تحب أن تغير .
ويلى ـ لا .. لا أريد أن أغير ! عاوز جبن سويسرى ـ لماذا أعارض دائما؟
لندا ـ (وهى تغطى الموقف بضحكة) أردت أن أفاجئك !

ويلى ـ أفتحي نافذة بحق السماء .
لندا ـ (بصبر لا نهائى) كل النوافذ مفتوحة ياعزيزى .
ويلى ـ وهذه الطريقةالتى حبسونا بها ، طوب ونوافذ ، ونوافذ وطوب .
لندا ـ كان علينا أن نشترى قطعة الأرض المجاوره .
ويلى ـ الشارع مرصوص بالسيارات على الجانبين ، ولا نسمة هواء فى المنطقة كلها ، وما عادت الحشائش تنمو ، ولاتستطيعين أن تزرعي في الفناء جزرة ، كان من الضرورى سن قانون ضد العمارات أتذكرين الشجرتين هناك ! حينما علقنا أنا وبيف الارجوحة بينهما ؟
لندا ـ آه ، كما لو كنا على بعد مليون ميل من المدينه .
ويلى ـ كان عليهم أن يسجنوا المقاول الذى قطع الشجرتين ، لقد ذبحوا المنطقة كلها (فى شرود) لندا ، ما أكثر ماأفكر فى هذه الأيام من السنة ، كانت زهور الليلاك والويستيريا ثم تأتى بعدها البوينز والدافوديل ، ما أجمل عطر هذة الغرفة !
لندا ـ آه ، على كل ، فعلى الناس أن يتنقلوا .
ويلى ـ لا ، الناس كثروا .
لندا ـ لا اعتقد أن الناس كثروا . أعتقد
ويلى ـ هناك مزيد من الناس ، وهذا هو ما يدمر البلد ، أن عدد السكان قد خرج على كل سيطرة واشراف ، والمنافسة قد بلغت حد الجنون ! أشم رائحة العفن من هذه العمارة ، وهناك واحدة أخرى على الجانب الآخر . . . كيف تضرب الجبنة ؟ (وبينما هو يتحدث يتزايد النور فى غرفة الأولاد التى ترتفع ستة أقدام فوق المطبخ ، ينهض بيف الاكبر وبعده هابى ويجلسان على فراشيهما كما لو أن صوت ويلى قد ايقظهما ، يستمعان)

ويلى - (يستدير اليها وباحساس المذنب) حبيبتى، أنت لست قلقه على !
بيف - ماذا حصل ؟
هابى - أسمع !
لندا - ما أكثر ما لدينا لنشغل به .
ويلى - لندا . أنت عمادى وسندى .
لندا - عزيزى حاول أن تستريح ، أنت تصنع من الحبة قبة .
ويلى - لن أتشاجر معه أبداً . إن أراد العودة إلى تكساس فهو حر .
لندا - سيجد طريقه فى الحياة .
ويلى - بالتأكيد بعض الرجال لا يبدأون إلا متأخرين مثل توماس اديسون على ما أظن ، او . ب. ف. جودريتش أحدهما كان أصما (يتجه الى باب الغرفة) سأترك مالى لبيف .
لندا - ويلى وإذا جاء الأحد دافئاً سنذهب الى الريف .. وسنفتح واجهة السيارة الامامية .. ونأخذ معنا غذاءنا .
ويلى - لا ، هذه السيارات الجديدة لا يفتح زجاجها الأمامى .
لندا - ولكنك فتحته اليوم !
ويلى - كلا لم أفتحه (يتوقف) والان أليس هذا غريباً . أليس هذا رائعاً ؟

(يتوقف ثانية فى دهشة وخوف ، بينما يسمع صوت الناى من بعيد)

لندا - ماذا ياحبيبى ؟
ويلى - أغرب الأشياء جميعا
لندا - ماذا ياحبيبى ؟
ويلى - تذكرت الشفرليه (لحظة صمت) ، سنة ١٩٢٨ عندما كانت عندى هذه الشفرليه لحظة صمت) ... (يتوقف) شيء غريب .. أقسم أنى كنت أسوق هذه الشفرليه اليوم !

لندا - بسيطة جدا . شيء ما ذكرك بها .

ويلي - رائعة . رائعة كانت تلك الايام ! الطريقة التي كان بيف يلمع بها السيارة ؟ رفض البائع ان يصدق ان السيارة قطعت ثمانين ألف ميل (يهز رأسه) إيه . . (موجها حديثه الى لندا) اغمضي عينيك ، ساعود حالا (يخرج) .

هابي - يا إلهي ، لعله صدم السيارة مرة اخرى !

لندا - (مناديه وراء ويلي) انزل السلم بحذر ، الجبن على الرف الاوسط (تذهب الى فراشه وتأخذ سترته وتخرج من الغرفة)

ودون أن نراه داخل البيت ، نسمع ويلي يتحدث الى نفسه « ثمانون ألف ميل » ثم نسمع ضحكة قصيرة وأثناء ذلك ، يبلغ النور اوجه في غرفة الاولاد ، يقف بيف ثم يتجه إلينا ويقف على حافة الغرفة فوق المطبخ ويستمع محاولا أن يتبين ما يقوله ويلي

وبيف اكبر من أخيه هابي بعامين . شاب موفور البنـاء عمره اربعة وثلاثون عاما ، ولكن المرء يحس فيه بذلك الشعور الذي يسيطر على أبطال الرياضه الذين فاتت أيام مجـدهم ، شعور الغموض والثقة بالنفس المشبعة بالقلق بل الشعور بالعار ، وبالنسبه لبيف فقد أنفض من حوله المصفقون من زمان طويل ، ولم يستطيع ابدا ان يلحق بالجموع التي كانت تلتف حوله وتصفق له . وهو مثل أبيه ، له كل الاحلام ، احلام كاسحة قوية عنيفة دفعته يوما لأن يحلق عاليا كالنسر فوق الجبـال ، ثم تركته فسقط محطما مخوفا تحوطه الوحدة

اخوه كذلك طويل القامة ذو جسم قوى ، والحياة ، بالنسبه له كذلك ليس مايجده امامه ، ولكن ما يجب ان تكون عليه . وكلا الشقيقين مكافح الا أن هابي قد سجل نجاحا اكثر ، وبالرغم من اضطرابه كاضطراب احلامه

مانيه ، الا أنها كلها تجد قبولا من المجتمع ، اكثر من احلام شقيقه مانيه ، لا لشيء إلا لأنها أقل تطلبا للبطولة . اما الجنس فهو صفة واضحه ولون بين فى هابى ، أو لعله رائحة معينة اكتشفتها نساء عديدات بالرغم من أنفسهن . وكما هو الحال مع بيف ، فهو الآخر ضائع ، ولكن بطريقة اخرى فهو لم يسمح لنفسه بان يعترف بالفشل التام . وعلى ذلك فهو يعانى غموضاً أعمق،ولا يدرى من نفسه شيئا ، الا انه يبدو ظاهريا اكثر قناعة

وهو لا يكاد يرى شقيقه قد ترك فراشه حتى يقوم هو كذلك ، ويبدأ الحديث مع بيف ، بطريقة تشعر بحبه للحديث مع شقيقه ، ومع ذلك فكل مايقوله يشعرك بانه يحس بانه الثانى وبان بيف مازال هو الاكبر والاكرم والاكثر خبرة ؛ و بعــــد فقد نجح هو ، بينما فشل بيف الذى ازدهر قبله ولهذا فهو لايريد شقيقه ان يحس بهذا . ان بين الشقيقين حب

هابى ـ اذا ظل على هذه الحال ، فستسحب منه رخصة القيادة . بيف أنى قلق عليه

بيف ـ أنه يفقد بصره

هابى ـ لا ـ لقد خرجت معه فى السيارة . انه يرى بوضوح ، كل ما فى الامر انه لايركز عقله . لقد ذهبنا معـا الى المدينة فى الاسبوع الماضى ، فلما رأى الاشارة الخضراء توقف ، ولمــــا أنقلبت الى الاحمر سار (يضحك)

بيف ـ لعله اصيب بعمى الالوان

هابى ـ بابا ؟ لا ، أنه أفضل من يميز الالوان فى الشركة وأنت تعرف ذلك

بيف ـ (يجلس على فراشه) سأنام .

هابى ـ اما زلت غاضبا من بابا؟

بيف ـ لابأس عليه

ويلى - (تحت غرفة الأولاد فى صالة البيت) نعم - ياسيدى، ثمانون ألف ميل ، أثنان وثمانون الفا !

بيف - أتدخن؟

هابى - (يخرج علبته ويعزم بها) خذ واحدة.

بيف - (يأخذ سيجارة) لا أستطيع النوم عندما اشم رائحتها

ويلى - ياله من تلميع رائع

هابى - (بشعور عميق) بيف .غريب،نحن معا مرةأخرى ، وفى الفراش القديم (يربت على فراشه بحنان) كل الحديث الذى دار بين الفراشين . . كل حياتنا.

بيف - آه ، كثيرامن الاحلام والمشروعات.

هابى - (يضحك ضحكة عميقه وخشنة) حوالى خمسمائة امرأة تتمنى أن تعرف ما كان يقال فى هذه الغرفة !

(يضحكان معا برقة)

بيف - أتذكر البنت السمينة بيتس . . بيتس من ؟ لا أذكر بحق جهنم . . التى كانت تسكن فى شارع بوشويك

هابى - (وهو يمشط شعره) التى كانت تسير مع كلبها الكولى

بيف - آه . هى هذه البنت، لقد ضبطتك معها، أتذكر؟

هابى - هذه كانت المرة الاولى على ما أظن . . ياولد ، كنت كالخنزير ! (يضحكان معا ضحكة خشنة) لقد علمتنى كل شىء عن النساء .

بيف - أراهن انك نسيت كم كنت تخجل من البنات .

هابى - ما زلت كذلك حتى اليوم .

بيف - إيه !

هابى - كل ما فى الامر أنى اتحكم فى شعورى . أعتقد أننى افقد خجلى

من النساء بينما أنت تزداد خجلا . بيف ، ماذا حدث ؟ أين المرح القديم والثقة القديمة ؟ (يضرب ركبة بيف فيقف هذا ويدور فى الغرفة بقلق) ماذا جرى ؟

بيف ـ لماذا يسخر منى أبى دائما ؟

هابى ـ أنه لا يسخر منك ، أنه ...

بيف ـ مهما قلت ففى وجهه علامة السخرية . أننى لا أستطيع أن أقترب منه .

هابى ـ أنه لا يريد لك إلا التوفيق . هذا كل ما فى الامر . وقد أردت أن أحدثك عنه ... شيء ما ... شيء ما يحدث له ، أنه ... يحدث نفسه .

بيف ـ لقد لاحظت هذا اليوم إلا أنه دائما كان يتمتم .

هابى ـ ليس بهذا الوضوح ، وهذا أمر يضايقنى كثيرا لذلك أرسلته الى فلوريدا ، هل تعلم ، أنه فى معظم الأحيان يتحدث إليك ؟

بيف ـ ماذا يقول عنى ؟

هابى ـ لم أستطع إن أتبين شيئا .

بيف ـ ماذا يقول عنى ؟

هابى ـ أظن أن عدم استقرارك .. كونك مازلت معلقا فى الهواء ...

بيف ـ شيء أو شيئان آخران يضايقانه أليس كذلك ياهابى ؟

هابى ـ ماذا تعنى ؟

بيف ـ دعك ، فقط لا تلقى كل التبعة على .

هابى ـ فقط أنا أعتقد أنك إذا رسيت... أقصد... هل ثمة مستقبل لك هناك ؟

بيف ـ إسمع ياهابى . أنا لا أعلم ماهو المستقبل ، أنا لا أعلم ما أريد الحصول عليه .

هابى ـ ماذا تقصد من هذا ؟

بيف ـ إسمع لقد ضيعت ست أو سبع سنوات بعد تخرجى من المدرسة العليا محاولا اكتشاف العمل الذى أريده .. كاتب شحن ، بياع ، أعمال تجارية من أنواع متعددة وكل هذا أسلوب حقير متعفن لتحقيق وجود الإنسان .. أن تتعلق بهذا القطار كل صباح من أيام الصيف ... أن تقضى حياتك كلها تحصر البضاعة فى المخزن ... أن تطلب الناس فى التلفون أو تبيع أو تشترى .. أن تتعذب خمسين أسبوعا فى السنة لتفوز باسبوعين أجازة ، هذا كله فى الوقت الذى لا تتمنى فيه إلا أن تخلع قميصك وتكون فى الخلاء ودائما تحاول أن تسبق زميلك .. كل هذا هو الطريق الذى يجب أن تعبره لتبنى مستقبلك .

هابى ـ أنت تستمتع فعلا بالحياة فى المزرعة ، هل أنت قانع هناك ؟

بيف ـ (بحماس متزايد) هابى ، لقد شغلت عشرين أو ثلاثين وظيفة مختلفة منذ أن غادرت البيت ، وفى كل مرة كانت النتيجة واحدة لقد أدركت هذا اخيرا . فى نيبراسكا رعيت البقر وكذلك فى داكوتا واريزونا والآن فى تكساس، وهذا هو السبب فى عودتى إليكم، فى هذه المزرعة التى اشتغل بها تجد الربيع الآن ولديهم خمسة عشر مهراً وليداً ، وليس فى الدنيا أجمل ولا أحلى من فرس ومهر وليد ، هناك الجو بارد الآن ! أنه الربيع فى تكساس وكلما جاء الربيع تتالت عشرات فى نفسى . ياإلهى ، إنى لا أتقدم أبدا ! ماذا أفعل هنا ؟ العب مع الخيل مقابل ثمانية وعشرين دولارا فى الأسبوع ، عمرى الآن أربعة وثلاثون عاما ؛ ولابد لى من بناء مستقبل ، هذا هو الذى يدفعنى للجرى إلى البيت

مرة أخرى وها أنذا فى البيت ؛ لا ادرى ماذا أنا فاعل بنفسى (بعد لحظة صمت) كنت أهتم دائما بالا اخسر حياتى أو اضيعها . وكلما عدت أدركت انى ما فعلت شيئا إلا لتضييع حياتى.

هابى ـ أنت شاعر .. بيف.. أنت شاعر . هل تعلم . أنت مثالى !

بيف ـ لأنى مضطرب أشد الاضطراب . لربما كان على أن اتزوج .. أن التصق بشىء ما . لعل هذا هو سر متاعبى . إنى مازلت ولدا فلا زوجة لى . ولا عمل لى .. انى أشبه الاولاد . وأنت هل أنت مقتنع بما حققت ؟ أنت نجحت اليس كذلك؟ هل أنت مقتنع ؟

هابى ـ بحق جهنم لا .

بيف ـ لماذا . أنت تكسب ؟

هابى ـ (يتحرك فى الغرفة بنشاط وتعبير) كل ما على أن أفعله هو ان انتظر حتى يموت مدير البضائع . وافرض انى أصبحت مديرا مكانه ؟ إنه صديقى . وقد بنى عزبة هائلة فى لونج ايلند واقام فيها شهرين ثم باعها . وهو يقوم اليوم الآن باعداد واحدة أخرى . وهو يفقد متعتها فى اللحظة التى يتم فيها تأسيسها وأنا أعلم كذلك انى فاعل مثله تماما . أنا لا أدرى لأى هدف اسعى . بعض الأحيان أذهب إلى شقتى الخاصة واجلس منفردا ثم أذكر الإيجار الذى أدفعه ... جنون ! .. إلا أن هذا ما أردته دائما شقة خاصه وسيارة وعديد من النساء ومع ذلك . لعنة الله على كل شىء . إنى وحيد !

بيف ـ (بحماس) لماذا لا تأتى معى إلى الغرب ؟

هابى ـ أنت وأنا معا . أيه ؟

بيف ـ بالتأكيد . ربما استطعنا أن نشترى عزبة . نربى فيها الماشية ، ونستخدم فيها عضلاتنا . رجال مثلنا بهذه البنية القوية يجب أن يعملوا فى الخلاء .

هابى : (بتخيل) الأخوة لومان ؟

بيف ـ (بحماس وعاطفة) نعم . وسنشتهر فى الأقاليم كلها .

هابى : (باستمتاع) هذا ما أتمناه فى أحلامى ، فى بعض الاحيان أحس برغبة أن أخلع ملابسى فى قلب المتجر ثم ضرب مدير البضائع الملعون علقة ، فانا أستطيع أن أتفوق على أى شخص فى هذا المتجر فى الجرى فى الملاكمة ، فى رفع الأثقال ، ومع ذلك ، فعلى أن أتلقى الأوامر من أولاد الكلب الحقراء الصغار .. إلى الدرجة التى أفقد معها كل قدرة على الأحتمال .

بيف : أسمع ياولد ، لو كنت معى هناك فسأكون سعيداً بك .

هابى : (بحماس) بيف ، كل الناس من حولى مخادعون إلى الدرجة التى أضطر معها للهبوط بمثلى العليا باستمرار .

بيف : هابى ، نحن معا ، سنقف يسند أحدنا الآخر .

هابى : عندما أكون بجوارك ...

بيف : المصيبة أننا لم نتعلم كيف نتكالب على المال و نمسكه . أنا لا أعرف كيف يفعلون هذا .

هابى ـ ولا أنا !

بيف ـ إذن ، دعنا نذهب!

هابى ـ كل المسألة ... ماذا نستطيع أن نفعل هناك ؟

بيف ـ ولكن أنظر إلى صاحبك يؤسس عزبة ثم لا يجد راحة البال ليقيم فيها

هابى ـ هذا صحيح ، ولكن لايدخل المتجر حتى تنشق من أمامه أمواج الناس .. هذه اثنان وخمسون الف دولار فى السنة تدخل من الباب .. ومع ذلك ففى طرف أصبعى الصغير أكثر مما فى رأسه .

بيف ـ حقيقة ولكنك قلت ...

هابى ـ أريد أن أرى هؤلاء المديرين المنفوخين أن هابى لومان يستطيع أن يصعد القمة . أريد أن أدخل إلى المتجر بنفس الطريقة التى يدخل بها وحينئذ ساذهب معك. بيف سنكون معا ، أقسم لك ، ولكن خذ مثلا البنتين اللتين كانتا معنا الليلة .. مخلوقات رائعة !

بيف ـ آه .. آه .. رائعة جداً ، من أروع ماعرفت فى السنوات الأخيرة

هابى ـ أستطيع أن أحصل على أمثالها أى لحظة أشاء عندما أكون قرفانا كل مافى الأمر أن العملية كلها تكاد أن تتحول إلى مباراة فى كرة القدم ، أننى لا أكف عن ضربهن ، ولا معنى لهذا كله ، وانت الازلت تفعل مثلى ؟

بيف ـ لا ، أتمنى أن أجد بنتا ... رزينة . بنت خامتها طيبة .

هابى ـ هذا ما أتمناه .

بيف ـ دعك ، أنت لن تستقر فى بيت ابدا !

هابى ـ أبدا ساستقر ، أريد فتاة لها خلق . فتاة صلبة ، كأمى . ستضحك عندما أقول هذا . هذه البنت شارلوت التى كنت معها الليلة مخطوبة وستزف إلى خطيبها فى خمسة أسابيع (يجرب قبعة جديدة)

بيف ـ لا ياشيخ !

هابى ـ صحيح ، خطيبها مرشح ليكون نائب مدير المتجر . ولا أدرى ما الذى مركبنى ، ربما زادت حاسة المنافسة عندى فوق حدها المعقول . ولكننى ذهبت ودمرت مستقبلها ، واكثر من ذلك فانا

لا أستطيع أن أتخلص منها الآن . وهذا هو ثالث مدير أعتدى عليه بنفس الطريقة أليس هذا خلقاً وضيعاً ؟ وفوق هذا كله فأنا أحضر أفراحهن ! (بكبرياء ولكنه يضحك) كانما يفرض على الا أرتشى ! فأصحاب المصانع يقدمون لى بين الحين والحين شيكا بمائة دولار حتى أشترى بعض بضائعهم للمتجر .. أترى ! إننى أمين إلى أقصى حد .. ولكن بنفس طريقة هذه البنت .. وانا أكره نفسى لهذا السبب فانا لا أريد هذه البنت ومع ذلك فانا أغتصبها واتلذذ فى أغتصابها

بيف ـ دعنا ننام

هابى ـ لم تتفق على شىء . أيه ؟

بيف ـ لدى فكرة واحدة ساحاول ان انفذها .

هابى ـ ايه ؟

بيف ـ تذكر بيل اولفير ؟

هابى ـ طبعا . اوليفر كبر تماما . تريد أن تعمل عنده مرة ثانية ؟

بيف ـ لا . ولكن عندما تركت العمل عنده قال لى شيئا .. وضع يده على كتفى وقال إذا احتجت يوما لشىء تعال إلى .

هابى ـ أنا اذكر هذا . كلام طيب

بيف ـ أريد ان أذهب اليه غدا . لو استطعت أن آخذ عشرة آلاف أو حتى ثمانية او سبعة فسأشترى بها عزبة جميلة .

هابى ـ أراهن أنه سيسفدك لأن له رأيا طيبا فيك . أقصد . أن الجميع معجبون بك فأنت محبوب وهذا هو السبب فى دعوتى لك للعودة والاستقرار معنا .. وعندى الشقه . وأنا أقول لك ، بيف ، أى بنت تعجبك ..

بيف ـ لا . . العزبة ، سامارس العمل الذى احبه ، ويمكننى مع ذلك أن أكون شيئا · إلى أننى ما زلت فى شك هـــل يظن أوليفر أننى سرقت كرتونة الكور ؟

هابى ـ أوه . لعله نسى هـــذا منذ زمن بعيد .. فقـــد مضت عشر سنوات ، أنت كثير الحساسية · وعلى أى حال فهو لم يفصلك .

بيف ـ أظنه كان سيفصلنى ، وهذا هو السبب فى استقالتى . لم أستطع أبداً أن أتأكد ما إذا كان عرف المسألة . إلا أننى أعلم أنه كان يقدرنى تماما . فقد كنت الشخص الوحيد الذى ترك معه مفاتيح المحل.

ويلى ـ (فى الطابق الأسفل) بيف . هل ستغسل المحرك . ؟

هابى ـ ش . . ش . . .

ينظر بيف إلى هابى الذى يحدق فى الدور الأسفل ويستمع ، أما ويلى . فدون أن نراه نسمع تمتماته .

هابى ـ سمعت ؟

(ينصتان ؛ تسمع ضحكة ويلى)

بيف ـ (يبين الغضب على وجهه) الايعرف أن ماما تستطيع أن تسمعه ؟

ويلى ـ (دون أن نراه) بيف لاتوسخ قميصك !

(تعبر وجه بيف موجة من الألم) .

هابى ـ اليس هذا فظيعا ؟ بيف لاتتركنا مرة أخرى . وستجد لك عملا هنا فأنا لا أدرى ما أفعله ، فقد زادت المسألة واصبحت لاتطاق .

ويلى ـ (دون أن نراه) ياله من تلميع رائع!

بيف ـ ماما تسمع هذا كله !

ويلى ـ بيف لاتضحك علينا . عندك موعد مع بنت ، رائع !

هابى ـ نم الآن . ولكن تحدث إليه إذا جاء الصباح ، أرجوك .

بيف ـ (يذهب إلى فراشه بتردد) .. وهذا يحدث وأمى فى البيت !
هابى ـ (وهو يدخل إلى فراشه) أرجو أن تتحدث معه غدا .

(يخبو الضوء فى غرفة بيف ؛ رويدا رويدا)

بيف (محدثا نفسه فى فراشه) هذا الأنانى الغبى ...
هابى ـ ش .. ش .. نم الآن .

(يعم الظلام غرفتها ، وقبل أن ينتهيا من الحديث يظهر ويلى وهو يدخل المطبخ المظلم ، ونحن نراه وهو يفتح الثلاجة، ويبحث داخلها عن شىء . ويتمتم ويضحك بهدوء مع نفسه . ومن ثم يخرج زجاجة لبن ويستدير نحونا ، فإذا رأيناه فهو رجل يختلف عن الرجل الذى شهدناه من قبل ، فقد ارتاح تماما ، بينما تتحرك شفتاه . ويبدو أن عينيه تريان رؤيا لانستطيع أن نلحظها نحن وهو يركز على هذه الرؤيا تركزاً عظيما . . إلى الدرجة التى تغير منظر البيت كله أمامنا ، فثمة هالة من الضوء تتكون من حوله ، ورويداً رويدا تختفى جدران العمارات البشعة لتحل محلها أشجار عملاقة تجرز ، ومن حوله فى كل اتجاه ، نرى مجموعات لامعة من ورق الشجر ، ويتآلف المنظر حتى يصبح ويلى لومان محاطا بالفضاء والطبيعة والماضى . ومع هذا التكوين نسمع موسيقا من نوع جديد .. موسيقا رشيقة راقصة مملوءة بالضحك .

وويلى كما يبدو لنا ، يوجه ملاحظاته إلى مقعد فى المطبخ غارق فى الهالة المحيطة به ، وهو يبدو مرحا ونستطيع أن نميز ما يقوله .

ويلى ـ ولكن كن حذراً ، يا بيف ، مع البنات . لا تعدهن بشىء ، لأن البنات على استعداد لتصديق أى شىء يقال لهن . وأنت مازلت صغيراً بعد .

(يبدو غارقا فى نفسه تماما ويبتسم بضعف)

ويلى - صغير جداً ، فعليك يا بيف أن تنتبه ، لدراستك أولا . وعندما يكمل استعدادك فـ يكون هناك بنات كثيرات لولده مثل مالك .

(يبتسم ابتسامة عريضة للمقعد) صحيح ؟ البنات يصرفن عليك ؟ (يضحك) يا ولد ! لا بد أنك تفوقت تماما .

وهنا يتجه حديث ويلى إلى نقطة وراء المسرح خلال جدار المطبخ وقد وصل صوته إلى الدرجة التى تمكنه من الحديث العادى .

ويلى - لقد استغربت كثيرا . لم تلمع السيارة بهذه العناية الكبيرة ؟ لا تنسوا الأكر يا أولاد . لمعوها بالشامواه . وأنت ، ياهابى . نظف الزجاج بورق الصحف . إنه أسهل طريقة ، بيف علم أخاك . كيف ينظف الزجاج ، وأنت يا هابى . طر الورق . استخدمه كقطعة القماش . آه . بالضبط .. بالضبط عمل جيد . حسن جدا يا هابى (يصمت قليلا ثم يهز رأسه لمدة ثوان ثم ينظر إلى أعلى) بيف أول ما نعمله عندما نجد وقتا هو أن نقطع هذا الغصن الكبير .! أخشى أن يقع فى عاصفة فيتلف سقف البيت .أتعرف ماذا سنفعل سنأتى بحبل ونربطه حوله ثم نصعد ونقطعه بمنشار. عندما تنتهيان من تنظيف السيارة أريد أن أراكما .. عندى لكما مفاجأة يا أولاد.

بيف - (من وراء المسرح) ماذا أحضرت يا أبى ؟

ويلى - لا . انتهيا أولا من عملكما . لا تدع عملا دون أن تنتهى منه .. تذكروا هذا (ينظر الى الأشجار الكبيرة) بيف رأيت فى البانى أرجوحة جميلة . سأحضرها المرة القادمة وسأعلقها بين هاتين الشجرتين . وتصور .. أن تتأرجح تحت هذه الأشجار الضخمة! (ومن الاتجاه الذى كان يتحدث فيه ويلى ، يتقدم بيف وهابى إلى

متقدمة المسرح ، وفى فى نفس الوقت فناء المنزل الخارجى ويبدو الفتيان فى نفس الشكل الذى يتخيله ويلى ويذكره فهابى يضع قبعة كرة القدم الأمريكية « بيزبول » ويرتدى بلوفر وقد رفع نهاية بنطلونه إلى أعلى . أما بيف فهو يرتدى بلوفر قد طبع على صدره حرف س بخط كبير ، وهو يحمل بين يديه كرة قدم ولا يكف عن الضغط عليها ، كأنما يحاول أن يضمن له مكانا تحت الشمس ، وكلا الولدين رشيق نشط . شديد السعادة برؤية ويلى . ويتمنى منه أن يأمره وكذلك ويلى فهو مملوء بالقوة والسعادة . وهو ينظر إلى السيارة خارج المسرح

بيف ـ (وهو ينظر إلى السيارة خارج المسرح) ماذا ترى فى هذا ، شغل صنايعية!

ويلى ـ رائع . رائع جدا .. ياأولاد. أحسنت يا بيف

هابى ـ وأين المفاجاة ؟

ويلى ـ فى المقعد الخلفى من السيارة .

هابى ـ ياولد !(يجرى بعيدا)

بيف ـ أبا ماذا أشتريت ؟ ماذا أحضرت لنا ؟

ويلى ـ (يضحك ويضربه بحنان على خده) ولا يهمك ! شىء أريد أن تحصلا عليه .

بيف ـ (يدور على عقبه ويذهب بعيدا) هابى . ماذا وجدت ؟

هابى ـ (من وراء المسرح) كرة تدريب .

بيف ـ آه .. ! بابا .. !

ويلى ـ وعليها توقيع جين تونى نفسه

يخرج هابى خارج المسرج ومعه الكرة

بيف ـ ياسلام ! وكيف عرفت أننا نريد كرة تدريب ؟

ويلى ـ أنها أحسن شيء فى الوقت الحاضر
(هابى ينام على الأرض ويبدل بساقيه فى الهواء) بابا.. إننى أنقص وزنى ، الاترى ؟

ويلى ـ نط الحبل ينفع كذلك .

بيف ـ بابا رأيت كرة القدم الجديدة التى أحضرتها . ؟

ويلى ـ (وهو يتفرج على الكرة) ومن أين أحضرت كرة جديدة ؟

بيف ـ طلب منى المدرب أن أتمرن فى وقت الفراغ .

ويلى ـ حقــا ؟ وهو أعطاك الكرة . . . ايه ؟

بيف ـ ... أنا أستعرتها من المخزن (يضحك بثقة) .

ويلى ـ (يضحك معه على سرقة الكرة) أريدك أن تعيدها .

هابى ـ قلت لك أن بابا لن يرضى عن هذا العمل

بيف ـ (يغضب) طيب ، ساعيدها !

(يوقف ويلى المناقشة ثم يوجه حديثه إلى هابى)
بالتأ كيــد عليه أن يتدرب بكرة قانونية اليس كذلك ؟
(إلى بيف) المدرب سيهنئك فى الغالب على ما فعلته !

بيف ـ أنه يهنئنى دائمـا على ماأفعله !

ويلى ـ ذلك لأنه يحبك . ولو أن أحداً آخرا أخذ هذه الكرة لحدثت ضجة ، فما رأيكم ياأولاد ؟

بيلى ـ بابا ـ أين تذهب للمرة القادمة . نحن نشتاق إليك ؟

ويف ـ (وهو مسرور تماما يضع يدا فوق كتف كل ولد ثم يتقدم نحو مقدمة المسرح وهو يقول) تشتاقون إلى .. إيه !

بيف ـ كل دقيقة .

ويلى ـ صحيح ! سأقول لكما سراً يا أولاد . لا تقولوه لأحد . يوماما سيكون لى عملى الخاص . ولن أترك بيتى بعد ذلك مطلقا .

هابى ـ مثل عمى شارلى . إيه!

ويلى ـ أعظم من عم شارلى ! لأن شارلى ليس محبوبا . ـ إنه محبوب ولكن ليس محبوبا تماما .

بيف ـ أين ذهبت المرة الماضية .

ويلى ـ أخذت طريقى إلى الشمال إلى بروفيدنس وهناك قابلت العمدة .

بيف ـ عمدة بروفيدنس !

ويلى ـ كان جالسا فى صالة الفندق .

بيف ـ ماذا قال لك ؟

ويلى ـ قال « صباح الخير » فقلت له « مدينتك جميلة ياعمدة » ثم شربنا القهوة معا ثم ذهبت إلى روتربيرى ، وهذه كذلك مدينة جميلة ، مدينة الساعات المشهورة ، وبعت هناك بيعة جيدة ، ومنها إلى بوسطن قلب الثورة ؛ مدينة رشيقة ثم زرت مدينتين أو ثلاث فى ما سا شوستس ومنها إلى بورتلاند وبانجور ثم طوالى على البيت

بيف ـ رائع ، بابا أتمنى أن إذهب معك

ويلى ـ بمجرد مجىء الصيف

هابى ـ وعد !

ويلى ـ أنت وهابى وأنا ، وسأريكما كل المدن . وأمريكا مملوءة بالمدن الجميلة والناس المحترمين وهم يعرفوننى يا أولاد ، فى جميع أنحاء نيو انجلند . أحسن ناس . وإذا ذهبنا معا إلى هناك ، فكأنما فى يدنا تعويذه « افتح يا سمسم ! » شىء واحد ؛ يا أولاد ، أنا لى أصدقاء ، وأستطيع أن أترك سيارتى فى أى شارع فى نيوانجلند وسيحميها العساكر كما لو كانت سيارتهم . ـ هذا الصيف إيه !

بيف وهابى ـ طبعا طبعا
ويلى ـ وسنأخذ المايوهات !
هابى ـ وسنحمل حقائبك !
ويلى ـ أليس هذا رائعا! أنا أدخل متاجر بوسطن وأنتما تحملان حقائبى.
يا له من منظر ! (بيف يقفز من حوله وهو يدور حول الكرة)
ويلى ـ بيف أنت قلق حول المباراة !
بيف ـ إلا إذا حضرتها .
ويلى ـ ماذا يقولون عنك فى المدرسة بعد أن أصبحت كابتن الفريق ؟
هابى ـ تجد وراءه جموعاً من البنات كلما خرجنا للفسحة .
بيف ـ (وهو يمسك يد ويلى) هذه المباراة القادمة ، لأجلك أنت وحدك
سأخترق كل الحواجز وألمس الأرض.
هابى ـ المفروض أنك تمرر .
بيف ـ سأنذر لعبة لك بابا ،عندما أرفع الخوذة ، فهذا يعنى أننى سأهاجم
كل الصفوف وستشهدنى أتقدم خلالها !
ويلى ـ انتظر حتى أحكى لهم هذه القصه فى بوسطن !
يدخل برنار فى قميص وبنطلون . هو أصغر من بيف ، قلق ومخلص
ويبدو عليه الاجهاد والمشغولية . يسكن بجوارهم
برنار ـ بيف ، أين أنت ؟ لماذا لم تحضر للمذاكرة !
ويلى ـ . أنظروا إلى برنار ؛ لماذا أنت نحيف إلى هذا الحد ؟
برنار ـ عم ويلى ، لازم بيف يذاكر. عندنا امتحان الأسبوع القادم
هابى ـ (يعاكس برنار ويدور حوله) تعال نتلاكم !
برنار (يترك هابى) بيف اسمع أنا سمعت مستر برنبوم يقول أنه
سيسقطك إن لم تذاكر ، ولن تتخرج . أنا سمعته !

ويلى ـ أفضّل أن تذاكر معه . اذهب معه !

برنار ـ أنا سمعته !

بيف ـ يابا ، رأيت السويتر الجديد ويرفع السويتر فى يده ،

ويلى ـ رسم ممتاز

برنار ـ (وهو يلمع نظارته) ألأنه طبع اسم جامعه فرجينا على السويتر سيضطرون لانجاحه فى الامتحان وتخريجه ، هل تظن ذلك يا عم ويلى ؟

ويلى ـ (بغضب) عم تتكلم ، تظنهم سيسقطونه ولديه منح دراسية من ثلاث جامعات ؟

برنار ـ ولكن عم ويلى ، أنا سمعت مستر برمبوم يقول ..

ويلى ـ لا تضايقنا (موجها حديثه إلى أولاده) ولد مفعوص !

برنار ـ حسنا ، سأنتظرك و البيت يابيف .

(يذهب برنار ـ ويضحك الثلاثة)

ويلى ـ برنار ليس محبوبا تماما ، أليس كذلك ؟

بيف ـ إنه محبوب ، ولكنه ليس محبوباً تماما

هابى ـ هذا صحيح يا بابا .

ويلى ـ وهذا ما أقصده . يستطيع برنار أن يأخذ أحسن الدرجات فى المدرسة ، ولكن عند مايخرج إلى حياة العمل ، ستسبقانه خمس مرات .. وهذا هو السبب الذى يدعونى لشكر الله لأنه صنعكما على هيئة أدونيس . ففى ميدان الأعمال يتفوق الرجل ذو المظهر الحسن ، الرجل الذى يثير الاهتمام من حوله . فلتكونا محبوبين ، ولن تحتاجا إلى شىء ، وأنا مثلا ، عمرى ما انتظمت فى الصف «ويلى لومان هنا» هذا كل ما يجب أن يعرفوه ثم تفتح لى الأبواب .

بيف ـ بابا ، هل غلبتهم جميعا ؟
ويلى ـ تركتهم مجمدين فى بروفيدانس ، وذبحتهم فى بوسطن
هابى ـ (مرة أخرى على ظهره وهو يبدل ساقيه فى الهواء) بابا .. بابا .. وزنى نقص !

تدخل لندا كما تعودت أن تفعل فى هذه الأيام .. شريط مربوط حول شعرها . وسبت بين ذراعيها ـ تحمل الغسيل ، وهى بذلك تظهر كما يتذكرها ويلى ، صغيرة ، قلقة تستمع إلى انتصاراته فى الطريق بشغف كبير :

لندا ـ (بقوة وشباب) أهلا ... عزيزى !
ويلى ـ حبيبتى !
لندا ـ كيف حال الشيفروليه ؟
ويلى ـ لندا ، الشيفروليه أحسن سيارة صنعت حتى اليوم . . (موجها حديثه إلى الأولاد) منذ متى تتركان أمكما تحمل الغسيل !
بيف ـ إمسك يا ولد
هابى ـ ماما ..أين نذهب به ؟
لندا ـ علقه على الحبل. وأنت يا بيف اذهب إلى أصدقائك فى السرداب ، السرداب مملوء بالأولاد وهم لايدرون ماذا يفعلون
بيف ـ عندما يعود بابا عليهم أن ينتظروا .
ويلى ـ (يضحك باستحسان) بيف . اذهب اليهم وقل لهم ماذا يفعلون
بيف ـ سأطلب منهم أن يكنسوا غرفة الفرن
ويلى ـ حسن جداً

يخرج بيف خلال الحائط وينادى « أولاد . كل واحد ينظف غرفة الفرن ـ سأحضر حالا » أصوات من أسفل « طيب ـ حسنا

جدا سننظفها

بيف ـ جورج ، سام ، فرانك تعالوا ننشر الغسيل ، هابي أرفع معي السلت (يحملان السبت)

لندا ـ تصور كيف يطيعونه !

ويلى ـ هذا هو ما أسميه بالتدريب . التدريب . كنت أبيع الالاف ومع ذلك عدت اليك .

لندا ـ بعت شيئاً ؟

ويلى ـ خمسمائة دسته فى بروفيدنس وسبعمائة فى بوسطن .

لندا ـ لا ، أنتــظر ، معى قــلم (تخرج ورقة وقلما من جيب المريلة) تبقى عمولتك .. مائتى دولار .. ياالهى مائتان وعشرون دولارا .

ويلى ـ لم أحسبها بعد ولكن ..

لندا ـ ما مقدار ما بعته ؟

ويلى ـ آه .. بعت .. حوالى مائة وثمانين دسته فى بروفيدنس . آه . لا حوالى مائتى دسته فى كل السفرة .

لندا ـ (دون تردد) مائتا دسته . أى (تحسب)

ويلى ـ المصيبة أن ثلاثة من المتاجر كانت نصف مغلقة بمناسبة الحصر السنوى . وإلا كنت ضربت الرقم القياسى .

لندا ـ حسنا . هذا يعطينا سبعين دولار وبعض البنسات عال !

ويلى ـ ماذا علينا ؟

لندا ـ أولا سته عشر دولارا الثلاجة ؟

ويلى ـ ولماذا ستة عشر ؟

لندا ـ أنقطع سير المروحة وهذا يكلف دولارا وثمانين سنتا .

ويلى ـ ولكنه جديد تماما .
لندا ـ الرجل قال كل السيور على هذا الشكل .

(يدخلان معا خلال الجدار إلى المطبخ)

ويلى ـ أرجو ألا نكون أخذنا خاذوقا فى هذه الماكينة
لندا ـ عملوا لها أكبر إعلانات رأيتها عن ثلاجة !
ويلى ـ عارف أنها ، آلة طيبة وماذا ؟
لندا ـ تسعة دولارات وتسعين بنسا للغسالة ، وللمكنسة الكهربية ثلاثة دولارات ونصف تستحق فى منتصف الشهر . وعليك واحد وعشرون دولارا من تصليح السقف .
ويلى ـ لم يعد ينفذ الماء ، ايه ؟
لندا ـ لا ، لقد أصلحوه جيدا ـ وعليك ثمن الكاربوريتور لفرانك
ويلى ـ لن أدفع شيئا لهذا الرجل . هذه الشفورلية الملعونة . كان عليهم أن يحرموا صنعها !
لندا ـ على كل ، فانت مدين له بثلاثة دولارات ونصف ، وبإضافة النثريات يكون المطلوب لغاية يوم ١٥ حوالى مائة وعشرين دولارا
ويلى ـ ياالهى ، مائة وعشرون دولارا أن لم ينشط السوق سريعا .. لا أدرى ماذا أفعل !
لندا ـ ستتحسن الأمور الأسبوع القادم .
ويلى ـ أوه ، ساسحقهم الأسبوع القادم سأذهب إلى هارتفورد فانا محبوب هناك . الحقيقة يالندا ، أن الناس لم تعد تستمع الى ما أقول

(يتقدمان من المطبخ خلال الحائط إلى مقدمة المسرح)

لندا ـ لا . هذا كلام فارغ
ويلى ـ أننى أدرك هذا بمجرد دخولى إلى المتجر . يبدو انهم يضحكون على

لندا ـ ولماذا يضحكون عليك ؟ ويلى ، لا تتحدث بهذه الطريقة .

يتجه ويلى الى حافة المسرح ، وتذهب لندا الى المطبخ لترتق الجوارب

ويلى ـ لا أدرى لهذا سببا ولكنهم يمرون بى وكأنهم لا يلحظون وجودى

لندا ـ ولكنك ناجح ، أنت تكسب من سبعين إلى مائة دولار كل أسبوع .

ويلى ـ ولكنى أعمل فى سبيلها عشرة وأثنى عشر ساعة كل يوم . وغيرى يفوز بهذا بجهد أقل ، ولا أدرى السبب ، أنا لا أستطيع أن أوقف نفسى ـ أنى اتكلم كثيراً جداً . يجب على البياع أن يتقدم بكلمات قليلة ، صفة مميزة لشارلى . أنه قليل الكلام ، وهم يحترمونه .

لندا ـ أنت لا تتكلم كثيراً .. أنت شديد الحيوية .

ويلى ـ (مبتسما) حقيقة .. فانا أتصور والحياة قصيرة .. عدد من النكات يسلينا (إلى نفسه) أنى كثير الهزار (تذهب الابتسامة)

لندا ـ لماذا ؟ أنت ..

ويلى ـ أنا سمين .. ومنظرى غبى يالندا وأنا لم أقل لك ماحدث ..
فى الكريسماس كنت أزور محل سيتورات وكان هناك بائع آخر أعرفه وبمجرد دخولى سمعته يقول كلمة .. حصان البحر .. فصفعته فوراً . فانا لن أقبل هذا ، لن أقبل هذا أبدا ، ومع ذلك فهم يضحكون على ، أنا أعرف ذلك .

لندا ـ حبيبى ..

ويلى ـ على أن أتغلب على هذا ، لابد من أن أتغلب على هذا .. لعلى لا أرتدى الملابس المناسبة

لندا ـ ويلى ، حبيبى ، أنت أشيك رجل فى العالم ..

ويلى ـ أوه . لا يالندا .. لا

لندا ـ بالنسبة لى أنت كذلك (صمت ...) أشيك رجل .

يسمع فى الهواء صوت ضحكات إمرأة . ويلى لا يلتفت اليه ولكن الصوت يتردد حول حبال الغسيل باصرار

لندا - والأولاد ، ويلى ، قليل من الرجال يعبدهم أولادهم كما يعبدونك .
وهنا تنتشر مع ضحكات المرأة موسيقى ماكرة ، مثيره ، جنسية ، لا تقهر وهى تمسك بويلى فيستدير لها ، إلى منطقة مظلمة بجوار البيت وهنـــاك نرى المرأة ، فى فيض من النور الأخضر ، ولندا ما زالت فى المطبخ ترتق الجوارب ، ويعبر ويلى المسرح وعقله كله مركز فى المرأة وهاهى تقبل عليه وهى تضحك وتنسق من ثيابها كما لو كانت قد ارتدتها على الفور . وهى لا تكف عن الضحك قط وعندما يقترب منها ويلى تختفى لندا فى الظلال كما تختفى بالفعل من وعيه ، ولكنها لا تترك المسرح . فبالرغم من أن ويلى يكاد أن يلمس المرأة وينظر اليها فهو مازال يتحدث مع لندا .

ويلى - (بشعور عاطف عميق) لندا ، أنت أحسن النساء جميعـــاً ، أنت فتاتى حقا ، وأحيانا فى الطريق ، يأخذنى الشوق اليك . فأتمنى أن أمسك بك ، وأقبل الحياة نفسها من شفتيك ... فهناك فى الطريق تقتلنى الوحدة ، خاصة عندما تسوء حالة السوق ولا أجد من أتحدث اليه .. هناك يعصف بى شعور باننى لن أبيع شيئا على الأطلاق .. أننى لن أستطيع أن أعولك ، أو أن أبنى عمـــلا للأولاد .. (يتحدث ويلى خلال ضحكات المرأة المتخافتة تنظر المرأة إلى المرآة) ما أكثر ما أريد أن أعمله لك ..

المرأة - أنا ، أنت لم تعمل لى شيئا .. ويلى .. أنا التقطتك !

يلى - (مسرورا) التقطيني ؟

(المرأة وشكلها مقبول من عمر ويلى تستمر فى حديثها) نعم كنت جالسة على المكتب اشهد كل هؤلاء الباعة يوما بعد يوم . ولكن لك هذا الروح المرحة . وقد قضينا وقتا ممتعا . اليس كذلك ؟

ويلى - بالتأكيد بالتأكيد (يمسكها من ذرعها) لماذا تصرين على الخروج الآن

المرأة - الساعة الثانية الآن .

ويلى - لا . إبق قليلا (يشدها) .

المرأة - ستفضح أختك ، متى ستعود ؟

ويلى - بعد أسبوعين - ستحضرين اليس كذلك ؟

المرأة - بالتأكيد . أنت تضحكني وهذا يفيدنى (تضغط على ذراعه وتقبله) وأنا أعتقد أنك رجل رائع .

ويلى - أنت التقطينى أيه ؟

المرأة - طبعا - لأنك لطيف جداً وتقول كل هذه النكت !

ويلى - سأراك فى المرة القادمة عند مجيئى إلى بوسطن .

المرأة - وساوصلك على الفور بالزبائن .

ويلى - (يضربها على أعلى فخذيها من الخلف) حسنا . سيقان رفع !

المرأة - (تصفعه على خده برقة وتضحك)أنت تقتلنى(يمسكها فجأة ويقبلها بقسوة) ويلى ، أنت تقتلنى . شكرا للجوارب . أحب المزيد من الجوارب سعدت مساء .

ويلى - سعدت مساء وخل كل الثغور مفتوحة !

المرأة - أوه .. ويلى !

تنفجر المرأة ضاحكة ويندمج معها ضحك لندا وتختفى المرأة فى الظلام ثم يزداد الضوء حول منضدة المطبخ ولندا حيث تركناها فى مكانها

ترتق الجوارب . ويلى يلاحظانها ترتق بعض جواربها الحريرية .

لندا ـ أنت كذلك ، ياويلى ـ أشيك رجل وليس لك أن تعانى من هذا الشعور ...

ويلى ـ (وهو يخرج من منطقة المرأة المظلمة ويتجه إلى لندا) سأعمل كل شيء لك يالندا ، ساعوضك .

لندا ـ ليس ثمة ماتعوضنى عنه . عزيزى أنت خير من .

ويلى ـ (يلاحظ ماتعمله) ما هذا ؟

لندا ـ أصلح جواربى . أنها غالية جدا .

ويلى ـ (يغضب ويأخذ منها الجوارب) لن أسمح لك بأن ترتق الجوارب فى هذا البيت ! أرميها بعيدا !

« تضع لندا الجوارب فى جيبها »

برنار ـ (يدخل جاريا) اين هو ؟ أن لم يذاكر !

ويلى ـ (يتقدم نحو مقدمة المسرح بقلق شديد) أنت ستعطيه الاجابة الصحيحة فى الامتحان . ستغششه !

برنار ـ سأفعل ولكن ليس فى الامتحان النهائى . هذا امتحان عام . ممكن أن يلقى القبض على !

ويلى ـ أين هو ! ساضربه بالكرباج ، ساضربه بالكرباج .

لندا ـ ويحسن أن يعيد هذه الكرة . ليس هذا عملا طيباً .

يلى ـ بيف ! أين هو ! لماذا يأخذ كل شيء لنفسه !

لندا ـ وهو شديد العنف مع البنات . كل الامهات تخشاه !

ويلى ـ ساضربه بالكرباج !

برنار ـ ويسوق السيارة بدون رخصة !

« تسمع ضحكات المرأة

ويلى ـ أخرسى !

لندا ـ كل الأمهات ...

ويلى ـ (لصوت الضحك القادم) اخرسى !

برنار ـ (يتقهقر بهدوء خارجا) مستر برنبوم . يقول إنه وقع ...

ويلى ـ اخرج من هنا !

برنار ـ ان لم يستعد حالا فسيسقط فى الرياضة (يخرج) .

لندا ـ ويلى له حق ، عليك ..

ويلى ـ (منفجرا فى وجهها) ما من شىء يعيبه . تريدينه أن يكون كالدودة مثل برنار . فيه روح له شخصية .

وهو يتكلم تغالب لندا دموعها وتخرج إلى الصالة ويبقى ويلى وحيدا فى المطبخ محملق فى الفراغ فقد ذهبت الأوراق والأشجار انه الليل مرة أخرى وجدران العمارات تحملق فيه من خلف . انه مجرد رجل يحدث نفسه فى المطبخ .

ويلى ـ وماذا سرق ؟ ألا يعيد مايسرقه ؟ ولماذا يسرق ؟ ماذا قلت له طول حياتى، لم ألقنه إلا كل ماهو فاضل

ينزل هابى بالبيجامة على السلم ويكتشف ويلى فجأة وجوده بالقرب منه

هابى ـ تعال . تعال معى .

ويلى (يجلس على كرسى المطبخ) إيه لماذا شمعت الأرضية ؟ كلما شمعتها انحنى ظهرها ألا تعلم هى ذلك ؟

هابى ـ ش .. ش .. لاتشغل ؟ ماالذى أعادك إلى البيت الليلة؟

ويلى ـ أصبت فجأة برعب مفاجىء . كدت أن اصيب صبيا فى يونكرز يالهى ! لماذا لم أذهب مع أخى بن الى ألاسكا ! بن ! هذا الرجل كان نابغة ، هذا الرجل كان النجاح مجسما . يالها من غلطة ! كم رجانى ان أرافقه الى هناك

هابى ـ لاجدوى من هذا ــ ..

ويلى ـ إيه . ياأولاد .. ! ثمة رجل بدأ حياته صفر اليدين إلا من قميص يلتصق بظهره . ثم ختمها بمناجم الماس

هابى ـ ياولد ، يوما ما أريد أن أعرف سر هذا .

ويلى ـ أين السر ؟ عرف الرجل مايريده ، ثم خرج اليه وحصل عليه ! اقتحم الاحراش وخرج منها وعمره واحد وعشرون عاماً رجلا غنياً ! العالم قوقعة ، ولكنك لاتفتحها وانت جالس على مرتبة !

هابى ـ بابا .. قلت لك إننى سأكفيك الحاجة إلى العمل !

ويلى ـ تكفينى الحاجة إلى العمل ،. بسبعين دولاراً تقبضها كل اسبوع ؟ بنسائك وسيارتك وشقتك الخاصة . . ثم ستعفينى من العمل . بحق السماء .. لم أستطع أن أتعدى يونكرز اليوم ! أين أنتم ياأولاد! أين أنتم ! النار تشتعل فى البيت! إننى لااستطيع أن أقود السيارة !

وهنا يظهر شارلى جار ويلى فى السكن على عتبة الباب ، وهو رجل ضخم بطىء الكلام ، حاسم العبارة ، لا ينفعل أبداً . وفى كل ما يقوله وبالرغم مما يقوله ، نحس منه العطف . والقلق على جاره . وهو يرتدى الروب فوق البيجامة ، وشبشب . . يدخل المطبخ

شارلى ـ خير ؟

هابى ـ آه ،شارلى ، خير .

ويلى ـ ماذاجرى؟

شارلى ـ سمعت ضجة . ظننت شيئا قد حدث . ألا نستطيع أن نصنع شيئا للجدران ! أنت تعطس هنا ، والقبعات تطير فى بيتى .

هابى ـ بابا ، تعال معى ، دعنا ننام.

(شارلى يشير إليه بان يذهب ويدعهما)

ويلى ـ نم انت ، سأبقى هنا فلست متعبا

هابى - (لويلى) شد حيلك ، إيه (يخرج)
ويلى ـ ماذا تعمل !
شارلى - (يجلس على مقعد مواجها ويلى) لم أستطع النوم ! عندى حموضة .
ويلى ـ لأنك لا تعرف كيف تأكل
شارلى ـ أنا آكل بفمى
ويلى ـ لا ، أنت جاهل . يجب أن تعرف الفيتامينات والاشياء الأخرى المشابهة .
شارلى ـ تعال نلعب الورق .. يتعبنا قليلا
ويلى - (يتردد) حسناً ، معك ورق
شارلى - (يخرج الورق من جيب الروب) آه ، معى، العب، ما حكاية الفيتامينات !
ويلى - (وهو يلعب) تبنى عظامك . كيمياء !
شارلى ـ آه ولكن الحموضة لاعلاقة لها بالعظم
ويلى ـ عم تتكلم ! هل تعرف أبسط الحقائق عنها !
شارلى ـ لاتثر ، أنا لم اشتمك
ويلى ـ وانت لاتتكلم عن شيء تجهله تماما .

يلعبان الورق .. صمت

شارلى ـ لماذا قعدت فى البيت اليوم .
ويلى ـ السيارة معطلة .
شارلى ـ اوه (صمت) نفسى اذهب الى كاليفورنيا
ويلى ـ لا يا شيخ
شارلى ـ هل تريد عملا ؟
ويلى ـ عندى عمل . وقلت لك هذا من قبل . (بعد صمت قصير) بحق جهنم لماذا تعرض على عملا ؟

شارلى ـ لا تستشعر ثمة إهانة !

ويلى ـ وأنت لا تهينى !

شارلى ـ لا أفهم شيئا على الاطلاق . ماالذى يضطرك للمضى بهذا الشكل.

ويلى ـ عندى وظيفة جيده (بعد صمت قصير) لماذا تصر على الحضور الى بيتى؟

شارلى ـ تريدنى أن أذهب ؟

ويلى ـ (بعد صمت قصير ـ وتضاؤل) لا أستطيع أن أفهم . سيعود مرة أخرى الى تكساس .. لماذا ؟ لماذا بحق جهنم ؟

شارلى ـ دعه يذهب .

ويلى ـ شارلى ـ ليس عندى ما أتركه له . أنا منفض .. أنا منفض

شارلى ـ لن يجوع .. لن يجوع منهم أحد ، إنسه .

ويلى ـ وماذا ترك لى للذكرى ؟

شارلى ـ لا تأخذ المسألة بهذه الصرامة ، الى جهنم بكل شيء ، عند ما تكسر زجاجه فأنت لاتسترد التأمين من البائع .

ويلى ـ سهل عليك أن تقول هذا الكلام .

شارلى ـ لا . . ليس سهلا على ان أقول هذا الكلام.

ويلى ـ رأيت السقف الجديد الذى ركبته للصالة ؟

شارلى ـ آه . . عمل ممتاز . لم أستطع أبداً أن أفهم كيف يركب السقف ، كيف ركبته ؟

ويلى ـ وماذا يهمك فى هذا الأمر ؟

شارلى ـ نتكلم عنه !

ويلى ـ ستركب سقفاً فى بيتك ؟

شارلى ـ وكيف أستطيع أن أركبه ؟

ويلى ـ إذن . . لماذا تضايقنى بحق جهنم ؟

شارلى ـ ها أنت تثور مرة أخرى . ما من أحد أهانك ؟

ويلى ـ الرجل الذى يعجز عن استخدام الالات ليس رجلا . أنت تثير اشمئزازى .

ويلى ـ لا تقل إننى أثير الاشمئزاز .

ولا يكاد شارلى ينتهى من عبارته الأخيرة ، حتى تسمع موسيقا جديدة . ثم نحس بروح تحوم حول ويلى ، روح قادمة من الظلام المحيط ، إنها الصورة الحية فى ذاكرته لأخيه بن ، وهو ، كما يذكره ويلى منذ زمن سحيق ، رجل يحمل حقيبة ، ويردد النظر الى ساعته . ثم يحوم بعينيه فى هذا المكان الغريب الذى يسمونه بروكلن : وهو رجل صلب ، فى الستين من عمره تقريبا ، واثق تماما من مصيره ، ومن حوله هالة السفر الى الأماكن البعيده . أما شارلى فهو لا يعى إلا مزيداً من العصبية الغريبة فى ويلى : ومزيداً من الانفصال والشرود عن كل ما حوله ، الأمر الذى لاحظه مراراً فيه

ويلى ـ بن ، أنا تعبت جداً

شارلى ـ حسناً . استمر فى اللعب ، ستنام نوما رضياً . هل ناديتنى باسم بن ؟

ينظر بن الى ساعته

ويلى ـ شىء غريب للحظة ذكرتنى بأخى بن .

بن ـ ليس عندى إلا بضعة دقائق

يتمشى وهو يتفرج على المكان .. يستمر ويلى وشارلى فى اللعب

شارلى ـ ألم تسمع عنه منذ المرة الأخيرة ؟

ويلى ـ ألم تقل لك لندا ، منذ أسبوعين استلمنا خطاباً من زوجته فى افريقيا . مات

شارلى ـ حقـــاً

بن ـ (يضحك بصوت مسموع) إذن ، فهذه هى بروكلن ايه ؟

شارلى ـ وبما ورثت بعضاً من ماله ؟

ويلى ـ لا..خلف سبعة أولاد ، كانت لدى فرصة واحدة مع هذاالرجل.
بن ـ وليم .. لازم آخذ القطار . أريد أن افتش على ممتلكاتى فى الاسكا
ويلى ـ بالتأكيد . بالتأكيد . لو كنت سافرت معه الى الاسكا فى المرة الأخيرة لتغير كل شيء تماما
شارلى ـ دعك . كنت تتجمد هناك .
ويلى ـ عم تتكلم !
بن ـ وليم .. الفرص فى الاسكا هائلة . أنا مندهش لأنك لست هناك .
ويلى ـ آه . . هائلة .
شارلى ـ ايه
ويلى ـ ثمة رجل واحد قابلته فى حياتى ويعرف كل الأسرار
شارلى ـ من !
بن ـ كيف حالكم جميعاً !
ويلى ـ (وهويمسك الورق ويبتسم) بخير . بخير .
شارلى ـ الأزمة شديدة الليلة .
بن ـ والدتنا تعيش معكم !
ويلى ـ لا ، ماتت منذ زمن بعيد .
شارلى ـ من مات !
بن ـ خسارة ! كانت ممتازة بين النساء ، أمنا
ويلى ـ (لشارلى) ايه !
بن ـ تمنيت كثيرا أن أرى البنت العجوز ،
شارلى ـ من مات !
بن ـ لديك أخبار عن الوالد
ويلى ـ (دون اضطراب) ماذا تعنى .. من مات !
شارلى ـ (يأخذ الورق) عم تتكلم !

بن - (وهو ينظر فى ساعته) الساعة الان الثامنة والنصف

ويلى -(وهو يحاول ان يخلص من اضطرابه يمسك بيد شارلى بغضب)
هذا دورى !

شارلى - أنا وضعت الآس

ويلى - اذا لم تكن تتقن اللعب ، فلن ألعب معك لأرمى نقودى !

شارلى - (يقف) بحق السماء هذا الاس ملكى !

ويلى - كفى .. أنا قرفت !

بن - متى ماتت الو لدة ؟

ويلى - منذ زمن بعيد ، ومنذ البداية عمرك ماعرفت كيف تلعب الورق

شارلى - (يجمع الورق ويتجه إلى الباب)طيب . المرة القادمة سأحضر فى
الورق خمسة آسات

ويلى - وأنا لا ألعب هذا النوع من اللعب .

شارلى - (وهو يستدير نحوه) يجب أن تخجل من نفسك !

ويلى - آه ..

شارلى -آه ! (يخرج)

ويلى-(وهو يصفع الباب وراءه) جاهل !

يتجه ويلى بشوق نحو بن خلال جدار المطبخ وعند ما يقترب منه

بن - أنت وليم !

ويلى - (يصافح بن ويهز يده بشوق) بن ، كم انتظرتك طويلا . ما السر؟
كيف استطعت أن تصل ؟ .

بن - هذه قصة...

تدخل لندا إلى مقدمة المسرح ، كما كانت تفعل فى هذه الأيام وهى
تحمل سبت الغسيل

لندا ـ هذا بن ؟
بن ـ (برجولة وشهامة) كيف حالك يا عزيزتى .
لندا ـ أين كنت كل هذه السنين ؟ كان ويلى فى شوق ليعرف ...
ويلى ـ (يجذب بن بعيدا عن لندا بصبر نافذ) أين الوالد ؟ ألم تتبعه ؟ كيف بدأت ؟
بن ـ لا أدرى كم تتذكر من هذه الأيام !
ويلى ـ كنت طفلا ... ثلاث سنوات أو أربع ...
بن ـ ثلاث سنوات وأحد عشر شهرا
ويلى ـ يالها من ذاكرة !
بن ـ وليم ـ لدى كثيرا من المشروعات وعمرى ما امسكت دفاتر
ويلى ـ أذكر جلوسى تحت العربة . هل كان ذلك فى نبراسكا .
بن ـ جنوب داكوتا وأنا أعطيتك باقة زهور وحشية .
ويلى ـ وأنا أذكرك سائرا بعيداً فى طريق مكشوف
بن ـ (ضاحكا) كنت ذاهبا للبحث عن والدنا فى الاسكا
ويلى ـ أين هو
بن ـ فى هذه الأيام . كانت فكرتى عن الجغرافيا خاطئة جدا . فقد اكتشفت بعد مسيرة أيام أننى متجه نحو الجنوب وبدلا من أن أصل إلى الاسكا ، انتهيت فى أفريقيا
لندا ـ أفريقيا !
ويلى ـ الساحل الذهبى
بن ـ مناجم ماس ، بصفة رئيسية
لندا ـ مناجم ماس
بن ـ نعم ، يا عزيزتى . ليس لدى إلا بضع دقائق

ويلى - لا ، يا أولاد .. (يدخل الفتيان بيف وهابى) استمعوا إلى هـــذا . عمـكم بن .. رجل عظيم .. بن ، احك لأولادى ..

بن - يا أولاد ، عندما كانت سنى سبعة عشر عاما اقتحمت الاحراش ، وعندما بلغت الواحدة والعشرين خرجت منها ، (يضحك) وبحق السماء كنت غنيا

ويلى - (لأولاده) أترون ما كنت أتحدث عنه ! أعظم الأشياء يمكن أن تحدث

بن - (ينظر إلى ساعته) عندى موعد فى كتشيكان الأسبوع القادم

ويلى - بن ، لا ، تحدث عن والدنا . أريد أولادى أن يسمعوا القصة . أريدهم أن يعرفوا العرق الذى خرجوا منه . كل ما أذكره عنه رجل بلحية كثيفة ، وكنت فى حجر أمى والنار موقدة ونغم موسيقى

بن - نايه . كان يتقن العزف عليه

ويلى - فعلا ،

تسمع موسيقا عالية راقصة جرئية مغامرة

بن - والدنا كان رجلا عظيما جدا ، رجل له قلب وحش . فقد كنا لا نكاد نصل الى بوسطن ، حتى يقذف بالاسرة كلها الى العربة ، ثم يسوق الخيل عبر البلاد كلها .. إلى ايداهو ، متشيجان ، اليونيس وكل الولايات الغربية . وكنا نتوقف فى المدن لنبيع الناى الذى صنعه أثناء الرحلة . هذا كان مخترعا عظيما . بهذا الناى البسيط كان يكسب فى أسبوع اكثر مما يكسبه رجل مثلك طول حياته

ويلى - هــذه هى المبادىء التى أغرسها فيهما . يتحملان كل المشاق ، ويكسبان حب الجميع من حولهم .

بن - آه (موجه حديثه ليف) أضرب هـــذا الولد . . باقصى ما تستطيع (يضرب ممدئه)

بيف ـ لا .. لا ياسيدى !
بن ـ (وهو يقف أستعدادا للاكمة) تعال . هجم على ، (يضحك)
ويلى ـ هاجمه . بيف ، تقدم ، فرجه !
بيف ـ حسنا ـ (يضم قبضته ويبدأ المباراة)
لندا ـ (لويلى) . اكان حتما أن يتقاتلا ؟
بن ـ (وهو يناور مع بيف) ولد طيب ! ولد طيب !
ويلى ـ ما رأيك يا ، بن ايه ؟
هابى ـ بيف ، إضربه بيسارك
لندا ـ لماذا يتقاتلان ؟
بن ـ ولد طيب (وفجأة يهجم عليه ، ويوقع بيف ؛ ويقف فوقه وهو يوجه طرف شمسيته الى عينه)
لندا ـ بيف ، حاسب !
بيف ـ آه . . .
بن ـ (يربت بن على ركبة بيف) لاتقاتل بنزاهة مع غريب أبدا ، لن تستطيع ان تخرج من الاحراش بهذه الطريقه (يمسك يد لندا وينحنى لها) لندا كان شرفا وسرورا عظيما أن ألقاك
لندا ـ (وهى تسحب يدها ببرود وخوف) أرجو لك رحلة .. طيبة
بن ـ (لويلى) وحظ طيب لـ .. ماذا تعمل ؟
ويلى ـ أبيع
بن ـ حسنا (يرفع يده لتحية الجميع)
ويلى ـ بن ، لا .. لا أريدك أن تظن (يمسك ذراع بن ويفرجه) هذه بروكلين ، انا أعلم ذلك ، ولكننا نصطاد !
بن ـ حقيقة ، الآن ؟

ويلى ـ طبعا ، هناك ثعابين وأرانب ، وهـذا هو السبب الذى أغرانى على الاقامه هنا طبعا ، بيف هذا يستطيع ان يقطع أى شجرة فى لحظات . اسمعوا ياأولاد ، اذهبوا إلى حيث يقيمون العمارة الجديدة واحضروا كمية من الرمل سنقوم ببناء المدخل كله من جديد . بن ، تفرج !

بيف ـ حاضر . باقصى سرعة ، هابى !

هابى ـ (وهو يجرى مع بيف) بابا ، وزنى نقص ، هل لا حظت هذا ؟

(يدخل شارلى كما تعودا ن يفعل هذه الايام البعيدة قبل أن يختفى الأولاد)

شارلى ـ أسمع ، اذا سرق أولادك من هذه العمارة مرة أخرى ، فسيبلغ الحـارس البوليس !

اندا ـ (لويلى) لا تدع بيف . .

(يضحك بن بقوة ولذة)

ويلى ـ ليتك رأيت الاخشاب التى احضروها فى الأسبوع الماضى . كمية من أحسن الاخشاب

شارلى ـ أسمع اذا قام هذا الحارس . .

ويلى ـ لقد أدبتهم بمنتهى الشدة ؛ فاهم ، ولكن لدى مخلوقان لايخشيان شيئا

شارلى ـ والسجون مملوءة بالمخلوقات التى لا تخشى شيئا !

بن ـ (يضرب بن ويلى على ظهره ويضحك لشارلى) كذلك البورصة باصديقى !

ويلى ـ (وهو يشارك فى الضحك ويشير لشارلى) شارلى كل ما تحتـاج اليه هو مضرب جولف ثم تصعد الى بيتك وتنام . (موجها حديثه لبن) رياضى جبار ، هو وأبنه برنار معا لا يستطيعان ان يدقا مسمارا .

برنار ـ (يندفع داخلا) الحارس يطارد بيف !

ويلى ـ (بغضب) أخرس . بيف لا يسرق أى شىء !

اندا ـ (تندفع الى اليسار وهى قلقة) أين هو ؟ بيف ، حبيبى ! (تخرج)

ويلى - (يتحرك الى اليسار بعيـدا عن بن) لم يحدث شيء ؟ ماذا جرى لك ؟
بن - حسنا . ولد كله أعصاب !
ويلى - (ضاحكا) بيف أعصابه حديد !
شارلى - لا أدرى ماحدث . لقد عاد مندوبى فى نيو أنجلند والدم يسيل منه قتلوه هناك .
ويلى - أتصالات، ياعزيزى شارلى . عندى اتصالات مهمة أنا رجل معروف!
شارلى - (بسخرية) شيء يسرنى ، تعال بعد قليل وسنلعب الورق . سآخذ جزءا من مالك الذى أحضرته من بورتلند (يضحك لويلى ويخرج)
ويلى - (يستدير لبن) الاعمال حالتها سيئة ، انها مذبحه . ولكن ليس بالنسبة لى طبعا
بن - سأمر عليكم عند عودتى لأفريقيا
ويلى - (بشوق) الا تستطيع ان تبقى معنا أياما قلائل ؟ بن ، أنت من أحتاج إليه لأننى ... لأننى املك مركزا محترما هنا ، ولكن . . آه . . تركنى والدى عندما كنت فى المهد صبيا ، وما تمكنت من التحدث اليه مطلقا .. وما زال شعورى بأنى معلق . . .
بن - سيفوتنى القطار

(يواجهان بعضهما البعض فى طرفى المسرح)

ويلى - بن ، أولادى ... الا نستطيع ان نتحدث معا ؟ لن يترددا فى الاندفاع الى فكى الجحيم فى سبيلى ، الاترى ، ولكنى ...
بن - وليم - أنت ممتاز فى معاملتك لأولادك ، جدعان كلهم رجوله !
ويلى - (وهو يتعلق بالفاظ بن) آه ، بن ، ما أجمل ان أسمع منك هـذا ! فالشك يداخلنى بعض الاحيان ، فاعتقد أننى لا أعلمهم النهج الصحيح بن ، كيف اربيهم ؟

بن - (وهو يعطى لكل كلمة ثقلا كبيرا ؛ وبذكاء لايخلو من الشر) وليم عندما أقتحمت الاحراش كانت سنى سبعة عشر عاما ، وعندما خرجت منها كانت سنى واحداً وعشرين عاما ، وبحق السماء ، كنت غنيا
(يختفى فى الظلام حول الركن الايمن)

ويلى - . . . كان غنيا ، هذه هى الروح التى اريد ان أحقنهم بها ! أن تقتحموا الغابة ! كنت على حق ، كنت على حق ، كنت على حق .

يذهب بن ، وتتضح جدران العمارات المحيطه ولكن ويلى مازال يتحدث الى بن ، فى اللحظه التى تدخل فيها لندا ، مرتدية قميص نوم وروب ، ثم تدور بعينيها باحثة عن ويلى ، ثم تتجه الى باب البيت ، فتجده فى الفناء فتتجه نحوه من اليسار . ينظر اليها فاذا هى امرأة عجوز

لندا - ويلى ، حبيبى ؟ ويلى ؟

ويلى - كنت على حق !

لندا - هل اكلت جبنا ؟ (لايستطيع الاجابة) حبيبى الوقت متأخر جدا ، تعال تنام ؟

ويلى - (يرفع رأسه ناظرالسماء) يكسر الانسان عنقه ليرى نجمة من هذا الفناء .

لندا - هل تأتى معى ؟

ويلى - ماذا حدث لسلسلة الساعة ذات أحجار الماس ؟ تذكرين ؟
عندما عاد بن من افريقيا؟ ألم يعطى سلسلة بأحجار من الماس ؟

لندا - أنت رهنتها ياعزيزى منذ أكثر من عشر سنوات ، لتدفع ثمن دروس المراسلة التى كان يأخذها بيف فى الراديو .

ويلى - كان شيئا طيبا ، سأتمشى .

لندا - بالشبشب ؟

ويلى - (يبدأ فى الدوران حول المنزل من الناحية اليمنى) كنت على حق ! نعم كنت !

(موجها حديثه إلى حدما إلى لندا وهو يهز رأسه) ياله من رجل ، كان ثمة رجل يستحق التحدث معه . كنت على حق .

لندا ـ (وهى تناديه) ويلى ـ لاتخرج بالشبشب !

(يكاد ويلى أن يختفى عندما ينزل بيف بالبيجامة ويدخل المطبخ)

بيف ـ ماذا يفعل هناك ؟

لندا ـ ش . . ش .

بيف ـ يا إلهى المجيد . . ماما ، منذ متى وهو يتصرف هكذا ؟

لندا ـ لاتتكلم ـ سيسمعك .

بيف ـ بحق جهنم ، ما الذى أصابه ؟

لندا ـ ستختفى الأزمة فى الصباح .

بيف ـ إليس علينا أن نعمل شيئا ؟

لندا ـ آه ياعزيزى ، هناك الكثير الذى عليك أن تعمله ، ولكن ليس ثمة ماتعمله الآن أذهب ونم !

(يأتى هابى كذلك ويجلس على سلم) .

هابى ـ ماما ، عمره مارفع صوته كما حدث الليلة .

لندا ـ تردد على البيت أكثر مما تفعل ، وستسمع صوته كثيرا (تجلس إلى المنضدة وترتق سترة ويلى) .

بيف ـ ولماذا لم تكتبى الى عن هذا الحالة ؟

لندا ـ وكيف استطيع أن أكتب إليك ، وقد ظللت ثلاثة أشهر بدون عنوان

بيف ـ ماما ، كنت أجول ، ولكنك تعرفين جيدا ، كنت أفكر فيكم دائما ، أنت تعرفين . إليس كذلك ؟

لندا ـ أعرف..أعرف. ولكنه يحب أن يتلقى خطابا،حتى يظل الأمل فى شىء أفضل حيا فى قلبه .

بيف ـ أظنه ليس دائما هكذا ، إليس كذلك ؟
لندا ـ تسوء حالته إلى أقصى حد عند عودتك للبيت .
بيف ـ عند عودتى ؟
لندا ـ عندما تكتب لنا عن عودتك ، يمتلىء وجهه بالابتسام ، ويتحدث عن المستقبل ، وكلما أقترب موعد حضورك ، زاد اضطرابه ، وفى اللحظة التى تصل فيها ، يصبح عنيفا ويبدو عليه الغضب منك. أظن .. أظنه لا يستطيع أن يفتح قلبه لك . لماذا تكرهان بعضكما الى هذا الحد ؟ لماذا ؟
بيف ـ ماما ، أنا لا أكرهه .
لندا ـ ولكنك لاتكادان تضع قدمك على عتبة الباب حتى يبدأ الشجار !
بيف ـ لاأدرى ، وساحاول أن أغير نفسى ، ماما أننى أحاول .
لندا ـ هل عدت لتبقى ؟
بيف ـ لا أدرى ، أريدان أن أبقى قليلا لأرى مايمكن عمله .
لندا ـ بيف لاتستطيع أن تقضى حياتك وأنت تائف . هل هذا ممكن !
بيف ـ ماما لا أستطيع أن أمسك شيئا ، لا أستطيع أن أمسك باسلوب معين للحياة .
لندا ـ بيف ، الرجل ليس طيراً يذهب ويعود مع الربيع .
بيف ـ شعرك .. (يلمس شعرها) يا أماه !
لندا ـ أبيض منذ ان كنت فى المدرسة العليا .توقفت عن صبغه ، هذا كل الفرق
بيف ـ أصبغيه ، أرجوك . لا أحب أن أرى فتاتى أمرأة عجوز (يبتسم) .
لندا ـ يالك من ولد ! تظن فى أستطاعتك أن تختفى عاما ثم...فلتعلم إذن ـ أنك ستطرق هذا الباب يوما . . وسيفتح لك اناس غرباء .
بيف ماذا تقولين ! انت لم تصلى إلى الستين بعد !
لندا ـ وماذا عن أبيك !

بيف ـ (يتخاذل) وهو كذلك .
هابى ـ أنه يحب بابا .
لندا ـ بيف أن كنت قد فقدت عاطفتك نحوه فلن تستطيع أن تحتفظ بأى عاطفة لى .
بيف ـ بالتأكيد أستطيع .
لندا ـ لا . لن تستطيع أن تحضر لمجرد رؤيتى ، لأنى أحبه (بتهديد؛ الا انه تهديد كله دموع) أنه أحب رجل إلى فى العالم ، ولن أسمح لمخلوق أن يدعه يحس بأنه غير ضرورى وضئيل . عليك أن تقرر موقفك الآن . حبيبى لم يعد ثمة هروب بعد اليوم ، أما أنه أبوك ، وعليك أن تقدم له كل فروض الاحترام ، أو تذهب ولا تعود أبدا . أننى أعلم أنه من الصعب الاتفاق معه ... ما من أحد يعرف هذا أكثر منى ولكن ...
ويلى ـ (يقدم من اليسار وهو يضحك) بيفو !
بيف ـ (يقف ليذهب وراءه) ماذا أصابه بحق جنهم ؟ (هابى يوقفه)
لندا ـ لا تقترب منه
بيف ـ كفى عن الاعتذار له ! طول عمره يمسح البلاط معك . طول عمره ما احترمك أبدا .
هابى ـ لا ـ كان دائما يحترم ...
بيف ـ ماذا تعرف عن هذا كله بحق جهنم ؟
هابى ـ (بتأكيد) . فقط لا تصفه بأنه مجنون !
بيف ـ لا خلاق له ... فشارلى لن يفعل هذا ... فى بيته ... ويقذف هذا القيأ من فمه
هابى ـ ما كان على شارلى أن يواجه ما يواجهه
بيف ـ هناك من حالتهم أسوأ من ويلى لومان . صدقينى .. لقد رأيتهم !

لندا ـ إذن اتخذ من شارلى والدا الك . بيف لن تستطيع أن تقترف هذا كله . لا أقول أنه رجل عظيم ، ولا كسب الكثير من المال فى حياته ، وما نشرت الصحف اسمه أبدا ، وليس هو أعظم الشخصيات التى عاشت على الأرض ... ولكنه إنسان ، وثمة شيء فظيع يحدث له الآن، إذن فضريبة العناية والاحترام يجب ان تدفع . ويجب ألا يسمح له بأن يسقط فى قبره ككلب عجوز . أبدا .. أبدا .. العناية والتكريم لا بد أن تقدم لمثل هذا الانسان .وأنت تصمه بالجنون

بيف ـ لم أقصد ..

لندا ـ كثيرون هم الذين يعتقدون أنه فقد توازنه ، ولكنك لن تحتاج إلى ذكاء كبير لتعرف سر متاعبه . لقد أضناه التعب !

هابى ـ بالتأكيد

لندا ـ والرجل الصغير يضنيه التعب تماما كما يضنى الرجل العظيم ، إنه يعمل لشركة منذ ستة وثلاثين عاما . وفتح لهم مجاهل الأرض ، والآن وفى شيخوخته يحرمونه من مرتبه

هابى ـ «بكبرياء» ماما ، لم أكن أعلم

لندا ـ لأنك لم تسأل قط ، ولأنك تحصل على مصاريف جيبك من جهة أخرى ، فأنت لا تعنى بالسؤال

هابى ـ ولكنى أعطيتك مالا ..

لندا ـ على اسكريسماس خمسين دولارا ،ولكى نصلح جهاز الماء الساخن تتكلف سبعة وتسعين دولارا ونصف ، ومنذ خمسة أسابيع يعمل بالعمولة فقط ... كمبتدىء . . . كأى شخص نكرة

بيف ـ أولاد الزنا ناكرو الجميل

لندا ـ وهل هم أسوء من أولاده ، عندما كان يبيع لهم ما يصنعونه ، عندما

كان شابا ... كانوا يرحبون به ويستمتعون برؤياه . واليوم لقد مات أصدقاؤه جميعا أو اعتزلوا العمل ، مات أصدقاؤه الذين كانوا يجدون دائما ما يشترونه منه ، وكان يستطيع أن يقوم بست أو سبع زيارات فى اليوم ، والآن انه يأخذ حقائبه من السياره ، ثم يعيد الحقائب اليها ثم يأخذها مرة ثانية . لقد تعب تماما ، وليس الكلام عنده الان إلا بديلا من المشى الذى عجز عنه . وإذا سافر سبعمائة ميل ووصل ، فليس ثمة من يعرفه هناك ، ولن يجد من ينتظر قدومه . وما أدراكم ما يدور فى عقل رجل قطع سبعمائة ميل دون أن يكسب سنتاً واحدا لماذا بحق السماء لا يتحدث الى نفسه ، لماذا ! وعندما يذهب الى شارلى ليستدين منه خمسين دولارا يقدمها الى زاعماً انها مرتبه ، فالى متى يستطيع أن يمضى فى هذا ، الى متى ، أترى ما أقيم هنا فى انتظاره وما ينتظرنى فى القريب ، وأنت تقول لى أنه رجل بلا خلق ، الرجل الذى لم يعمل يوما واحدا إلا فى سبيلكما ... ليستدير فى سنته الثالثة والستين ليجد ولديه ، الذين أحبهما أكثر من نفسه ، أحدهما متشرد وضائع ...

هابى ـ ماما !

لندا ـ هذا كل ما فيك يا طفلى الصغير ! « إلى بيف » وأنت ، ماذا حدث للحب الذى كان يملأ قلبك له ! ما كان أجملكما معا ! وحديثك كل ليلة معه بالتليفون ! وما أشد وحدته حتى كان يعود اليك من غربته !

بيف ـ طيب ياماما . سأقيم فى غرفتى وسأجد لنفسى عملا . سأظل بعيدا عنه . هذا كل ماعندى .

لندا ـ لا يا بيف لن تستطيع أن تقيم هنا لتتشاجر طول الوقت

بيف ـ أنت تذكرين جيداً لقد طردنى من البيت

لندا ـ ليتنى أعرف لماذا فعل هذا

بيف ـ لأنى أعرف أنه خداع ولأنه لا يريد أن يترك أحدا حوله ويعرف سره.

لندا ـ لماذا خداع ، بأى شكل ، وماذا تعنى ؟

بيف ـ فقط لا تلق كل المسئولية على ، هذا شىء بينه وبينى ، وهذا كل ما أستطيع أن أقوله . سأساهم منذ اليوم ، وسادفع فى البيت نصف ما أكسب . وسيكون مسروراً بهذا ، وأنا ذاهب لأنام « يصعد »

لندا ـ لن يسر بهذا

بيف ـ « يدور على السلم بوحشية » أنا أكره هذه المدينة وسأقيم هنا . والآن ماذا تريدين ؟

لندا ـ بيف والدك يموت .

(يندفع هابى نحوها وقد صدمه القول)

بيف ـ (بعد صمت طويل) ولماذا يموت ؟

لندا ـ كان يحاول قتل نفسه

بيف ـ (برعب فظيع) كيف ؟

لندا ـ إنى أعيش من يوم إلى يوم

بيف ـ عم تتكلمين ؟

لندا ـ اتذكر ؟ قد كتبت لك انه أصطدم بالسيارة مرة ثانيه ، فى فبراير !

بيف ـ آه

لندا ـ جاء مفتش التأمين . عندهم أدلة . ان كل الحوادث التى وقعت فى العام الماضى لم تكن . . . لم تكن حوادث .

هابى ـ كيف يستطيعون أن يقولوا هذا ؟ هذه فرية .

لندا ـ يبدو أن هناك امرأة (تأخذ شهيقا عميقا فى الوقت ..)

بيف ـ (بحدة ولكن دون أندفاع) أى امرأه ؟

لندا ـ ماذا قلت ؟

بيف ـ لاشيء

لندا ـ ماذا قلت ؟

بيف ـ لاشيء . قلت أى أمرأة !

هابي ـ ماذا تعرفينه عنها !

لندا ـ يبدو أنها كانت تسير فى الطريق ورأت سيارته . وهى تقول انه لم يكن يسير أبداً بسرعة وان السيارة لم تنزلق . أنه ما كاد يصل إلى الكوبرى ، حتى صدم حاجزه بقصد ولو لم يكن الماء قليلا لغرق .

بيف ـ أوه . لا . لعله نام أثناء قيادة السيارة .

لندا ـ لا أعتقد هذا .

بيف ـ ولم لا ؟

لندا ـ فى الشهر الماضى... (بصعوبة كبيرة) آه ياأولادى . يا أولادى ما أصعب أن أقول هذا الكلام! أنه بالنسبة لكما رجل غبي عجوز، ولكننى أقول لكما أن فيه من الخير ما يفوق الكثير من الناس (تختنق بعبراتها وتمسح دموعها) كنت أبحث عن فيش فقد أحترق النور فى البيت وذهبت إلى السرداب وهناك خلف صندوق الادوات الكهربية سقطت قطعة من المطاط . طولها يكفى فقط ...

هابى ـ كلام جدا!

لندا ـ وفى نهـــاية أنبوبة المطاط هذه وجدت فتحة . وأدركته على الفور .. فهناك فى قاع السخان وجدت فتحة جديدة فى ماسورة الغاز .

هابي ـ (غاضبا) المتعفن الجاف .

بيف ـ وهل أخذتيها بعيدا ؟

لندا ـ خجلت .. خجلت أن أفعل هذا . كيف أستطيع أن أشير إليها أمامه ؟
كلما جاء صبح ذهبت إلى البدروم ورفعتها ، ولكن إذا عاد ، فانى أعيدها مكانها . كيف أجروء أن أهينه بهذا الشكل ؟ ولا أدرى ماذا انا فاعله . إننى أعيش ـ ياأولادى ـ من يوم إلى يوم ، وأنا أعلم كل مايدور فى رأسه ، وقد يبدو هذا كلاما قديما وتافها ، ولكنها الحقيقة ، لقد وضع كل آماله فيكم ، فلما جاء الوقت أدرتم ظهوركم له (تنحنى على مقعدها ؛ ووجهها غارق بين كفيها تبكى) بيف أنى أقسم بالله العلى . بيف ، أن حياته فى يدك !
هابى ـ (موجها حديثة لبيف) ما رأيك فى هذا الغبى الملعون !
بيف ـ (يقبل أمه) طيب ياماما طيب . لقد عرفنا كل شيء الآن .. قد كنت ضائعا . مفقودا . ولكننى وجدت سابق . أقسم لك انى سابقى وسأهذب نفسى (يركع أمامها فى حمى تأنيب الضمير) السبب .. السبب انى لم أستطيع الانسجام مع الوظائف هنا . ولكن ساحاول .. سأحاول وانجح .
هابى ـ بالتأكيد ستحاول ، عيبك انك لم تحاول أبدا أن تسر الناس .
بيف ـ أعلم
هابى ـ كما فعلت عندما كنت تشتغل عند هاريسون ـ قال عنك أنك كنت فى القمة ، ولكنك ترتكب فجأة عملا غبيا ، كأن تصفر أغنيات كاملة فى المصعد ، وكأنك ممثل هزلى .
بيف ـ (بعنف لهابى) ثم ماذا ، أحب ان أصفر بعض الاحيان .
هابى ـ وأنت لاترقى رجلا يصفر فى المصعد الى أى مركز هام !
لندا ـ كفا عن المناقشة الان
هابى ـ كأن تذهب فى عز النهار ـ لتسبح ، بينما المفروض أن تؤدى عملا
بيف ـ (يتزايد اشمئزازه وغضبه) وأنت تزوغ وخاصه فى أيام الصيف الجميلة

هابى ـ نعم ، ولكنى لا أدع أحداً يكشفنى !
لندا ـ يا أولاد !
هابى ـ عندما أزوغ ، يستطيع المدير أن يطلب كل أرقام التليفونات التى يفترض وجودى فيها . وسيقسم الأولاد جميعا إننى كنت منذ لحظة واحدة ،وها أنا أقول لك شيئاً ، أكره أن أقوله لك ، فى دوائر الأعمال ، يعتقد البعض أنك مجنون
بيف ـ (غاضبا) لعنة الله على دوائر الأعمال
هابى ـ حسنا ـ العن دوائر الأعمال . عظيم . ولكن لا تدع أحداً يكشفك
لندا ـ هابى ، هابى
بيف ـ لا يهمنى ما يقولونه ! وقد ضحكوا على والدنا سنوات وسنوات . أتعرف لماذا ؟ لأننا لا ننتسب لهذه المدينة المجنونة ! كان أفضل لنا أن نخلط الأسمنت فوق سهل عريض . أو نعمل نجارين . فالنجار له حق الصفير !
(يدخل ويلى من الباب الجانبى إلى اليسار)
ويلى ـ حتى جدنا كان أفضل من نجار (صمت : الجميع يراقبونه) أنت لا تكبر أبدا . برنار لا يصفر فى المصعد
بيف ـ (كأنما يحاول إضحاك والده) آه بابا ، ولكنك تصفر . . .
ويلى ـ عمرى ما صفرت فى مصعد ! ومن يظننى مجنوناً فى دوائر الأعمال ؟
بيف ـ لم أقصد هذا . بابا أرجوك ألا تسبب أزمة بسبب كلمة ، أرجوك
ويلى ـ عد إلى الغرب ! كن نجارا ، كن راعى بقر ، متع نفسك !
لندا ـ ويلى ، قال منذ لحظة
ويلى ـ سمعت ما قاله !

هابى ـ (يحاولا تهدئة ويلى) بابا ، تعال ...

ويلى ـ (مقاطعاً) يضحكون على ، إيه ؟ أذهب إلى شركة فيلين ، اذهب إلى هاب ، اذهب إلى سلاتارى . واذكر اسم ويلى لومان ثم اشهد ما يحدث بعد ذلك ! نجم ناجح !

بيف ـ حسنا .

ويلى ـ نجم !

بيف ـ طيب !

ويلى ـ لماذا تشتمنى دائما ؟

بيف ـ لم أقل كلمة واحدة (إلى لندا) هل قلت شيئا ؟

لندا ـ ويلى لم يقل شيئا .

ويلى ـ (يتجه إلى باب الصالة) طيب ، سعدتم مساء سعدتم مساء

لندا ـ عزيزى ويلى . لقد قرر ...

ويلى ـ (ليف) عندما يقتلك السأم غداً . أطل السقف الذى ركبته للصالة

بيف ـ سأغادركم صباح غد .

هابى ـ سيذهب لمقابلة بل أوليفر

ويلى ـ (باهتمام) أوليفر ؟ لماذا ؟

بيف ـ (بحذر ولكنه يحاول ويحاول) كان يقول دائما أنه على استعداد لمساعدتى . وأريد أن آخذ مكانى فى ميدان العمل فلربما ساعدنى .

لندا ـ أليس هذا رائعاً ؟

ويلى ـ لا تقاطعى . أين هى الروعة ! أكثر من خمسين رجلا فى نيويورك على استعداد لتمويله (ليف) أدوات رياضية

بيف ـ أظن هذا ـ فلدى بعض العلم عنها

ويلى ـ لديه بعض العلم عنها . بحق السماء أنت تعرفها خيراً من سبولدنج ، كم

سيعطيك ؟

بيف ـ لا أعلم ، فأنا لم أره بعد ولكن ...

ويلى ـ إذن هم تتكلم ؟

بيف ـ (يستفز غضبه) كل ما قلته هو أننى سأذهب لمقابلته غدا

ويلى ـ (وهو يستدير بعيدا) أنت تعد كتاكيتك مرة أخرى .

بيف ـ (يتجه إلى اليسار نحو السلم) أوه .. يا إلهى .. سأذهب لأنام ،

ويلى ـ (صائحا من ورائه) لا تسب فى هذا البيت !

بيف ـ (يستدير له) ومنذ متى أصبحت طاهراً إلى هذا الحد !

هابى ـ (محاولا إيقافهما) انتظر

ويلى ـ لا توجه إلى هذه العبارات .. لن اقبل هذا !

هابى ـ (ممسكا بيف وهو يصيح) انتظر لحظة . عندى فكرة . فكرة معقولة تعال يا بيف ، دعنا نناقشها . دعنا نتكلم بعقل . عندما كنت فى فلوريدا . راودتنى فكرة جبارة لبيع أدوات الرياضة ، وقد عادت الفكرة الآن . نفتتح محلا ، أنت وأنا ، محل لومان ونتدرب أسبوعين ثم ننظم بضعة معارض . إيه ؟

ويلى ـ هذه فكرة .

هابى ـ انتظر ! نكون فريقين لكرة السلة وفريقين لكرة الماء . ويتبارى الفريقان وهذا إعلان يساوى مليون دولار . الشقيقان لومان ، واستعراضات فى رويال بالمز وكل الفنادق وأعلام فوق الملاعب الشقيقان لومان . وهنا نستطيع أن نبيع ما نشاء

ويلى ـ هذه فكرة تساوى مليون دولار !

لندا ـ رائع !

بيف ـ أنا مستعد تماما لهذا المشروع .

هابى ـ والجمال الذى فيه . لن تكون له عيوب العمل . سنلعب الكرة مرة أخرى ..

بيف ـ (بحماس) آه ..

ويلى ـ مليون دولار

هابى ـ ولن تسأم هذا العمل أبدا . إنها العائلة مبارة اخرى وسنستعيد من جديد جو الزمالة ، واذا أردت ان تذهب للسباحة . فستفعل ، دون أن تخشى ان يسبقك شخص آخر !

ويلى ـ تكسبون العالم ! انتما معا يا أولاد تستطيعان ان تكسبا العالم المتحضر باجمعه !

بيف ـ سأذهب الى بيل أوليفر غدا ، ولواستطعنا ان ننفذ هذا ...

لندا ـ ربما تدير الحياة لنا ..

ويلى ـ (بحماس جنونى يصيح فى لندا) كفى عن المقاطعة (لبيف) ولا ترتد سترة رياضية عندما تذهب الى أوليفر

بيف ـ لا . . .

ويلى ـ سترة عمل . وتكلم قليلا بقدر الامكان . ولا تلق أى نكته

بيف ـ كان يميل الى فعلا . دائما

لندا ـ كان يحبك !

ويلى ـ (الى لندا) كفى عن الكلام ! (لبيف) ادخل إليه بجد تام ، فانت لا تتقدم لعمل يشغله الفتيان ، فالنقود ستتكلم . كن هادئا ، رقيقا جادا ، فكل الناس يحبون الرجل الضاحك ، ولكن مامن أحد

يسلفه نقودا .

هابى ـ ساحاول ان آخذ منه بعض المال لنفسى . أنا واثق أنى أستطيع ذلك

ويلى ـ أرى مستقبلا عظيما ينتظركما ، أعتقد ان متاعبنا قد أنتهت ، ولكن تذكروا من يبدأ كبيرا ينتهى كبيرا . اطلب خمسة عشر . كم ستطلب منه ؟

بيف ـ أوه . لا أعلم . .

ويلى ـ ولا تقل أمامه اوه فهـذه تعبيرات أولاد والرجل الذى يدخل ليطلب خمسة عشر ألف لا يقول « أوه » !

بيف ـ عشرة ، اظنها الحد الاقصى

ويلى ـ لا تتواضع الى هذا الحد ، دائما تبدأ من اقل درجة : أدخل وفى فمك ضحكة كبيرة ولا تبد قلقا . وابدأ حديثك بقصه أو قصتين من قصصك الطيبة لتخفف الجو . وليست العبرة بما تقول ، ولكن بالطريقة التى تقوله بها ، لأن الشخصية القوية تفوز دائما

لندا ـ اوليفر كان دائما يقدره . . .

ويلى ـ دعينى اتكلم !

بيف ـ بابا ، لا تصيح فى وجهها !

ويلى ـ (بغضب) كنت اتكلم ، اليس كذلك ؟

بيف ـ لا أود ان أسمعك تصرخ فى وجهها دائما . وهـذا ما أريد أن اقوله لك . خلاص

ويلى ـ من أنت ، أتستولى على البيت ؟

لندا ـ ويلى . .

ويلى ـ (يستدير عليها) لا تقفى بجانبه دائما ـ لعنة الله على كل شىء

بيف ـ (بغضب هائج) كف عن الصريخ فى وجهها !

ويلى ـ (فجأة ينهار ويقر بالهزيمة ويحس بالذنب) بلغ تحياتى لبيل اوليفر . ربما

تذكرني ... (يخرج خلال باب الصالة)

لند - (وقد انكسر صوتها) لم تبدأون هذا كله ؟ (يذهب بيف بعيدا) كم أصبح رقيقا بحجر أن تحدثت عن الغد بأمل ! (تذهب الى بيف) تعال اقرأه تحية المساء . لا تدعه ينام بهذا الشكل

هابي - تعال يا بيف

لندا - عزيزي أرجوك . قل له « تصبح على خير » ما أقل ما تعانيه لتجعله سعيداً ، تعـــال (تعبر الصالة وتخرج للباب ثم تنادي) ويلي ، بيجامتك معلقة في الحمام

هابي - (ينظر في الاتجاه الذي ذهبت فيه لندا) يالها من امرأة ، حطموا القالب بعد أن صنعوها !

بيف - حرموه من المرتب .. يا إلهي .. ويعمل بالعمولة فقط !

هابي - فلنواجه المشكلة . لم يعـــد بائعا ممتازا .. فيما عـــدا أنه في بعض الاحيان له شخصيته الجذابة

بيف - (بحزم) أعطني عشرة دولارات - أريد ان اشتري كرافتات جديدة

هابي - سآخذك الى محل أعرفه ، بضائعه ممتازة ارتد واحدا من أقمصتي غدا

بيف - ماما شعرها ابيض .. تقدمت بها السن كثيرا . سأذهب غدا لاوليفر وسآخذ منه ..

هابي - تعال نصعد الى بابا ، وقل له هذا حتى يرتاح ، تعال .

بيف - (بحماس) أتعلم بعشرة آلاف دولار

هابي - (يتحركان نحو الصالة) هذ هو الكلام الذي أريد ان أسمعه بيف هذه هي المرة الأولى التي احس فيها بالثقة القديمة (من داخـــل الصالة ؛ الصوت يضعف) سنقيم معا ، وأي بنت تريدها ، فقط قل كلمة واحدة .

(يصعدان السلم في طريقهما الى غرفة نوم ويلي)

لندا ـ (تدخل غرفة النوم وتخاطب ويلى وهوفى الحمام ؛ تصلح فراشه) الا تستطيع ان تصلح الدوش انه ينقط؟

ويلى ـ (من الحمام) فجأة ينهار كل شيء ! هؤلاء السباكون ، يجب أن تقاضيهم ما أكاد انتهى من تركيب شيء جديد حتى .. (تذوب كلماته فلا تسمع)

لندا ـ لست أعلم اذا كان اوليفر سيتذكره . ما رأيك ؟

ويلى ـ (يخرج من الحمام بالبيجامه) يتذكره ؟ ماذا بك ؟ هل جننت ؟ لو بقى مع أوليفـــر لاصبح اليوم فى القمة ، انتظرى حتى يراه اوليفر ! أنت لاتعرفين الرجل العادى اليوم (يدخل فراشه) لا يمكن ان تعطيه الا صفرا ، أعظم هدف فى العالم بالنسبه له كان أن يظل صعلوكا !

(يدخل بيف وهابى الغرفة لحظة صمت)

ويلى ـ (يتوقف عن الحديث وينظر الى بيف) سرنى أن أسمع ما قلت .

هابى ـ اراد أن يقرأك تحية المساء

ويلى ـ آه ، أعطه الضربة القاتله ، ياولد ! ماذا تريد أن تقول لى ؟

بيف ـ لاتزعج نفسك . هذا كل ماأريد قوله . تصبح على خير (يستدير ليذهب)

ويلى ـ (عاجز عن منع نفسه) وإذا سقط شيء من مكتبه ، وأنت تتحدث إليه ، فلا تلتقطه ، هناك صبيان لمثل هذه الامور.

لندا ـ سأعد لكم افطارا رائعاً

ويلى ـ دعينى أتم حديثى ! (لبيف) قل له ان لديك أعمالا فى الغرب . لا تقل له أنك كنت فى مزرعة

بيف ـ طيب

لندا ـ أعتقد أن كل شيء ..

ويلى ـ (مقاطعا لندا) ولا تبع نفسك بثمن رخيص . لا أقل من خمسة

عشر ألف دولار

بيف ـ (وقد فقد القدرة على الاحتمال) طيب ، تصبحين على خـــير يا أمى

(بيف يبدأ فى التحرك للخروج)

ويلى ـ لأن فيك قبس من العظمة . . لا تنس هذا . لك كل سمات العظمة

(يسترخى على فراشه مجهدا يخرج بيف)

لندا ـ (وراء بيف) نم هانئا ياحبيبى !

هابى ـ ماما ، سأتزوج ، أردت ان أقول لك .

لندا ـ إذهب لتنام يا عزيزى

هابى ـ (يذهب) أردت فقط ان أقول لك

ويلى ـ أحتفظوا تراث العمل الطيب (يخرج هابى) يا إلهى ، كلما تذكرت مباراة ابيتس فيلد على بطولة المدينة ..

لندا ـ خذ راحتك ـــ أغنى لك ؟

ويلى ـ غنى لى . (تتصاعد الحان لندا بدون ألفاظ) عندما خرج الفريق الى الملعب كان أطولهم .. أتذكرين ؟

لندا ـ آه ، وكان كعامود من ذهب .

يدخل بيف المطبخ المظلم ويأخذ سيجارة ويشعلها ويغـادر البيت ، ثم يجلس أمامه فى حلقة من النور الذهبى .. يدخن وهو يحملق فى الظلام

ويلى ـ كأنه آله من شباب ! كأنه هرقل ، تغمره الشمس من كل جانب اتذكرين .. اتذكرين كيف لوح لى من بعيد . ومن حولى ممثـــلو الجامعات؟ والزبائن الذين أحضرتهم ، والتحيات والهتافات المتصاعدة، لومان . . لومان . . لومان . . يا إلهى الجبار ، ما زالت لديه فرصة لأن يكون عظيما ، نجم كهذا .. نجم لامع متلألىء لا يمكـــن ان يخبو تماما .

يغيض النور حول ويلى . ويلتمع سخان الماء خلال جـــدار المطبخ

بالقرب من درجات البيت وثمة لهب أزرق تحت الانابيب الحلزونية

لندا ـ ويلى، عزيزى ، ما الذى يحفظه عليك ؟

ويلى ـ أننى متعب جدا ، لا تتكلمى

(يعود بيف الى المطبخ ويحملق فى السخان)

لند ـ هل ستطلب من هوارد ان ينقلك الى نيويورك

ويلى ـ أول ما سأفعله فى الصباح . كل شىء سيكون على ما يرام .

بيف يمد يده وراء السخان ويخرج قطعة من أنابيب المطاط . يفزع ويدير رأسه نحو غرفة ويلى، حيث يرى ضوءاً خافتاً ، وحيث تسمع الحان لندا البائس وهى تتصاعد ببطء .

ويلى ـ (ينظر من النافذة الى ضوء القمر) أنظرى الى القمر وهو يمر بين العمارات !

يلف بيف أنبوبة المطاط حول يده ويصعد سريعا

يتنزل الستار

الفصل الثانى

موسيقى مرحة لامعة ـ يرفع الستار وتخيض الموسيقى رويداً رويداً . يرى ويلى جالسا فى قميصه فى المطبخ وقبعته فى حجره ، وفنجان القهوة فى يده . لندا تملأ الفنجان كلما استطاعت .

ويلى ـ قهوة رائعة . غذاء كامل !

لندا ـ اقلى لك بعض البيض ؟

ويلى ـ لا ، خذى نفسك !

لندا ـ تبدو عليك الراحة التامة ياعزيزى .

ويلى ـ نمت كالقتيل ! لأول مرة يحدث هذا منذ شهور . تصورى . أن أنام حتى العاشرة من صباح الثلاثاء . والأولاد ، خرجوا ، ايه ؟

لندا ـ الساعة الثامنة .

ويلى ـ حسنا !

لندا ـ كان منظراً ممتعاً أن نراهما خارجين معا . لا أستطيع أن أتغلب على رائحة عطر الحلاقة التى تملأ البيت .

ويلى ـ (مبتسما) أو ....!

لندا ـ بيف تغير تماما هذا الصباح ، الأمل يملأ روحه ويبدو فى وجهه ، كان ينتظر بشوق شديد مقابلة أوليفر .

ويلى ـ ثمة تغير سيطرأ عليه . مامن شك فى ذلك . بعض الرجال يأخذون وقتاً أطول ليستقروا . ماذا أرتدى ؟

لندا ـ سترته الزرقاء . كم هو جميل فى هذه السترة . إنه يستطيع أن يكون أى شىء ... فى هذه السترة !

(يقف ويلى وتمسك لندا السترة له كى يرتديها)

ويلى ـ مامن شك ... مامن شك بأى حال ! عند عودتى الليلة سأشترى بعض البذور

لندا ـ (ضاحكة) رائع .. إلا أن أشعة الشمس لم تعد تصل إلى هذا الفناء . مامن شيء يستطيع أن ينمو هنا .

ويلى ـ انتظرى يا طفلتى . قبل أن نختتم قصتنا سنشترى قطعة أرض فى الخلاء ، هناك سأزرع الخضروات وسأربى عدداً من الدجاج . .

لندا ـ نعم ، يا عزيزى ، ستفعل بالتأكيد .

(ويلى يترك السترة ويمشى بعيدا ، لندا تتبعه)

ويلى ـ وسيتزوجان وسيحضرون هم وزوجاتهم وأطفالهم لزيارتنا فى عطلات الأسبوع ، سأبنى بيتاً صغيراً للضيوف . عندى كثيراً من الآلات والعدد الرائعة ، كل ما ينقصنى هو القليل من الخشب وراحة البال .

لندا ـ (بمرح) رفيت لك السترة ....

ويلى ـ أستطيع أن أبنى بيتين صغيرين للضيوف ... وبذلك يأتيان معا لزيارتنا ، هل قرركم سيطلب من أوليفر ؟

لندا ـ (وقد ألبسته السترة) لم يقل ، ربما عشرة أو خمسة عشر ألفا . هل ستكلم هوارد اليوم ؟

ويلى ـ آه . . سأعرض عليه المسألة ببساطة وسرعة . إن عليه أن يأخذنى من الطريق

لندا ـ ويلى ولا تنس أن تطلب سلفة تحت الحساب . لأن لدينا بوليصة التأمين حان موعد دفعها.

ويلى ـ مائة دولار ... ؟

لندا ـ مائة وثمانية ... مائة وثمانية وستون . لأننا محتاجون للفلوس

ويلى ـ لماذا ؟

لندا ـ تصليح السيارة . .

ويلى ـ هذه الستودبيكر الملعونه !

لندا ـ وعلينا قسط آخر للثلاجة

ويلى ـ ولكنها تعطلت مرة ثانية !

لندا ـ نعم يا عزيزى . مضى عليها وقت طويل

ويلى ـ نصحتك ألا تشترى ثلاجة يعلن عنها بهذا العنف . اشترى شارلى جنرال الكتريك ، وما زالت تعمل منذ عشرين عاما وحالتها جيدة . ابن الكلب .. !

لندا ـ ولكن ، ويلى ...

ويلى ـ من الذى سمع عن ثلاجة ماركة هاستنجز ؟ كم أتمنى ولو مرة واحدة فى حياتى أن أملك شيئاً قبل أن يتلف إننى فى سباق دائم مع خرابة الخردة . هذه هى السيارة ، دفعت آخر قسط من ثمنها ، وها هى فى أنفاسها الأخيرة . وهذه هى الثلاجة تستهلك السيوركاى مجنون ملعون . إنهم يضبطون هذه الأشياء .. يضبطونها بحيث لا تدفعين آخر قسط من ثمنها حتى تكون قد أستهلكت تماما !

لندا ـ (تزرر سترته بينما يقوم هو بفك الأزرار) كل المطلوب حوالى مائتى دولار ، وضمنها آخر قسط من ثمن البيت . نعم يا عزيزى ، بعد هذا القسط يصبح البيت ملكنا .

ويلى ـ خمسة وعشرون عاما

لندا ـ كان عمر بيف تسع سنوات عندما اشتريناه .

ويلى ـ هذا شىء رائع . أن نتمكن فى خمسة وعشرين عاما من سداد الثمن .

لندا ـ هذا انتصار !

ويلى ـ كل الأسمنت وكل الخشب ، كل العرق الذى وضعته فيه ! لن تجدى فيه شقا واحدا

لندا ـ لقد أدى الغرض منه .

ويلى ـ أى غرض ؟ غرباء سيأتون اليه ويقيمون فيه ، وهذه هى كل القصة لو أن بيف رضى أن يأخذه ، ويقيم فيه ويؤسس أسرة «يتحرك نحو الخروج » إلى اللقاء ، تأخرت .

لندا ـ « تتذكر فجأة » آه نسيت ، عليك أن تقابلهما للعشاء .

ويلى ـ أنا ؟

لندا ـ فى محل فرانك فى الشارع الثامن والأربعين بالقرب من الشارع السادس.

ويلى ـ صحيح ؟ وأنت ؟

لندا ـ لا . انتم الثلاثه فقط . سيعدون لك عزومة جبارة !

ويلى ـ لا تقولى ! من صاحب الفكرة ؟

لندا ـ جاء بيف هـذا الصباح ، وقال لى « قولى لبابا أننا سنعزمه عزومة جبارة الساعة السادسة . أنت وولداك ستتعشون معا .

ويلى ـ رائع . هذا رائع فعلا . سأصيد هوارد بالأنشوطة ! إسمعى يا فتاتى ، سأحصل على سلفة ، وسأعود إلى البيت وأنا فى وظيفة فى نيويورك لعنة الله ...سأعمل هذا اليوم

لندا ـ ويلى هذه هى الروح !

ويلى ـ لن أجلس وراء عجلة قيادة بعد اليوم !

لندا ـ حالتنا تتغير . إننى أحس بالتغير الطيب !

ويلى ـ دون شك . إلى اللقاء ، تأخرت (يستأنف محاولته للخروج)

لندا ـ (تناديه وهى تجرى نحومنضدة المطبخ لتأخذ منديلا) معك نظارتك ؟

ويلى ـ (يتحسس جيوبه ويرجع مرة ثانيـة) آه . . معى . .
لندا ـ (تعطيه منديلا) ومنديل ؟
ويلى ـ آه ومنديل
لندا ـ والسكارين ؟
ويلى ـ آه والسكارين
لندا ـ كن حذرا وأنت تهبط درجات المترو .

« تقبله ويتدلى من يدها جورب تقوم بترقيعه يلاحظة ويلى »

ويلى ـ ألا تكفى عن رتق الجوارب ؟ على الأقل أثناء وجودى ، شئ يثير أعصابى أنت لا تتصورين هذا ... أرجوك !

تخفى لندا الجورب فى يدها وتتبع ويلى خارج البيت إلى مقدمة المسرح

لندا ـ تذكر محل فرنك
ويلى ـ « يخترق الفناء الخلفى » ربما نما البنجر هنا
لندا ـ « ضاحكة » ولكنك حاولت كثيراً
ويلى ـ آه ... لا تتعبى نفسك فى الشغل ، (يختفى جول ركن البيت الايسر)

ترفع يدها بالتحية وداعا له . وفجأة يسمع جرس التليفون . تجرى خلال المسرح متجهة نحو المطبخ وترفع سماعة التليفون .

لندا ـ ألو ؟ آه بيف ، أنا مسرورة جدا لاتصالك بى . آه ، بالتأكيد ، قلت له . سيكون هناك الساعة السادسة مساء ، لم أنس ، اسمع .. كنت فى شوق لأن أخبرك . تذكر قطعة المطاط التى حدثتك عنها ؟ التى وصلها لسخان الغاز ؟ أخيرا ، قررت أن أنزل للسرداب وأرفعها من مكانهـا وأقطعها . وذهبت ولم أجدها ، تصـور ؟ لقد أزالها بنفسه . ليست هناك (تستمع) متى ؟ أنت رفعتها . آه . لا شئ تمنيت أن يكون هو الذى رفعها . أوه لست قلقة يا حبيبى ، فقد خرج وروحه المعنوية

ممتازة ، تماما كما كان يحدث ايام زمان ! . لم يعد ثمة مكان للخوف فى قلبى . هل قابلت مستر اوليفر . حسنا ، عليك بالانتظار فى مكتبه . وأبعث فيه أحسن الاثر ، حبيبى ، لاتتصبب عرقا من الانتظار . واقض وقتا ممتعا مع بابا . فلربما كانت لديه أشياء كبيرة هو الآخر ! . . . بالضبط! مكان فى الشركة فى نيويورك كن معه رقيقا الليلة يا حبيبى ، أمنحه من قلبك كل الحب لأنه .. ماهو .. الا قاربا صغيرا يبحث عن المرفأ الآمن (ترتعش من الحزن والفرح معا) اوه هـذا رائع يابيف ، ستنقذ حياته . شكرا ياحبيبى . ضع ذراعك حوله عندما يحضر الى المطعم .. استقبله بابتسامة عريضة .. أنت ولدى .. الى اللقاء ياعزيزى هل معك المشط .. حسن جدا . الى اللقاء ياعزيزى بيف

(وبينما تتحدث لندا يغيض الضوء من حولها ، وفى نفس الوقت ينتشر الضوء حول رجل أعمال فى مقتبل العمر ، أنيق الملبس ، يظهر على يمين المسرح قريبا من المتفرجين . هـذا هو هوارد واجنر ، رئيس ويلى ، رى وهو يدفع أمامه منضدة صغيرة عليها مسجل صوت . يعم الظلام لندا والمطبخ والبيت كله . ولا يبقى على المسرح الا هوارد فاجنر وهو يثبت الجهاز بربزة التيار وكما سنرى فى لحظات . فنحن فى مكتب الشركة ، ففى فى هـذه اللحظة ، فتح ويلى الباب ودفع رأسه بين فكيه وبطريقته العابثه المستهترة . .

ويلى ـ س .. س ..

هوارد ـ آه ، ويلى ، تعال .

ويلى ـ هوارد . أريد ان أقول لك كلمتين .

هوارد ـ آسف لأنى جعلتك تنتظر . سأكون معك فى دقيقة واحدة

ويلى ـ هوارد . ، ما هذا ؟

هوارد ـ عمرك ما رأيت مثله ؟ مسجل صوت .

ويلى ـ ممكن نتكلم دقيقة واحدة ؟

هوارد ـ يسجل .. استلمته البارحه . كاد أن يجننى . أعظم آلة رأيتها فى حياتى سهرت معها طول الليل أمس .

ويلى ـ وماذا تعمل بها ؟

هوارد ـ اشتريتها لاملاء الرسائل . ولكنك تستطيع ان تعمل بها أى شئ . اسمع هذا . . اخذتها معى البيت . أسمع ما التقطه . أول من تسمع هى أبنتى . اسمع (يدير الجهاز ثم تسمع الطفله وهى تصفر أغنية امريكية مشهورة) . أسمع هذه البنت وهى تصفر

ويلى ـ تماما كالحقيقة !

هوارد ـ عمرها سبع سنوات . سررت من هذا اللحن ؟

ويلى ـ تماما .. تماما . ـ أريد ان أطلب منك خدمة صغيرة ..

ينقطع الصفير ويسمع صوت ابنة هوارد وهى تقول «دورك أنت يا بابا» .

هوارد ـ تحبنى الى اقصى حـــد (يسمع نفس الصفير مرة اخرى ؛ يغمز هوارد بعينه ويقول) سامع .. هذا أنا .

ويلى ـ أنت لطيف جدا !

(ينقطع صوت الصفير وتدور الآلة صامتة)

هوارد ـ اسمع الآن هذا ابنى

الابن ـ عاصمة الاباما مونتجومرى ، عاصمة اريزونا فونكس ، عاصمة اركنساس ليتل روك ، عاصمة كاليفورنيا ساكرومنتو .. » وهكذا .

هوارد ـ (وهو يشير باصابعه الخمسه) خمس سنوات !

ويلى ـ سيصبح مذيعا يوما ما !

الابن ـ (مستمر) عاصمة ..

هوارد ـ وبالترتيب الابجدى! (تتوقف الالة فجأة) هذه الخادمة عثرت فى السلك

ويلى ـ بالتأكيد . .

هوارد ـ ش .. ش . ارجوك !

الابن ـ « الساعة التاسعة بتوقيت بولوفا . رايح أنام »

ويلى ـ هذا حقيقة . . .

هوارد ـ لحظة واحده ستسمع زوجتى

(ينتظران)

هوارد ـ (يسمع فى الآلة) « اسرعى قولى شيئا » (لحظة صمت) « مـاذا ستقولين ؟

الزوجة ـ لا أدرى ماذ أقول

هوارد ـ قولى أى شيء ، الجهاز داير

الزوجة ـ (بخجل وهى مغلوبة على أمرها) ، هالو ، (صمت) ، أوه ، هوارد لا أستطيع أن أتحدث إلى هذه . . .

هوارد ـ (يوقف آلة التسجيل) هذه كانت زوجتى

ويلى ـ آلة رائعة . يمكننا . . .

هوارد ـ اسمع يا ويلى ، سآخذ الكاميرا وآلات النجارة وكل هواياتى الأخرى . . سأرميها جميعا . . هذه أعظم متعة عرفتها فى حياتى

ويلى ـ لازم أشترى واحدة

هوارد ـ بالتأكيد ، ثمنها مائة ونصف . كيف يمكن أن تستغنى عنها . افرض أنك تريد أن تسمع جاك بينى ، ولا يمكن أن تكون فى البيت ساعة البرنامج .. تأمر الخادمة بأن تفتح الجهاز ساعة الإذاعة , فتسجل جاك بينى . .

ويلى ـ وعند عودتك إلى البيت . .

هوارد ـ افرض أنك عدت الى البيت فى منتصف الليل أو الساعة الواحدة تأخذ كوكا كولا ، وتجلس على الفوتيل ، ثم تدير الجهاز ..
وهذا جاك بيني تسمعه فى منتصف الليل ! تصور !

ويلى ـ مؤكد سأشترى واحدة . فما أكثر ما أكون فى الطريق ، ثم أتذكر الاذاعة . إننى أفقد كثيرا من البرامج !

هوارد ـ عندك راديو فى السيارة طبعا ؟

ويلى ـ آه ، طبعا ، ولكن من الذى يتذكر الراديو وهو ؟

هوارد ـ على فكرة . أليس المفروض أن تكون فى بوسطن الآن ؟

ويلى ـ هذا ما أريد أن أحدثك عنه . هوارد ، أعطنى لحظة واحدة

(يجر كرسى ويجلس عليه)

هوارد ـ ماذا حصل ؟ وماذا تعمل هنا ؟

ويلى ـ الحقيقة ..

هوارد ـ لعلك لم تصطدم بالسيارة مرة أخرى

ويلى ـ أوه . . . لا . . لا .

هوارد ـ اقلقتنى ، ماذا جرى ؟

ويلى ـ هوارد ، سأقول لك الحقيقة . أنا قررت ألا أسافر بعد اليوم .

هوارد ـ لا تسافر ، طيب ، ماذا ستفعل ؟

ويلى ـ أتذكر ليلة عيد الميلاد فى الحفلة ؟ ألم تقل أنك ستحاول أن تجد لى مكانا فى نيويورك ؟

هوارد ـ هنا ؟

ويلى ـ طبعا بالتأكيد .

هوارد ـ نعم . . نعم . . أذكر . الحقيقة إننى لم أجد لك أى مكان هنا

ويلى ـ هوارد ، اسمع ، أولادى كبروا ، أنت عارف ، كل ما أحتاج

اليه ، خمسة وستون دولارا فى الأسبوع ، هذا المبلغ يمشينى

هوارد ـ صحيح ، ، صحيح ، لكن يا ويلى .

ويلى ـ سأقول لك السبب ، هوارد بيننا نحن الاثنين ، بصراحة أنا تعبت

هوارد ـ أوه ، فاهم . . فاهم ، لكن أنت ، يا ويلى ، بياع جوال ، وكل شغلنا قائم على السفر ، فليس عندنا أكثر من نصف دستة باعة فى المحل

ويلى ـ الله يعلم ياهوارد ، عمرى ما طلبت من رجل خدمة ، ولكن ، أنا كنت فى الشركة ، يوم أن كان أبوك يحملك بين ذراعيه !

هوارد ـ عارف ، عارف . . ولكن يا ويلى .

ويلى ـ أبوك جاءنى يوم ولادتك ، وسألنى عن رأيى فى تسميتك هوارد ؛ فلتطمئن روحه فى الجنة .

هوارد ـ ويلى ، إننى أقدر هذا كله ، ولكن لا يوجد مكان شاغر لك هنا . لو كانت ثمة وظيفة واحدة شاغرة لحشرتك فيها فورا .. ولكن لا يوجد أبدا .

(يبحث عن ولاعته ؛ يلتقطها ويلى ؛ ويقدمها له ؛ صمت قصير)

ويلى ـ (يتزايد غضبه) هوارد ، كل ما أحتاج اليه لأفتح بيتى خمسون دولارا فقط .

هوارد ـ ولكن أين أضعك ؟

ويلى ـ لعلك لا تشك فى قدرتى على البيع .

هوارد ـ لا ، لكن هذا عمل ، وكل واحد لازم يشيل حمله .

ويلى ـ (بيأس) فقط دعنى أقول لك قصة . هوارد . .

هوارد ـ لأنك لابد أن تعترف أن ، الشغل شغل .

ويلى ـ (بغضب) قطعا الشغل شغل ، ولكن استمع إلى لحظة واحدة .

فأنت لا تفهم هذا .. عندما كنت صبيا .. ثمانية عشر ، تسعة عشر عاما .. كنت فى الطريق أجول وأبيع . وكان فى قلبى قلق ، هل للبيع مستقبل ؟ وما مستقبل البائع الجوال ؟ فى هذه الأيام البعيدة كنت أحلم بالسفر . . إلى آلاسكا . أترى ؟ ! كتشفت ثلاثة مناجم ذهب فى شهر واحد فى آلاسكا ، وأحسست بالرغبة فى السفر تغمرنى .. بمجرد السفر إلى الأماكن البعيدة .

هوارد ـ (دون أى اهتمام) صحيح . . . !

ويلى ـ آه ، نعم . عاش أبى أعواما فى آلاسكا . كان رجلا مغامرا . ففى دمائنا الاعتماد على النفس والثقة . وقد فكرت فى السفر مع أخى الأكبر للبحث عنه ، ربما وللاقامة معه . وفى لحظة قررت فعلا السفر ، فى اليوم الذى قابلت فيه بائعا جوالا فى باركر هاوس . هو ديف سنجلمان . كان رجلا عمره أربعة وثمانون عاما .. وجال وباع فى إحدى وثلاثين ولايه وماذا كان يفعل ديف العجوز ؟ كان يجلس فى غرفته فى الفندق ، ويرتدى الروب والشبشب الاخضر .. لن أنسى هذا قط .. ثم يرفع سماعة التليفون ويطلب الزبائن .. كان يكسب عيشه وعمره أربعة وثمانون عاما دون أن يغادر غرفته فى الفندق .. عندما رأيت هذا آمنت أن البيع أعظم مهنة يمكن أن يطمع فيها رجل ، إذ ماذا يريد الانسان بعد أن تبلغ سنه الرابعة والثمانين ، أكثر من أن يستطيع السفر إلى عشرين أو ثلاثين مدينة مختلفة ثم يمسك التليفون .. و .. ويجد من يذكره ومن يحبه ومن يساعده ! وأنت لا تعلم ، عندما مات ديف ، مات ميتة بياع جائل .. مات فى غرفة التدخين ، وهو مرتدى الروب والشبشب الاخضر فى

بوسطن ، وشيعه مئات من الباعة والزبائن ، وكم عم الحزن القطارات أشهراً عديدة بعد ذلك (يقف هوارد ؛ لا ينظر اليه) فى هـذه الأيام البعيدة كان للشخصية دورها . كان ثمة احترام وزمالة وعرفان بالجميل أما اليوم ، فقد جفت العملية وتمزقت . ولم يعد فى الامكان أن تلعب الصداقة فيها دورا .. أو الشخصية . هل تفهم ما أقول ؟ ما عاد أحد يعرفنى قط ! !

هوارد - (يتحرك بعيدا ناحية اليمين) هذا هو الواقع يا ويلى

ويلى - كل ما أحتاج اليه هو أربعون دولارا فى الأسبوع . أربعون فقط يا هوارد

هوارد - ولكن يا بنى ، لا أستطيع أن أعصر الحجر ليغطى دما !

ويلى - (يسيطر عليه اليأس) عندما عين آل سميث جاءنى أبوك . .

هوارد - (وهو يستمد للذهاب) عندى ناس أريد أن أقابلهم .

ويلى - (يوقفه) إننى أتكلم عن والدك ! ثمة وعود بذلت فى هذه الحجرة ! يجب عليك ألا تقول لى أن هناك ناس تريد أن تقابلهم . هوارد . أمضيت من عمرى فى هذه الشركة أربعة وثلاثين عاما . وأنا لا أستطيع اليوم أن أدفع بوليصة التأمين ! لن تستطيع أن تأكل البرتقالة وترمى القشرة . ما كان الرجل أبدا قطعة من فاكهة ! (صمت قصير) انتبه لما أقول . أبوك .. عام ١٩٢٨ .. كانت سنة عظيمة ، بلغت عمولاتى فى الأسبوع مائة وسبعين دولارا .

هوارد - (وقد عيل صبره) إسمع يا ويلى - عمرك ما بلغت ..

ويلى - (يضرب المكتب بقبضته) بلغت عمولاتى مائة وسبعين دولارا فى الأسبوع سنة ١٩٢٨ وجاءنى والدك . . إذ كنت فى هذه الحجرة

على هذا المكتب بالذات .. ووضع يده على كتفى ..

هوارد - (يقف) عليك أن تعذرنى ، ويلى لدى بعض الناس ينتظرون مقابلتى ، إمسك نفسك (يخرج) سأعود بعد لحظة .

عند خروج هوارد يحيط ضوء قوى وغريب بالمقعد الذى كان جالسا عليه

ويلى - امسك نفسى ! بحق جهنم ماذا قلت له ؟ يا إلهى كنت أزعق فيه كيف جرؤت ! (يتوقف ويحملق فى الضوء المحيط بالمقعد ؛ ويقترب منه ؛ ثم يواجهه وبينهما المكتب) فرانك ، فرانك ، ألا تذكر ما قلتـــه لى ؟ عندما وضعت يدك على كتفى .. فرانك (يعتمد على المكتب وبينما هو يذكر اسم الرجل الميت يدفع زرار المسجل وعلى الفور ...

ابن هوارد - ولاية نيويورك الأبانى ، عاصمة أوهيو سنسناتى ، عاصمة جزيرة رود . .

ويلى - (يقفز فزعا ويصيح) هوارد ! هوارد ! هوارد !

هوارد - (مندفعا إلى الداخل) ماذا حدث ؟

ويلى - وهو يشير إلى الآلة التى تستمر فى إذاعة صـــوت الطفل بأسماء الولايات والعـواصم) أوقفهـا ! أوقفهـا !

هوارد - (يوقف الآلة) ويلى اسمع ..

ويلى - (يضغط بأصابعه على عينيه) سأشرب فنجان قهوة .. فنجان قهوة (يتحرك ويلى ناحية الباب . ولكن هوارد يوقفه)

هوارد - (يلف سلك المسجل) اسمع يا ويلى

ويلى - سأذهب إلى بوسطن .

هوارد - لا لن تذهب الى بوسطن .

ويلى - لماذا لاأستطيع أن أذهب إلى بوسطن ؟

هوارد - لا أريد أن تكون مندوبنا . منذ زمن طويل وأنا أريد أن

أقول لك هذا

ويلى ـ هوارد ، أنت تفصلنى ؟

هوارد ـ اعتقد أنك فى حاجة لراحة طويلة كاملة

ويلى ـ هوارد !

هوارد ـ وعندما تسترد صحتك ، تعال ، وسنرى إن كان ميسوراً البحث لك عن شيء

ويلى ـ ولكن لازم أكسب فلوس ، هوارد ، ليس فى امكانى

هوارد ـ أين أولادك ؟ لماذا لا يساعدك أولادك ؟

ويلى ـ انهما يعملان فى مشروع كبير جدا

هوارد ـ ويلى ، ما هذا وقت الكبرياء الكاذبة ، رح لأولادك وقل لهم أنك متعب ، عندك ولدان ممتازان ، أليس كذلك ؟

ويلى ـ دون شك ، دون شك ، ولكن الى أن ..

هوارد ـ هذا هو الواقع

ويلى ـ حسنا ، سأذهب غدا إلى بوسطن

هوارد ـ لا . لا .

ويلى ـ لا أستطيع أن أرمى حملى على أولادى ، أنا لست عاجزا

هوارد ـ اسمع يا بنى أنا مشغول

ويلى ـ (يمسك ذراع هوارد) لابد أن تدعنى أذهب الى بوسطن

هوارد ـ (وهو يمسك أعصابه بصعوبة) عندى صف من الناس فى انتظار مقابلتى ؛ أجلس ، عندك خمس دقائق ، أمسك نفسك ، ثم توجه إلى بيتك ، سامع ! أنا محتاج لمكتبى (يستعد للخروج ثم يتذكر المسجل فيسحب المنضدة الصغيرة بعيدا) وعلى فكرة ! تذكر أن تمر على

المكتب لتسلم العينات ، ويلى ستتحسن حالتك ، وحينئذ عد الينا وستتحدث معاً ، شد حيلك ، هناك ناس فى الخارج (يخرج هوارد بعد أن يبعد المسجل ؛ يحملق ويلى فى الفراغ ويبدو عليه الاجهاد الشديد و ويحيط به الظلام من كل جانب ثم تسمع موسيقى .. هى موسيقى بن تأتى من بعيد ؛ ثم تقترب رويدا رويدا . وبينما يتكلم ويلى يظهر بن ؛ كما انطبع دائما فى ذاكرته .. بحقيبة يده والمظلة .

ويلى - آه يا بن ، كيف استطعت أن تنجح ! أين السر ! هل انتهيت من صفقة آلاسكا !

بن - لا تأخذ منك وقتا ، ان كنت تعرف ماذا تفعل بالضبط ، رحلة شغل قصيرة ، ساخذ المركب فى ساعة واحدة ، وداعا

ويلى - عاوز أكلمك ، بن انتظر قليلا

بن - (ينظر إلى ساعته) ليس عندى وقت

ويلى - مامن شيء نافع . لا أدرى مذا أفعل !

بن - وليم ، أسمع . أنا اشتريت غابات فى الاسكا وأريد رجلا لرعايتها وحراستها !

ويلى - يا الهى ، غابات ! وأنا أولادى فى هذا الجلاء الرائع !

بن - قارة كاملة على عتبه بابك . وليم ، أخرج من هذه المدن . أنها مملوءة بالكلام والكمبيالات ودور القضاء : أعتمد على قبضيتك وقاتل فى سبيل الثروة

ويلى - نعم - نعم - لندا - لندا !

تدخل لندا كما تعودت أن تفعل فى هذه الأيام وبين يديها سبت الغسيل ونحن الآن وراء البيت حيث حمل الخيال ويلى مرة أخرى .

لندا - أوه .. عدت !

بن - أنا مستعجل .

ويلى ـ لا . انتظر ! لندا ، لديه عرض لى فى الآسكا .
لندا ـ ولكن لديك (ثم توجه حديثها ابن) لديه وظيفة جميلة هنا .
ويلى ـ ولكن فى الآسكا . استطيع ؛
لندا ـ ويلى ، ولكنك تكسب مايكفى !
بن (للندا) مايكفى لماذا ياعزيزتى ؟
لندا (وهى فزعة من بن وغاضبه منه) لاتقل له هذه الاشياء ! مايكفى لنكون سعداء .. هنا والآن. (توجه حديثها لويلى بينما يضحك بن) أحتم على كل إنسان أن يقهر العالم ويحكمه . ويلى ، أنت محبوب هنـــا . وأولادك يعبدونك (إلى بن) وواجنر قال له البارحة فقط أنه أن ظل على نشاطه فسيصبح عضوا فى الشركة : اليس كذلك !
ويلى ـ بالتأكيد ، بالتأكيد . انى ابنى شيئا مع هذه الشركة . عندما يؤسس المرء شيئا يجب أن يظل على الطريق الصحيح .
بن ـ ما الذى تبنيه ! ضع يدك عليه ! أين هو ؟
ويلى ـ (تردد) هذه حقيقة يالندا ليس ثمة شىء !
لندا ـ لماذا ! (إلى بن) ثمه رجل عمره أربعة وثمانون عاما ..
ويلى ـ هـذا صحيح ، يابن ، هذا صحيح . عندما أنظر إلى هذا الرجل ، اقول ماذا هناك لأقلق عليه !
بن ـ باه !
ويلى ـ هذا صحيح . بن ، كل ماعليه هو أن يذهب إلى أى مدينة ، ثم يمسك التليفون ، وهذا رزقه يجرى دون توقف ، اتعرف لمـــاذا يابن !
بن ـ (يحمل حقيبته) لازم امشى !
ويلى ـ (يمسك بن ليمنعه من الخروج) انظر هذا الولد !

يدخل بيف وهو يرتدى سويتر المدرسة العليا ، وبيده حقيبة ، ومن وراثه هابى يحمل ملابس المباراة وضمنها الخوذة الذهبية .

ويلى ـ دون أن يملك مليما واحدا ترجوه ثلاثة من أكبر الجامعات وتتمنى التحاقه بها ، ومن هناك لاحدود لآماله إلا السماء الزرقاء . فليست العبرة يابن ـ بما تفعـــل ، العبرة بمن تعرفهم وبالابتسامة على شفتيك ! أنه العلاقات يابن ، العلاقات ! وكل ثروة الآسكا تنتقل من يد إلى يد على موائد العشاء . فى فنـــدق الكومودور . وهذا هـــو العجب .. كل العجب فى هذه البلاد .. باستطاعة الرجل أن يفوز بالجواهر والماس لاشىء إلا لأنه محبوب ! (يستدير نحو بيف) وهذا هو سر الأهمية الكبرى التى اعلقها على ظهورك اليوم فى اللعب . لأن الوفا من الناس سيجرون وراءك وسيحبونك (موجها الحديث لبن الذى يستعد للرحيل) وأنت يابن ، عندما يدخـــل إلى دور الاعمال سيسمع لأسمه صدى الاجراس ، وستفتح أمامه مغالق الأبواب . رأيت هذا ، رأيت هذا يحدث أمامى الاف المرات . وأنت لاتستطيع أن تتحسس هذا بيدك كما تتحسس الخشب . إلا أنها الحقيقة وهى موجودة

بن ـ وداعا ياوليم .

ويلى ـ بن ، هل أنا على صواب . انى اقدر نصيحتك .

بن ـ ثمة قارة جديدة على عتبات بيتك ، وليم ، وكان فى استطاعتك أن تعود منها غنيا .. غنيا (يذهب) .

ويلى ـ سنغتنى هنا ، اتسمعنى .. بن ، سنغتنى هنا !

برنار يندفع داخلا وتسمع موسيقى الاولاد المرحة

برنار ـ آه . كنت خائفا أن تكونوا قد ذهبتم .

ويلى - لماذا - كم الساعة الآن ؟
برنار - الساعة الواحدة والنصف -
ويلى - حسنا ، فليركب الجميع - المحطة القادمة ملعب أبيتس -
أين الأعلام . (يندفع خلال حائط المطبخ ويدخل الصالة) -
لندا - (لبيف) أخذت معك ملابس داخلية نظيفة -
بيف (الذى كان يتسكع حولهم) أريد أن أذهب .
برنار - سأحمل خوذتك !
هابى - لا ، أنا الذى أحمل الخوذة
برنار - بيف ، قد وعدتنى بها
هابى - لا ، أنا سأحمل الخوذة
برنار - كيف سأدخل حجرة الملابس !
لندا - دعه يحمل دروع الكتفين (تضــــع قبعتها فوق مقعــــد فى المطبخ)
برنار - بيف سأحملها ، لأنى قلت للجميع أنى سأكون فى حجرة الملابس
هابى - فى ملعب إيبتس يسمونها النادى
برنار - بيف ، أردت أن أقول النادى !
هابى - بيف !
بيف - (بعد لحظة انتظار وبعظمه) دعه يحمل دروع الكتفين
هابى - (يعطيها له) خليك قريبا منا
(يندفع ويلى داخلا وفى يده الأعلام)
ويلى - (وهو يعطى كل واحد علما) على كل منكم أن يلوح بعلمه عندما يدخل
بيف الملعب (يجرى هابى وبيف بعيدا) مبسوط يابيف ؟
بيف - بابا ، هيابنا ، كل عضلة على استعداد .

ويلى ـ أنت تقدر أهمية هذه المباراة

بيف ـ طبعا يا بابا

ويلى ـ (وهو يتحسس عضلات بيف) ستعود إلى البيت اليوم وأنت بطل جميع مدارس نيويورك

بيف ـ طبعاً ، وتذكر يا بابا ، عندما أرفع خوذتى فاللعبة القادمة لك

ويلى ـ هيا بنا (يبدأ فى التحرك وذراعة حول بيف ؟ وهنا يدخل شارلى كما تعود أن يفعل) ليس ثمة مكان لك يا شارلى

شارلى ـ مكان ! لماذا !

ويلى ـ فى السيارة

شارلى ـ خارج للنزهة ، أردت أن نلعب الورق

ويلى ـ (بغضب عنيف) تلعب ورق ! (باستنكار) ألا تعلم ما الذى سيحدث اليوم ؟

لندا ـ ويلى ـ هو عارف . إنه يهزر معك .

ويلى ـ ليس ثمة ما يدعو للهزار !

شارلى ـ بيسبول . . وفى هذا الجو ؟

ويلى ـ لا تكلميه . هيا بنا . هيا بنا (يدفعهم خارجا)

ويلى ـ ماذا ؟

شارلى ـ ألا تستمع للراديو ! نسفت ملاعب ايبتس

ويلى ـ اذهب إلى جهنم (يضحك شارلى ، يدفعهم إلى الخارج) هيا . هيا . تأخرنا

شارلى ـ (وبينما يتحرك الجميع خارجون) أصب الهدف يا بيف ، أصب الهدف

ويلى (وهو آخر من يغادر المكان يستدير لشارلى) شارلى لم يكن هذا لطيفا منك ، هذا أعظم يوم فى حياته .

شارلى ـ ويلى ، متى تكبر ؟

ويلى ـ آه .. عندما تعلن نتيجة هذه المباراة ستضحك من قفاك . سيطلقون عليه اسم ريد جرانج . خمسة وعشرون ألف دولار فى السنة .

شارلى ـ صحيح !

ويلى ـ نعم صحيح .

شارلى ـ طيب ، أنا آسف يا شارلى . ولكن قل لى شيئا .

ويلى ـ ايه ؟

شارلى ـ من هو ريد جرانج ؟

ويلى ـ الله يلعنك ، أريد أن أؤدبك .. أريد أن أؤدبك !

يتبع ويلى شارلى بعيداً عن المسرح وراء البيت وهو يصيح بكبرياء جريحة . وحالما يختفى . يفيض النور فى الجانب الآخر من المسرح ، حيث نرى منضـدة يجلس اليها برنار . هـذا برنار اليـوم لا الماضى . وهو يصفر بهدوء أغنية ما . وهو لم يعد فتى قلقا ، فقد أصبح هادئا ، متواضعا ؛ ذا إرادة وحزم ، تملوءه الرغبة فى العمل والرجولة وهاهو جالس فى الغرفة الخارجية من مكتب شارلى فى انتظار خروج والده . ونحن نسمع ضجة الشارع . وعلى المنضدة نرى مضربى تنس وحقيبة جلدية . وهنا يسمع صوت جديد ، ويلى يصيح ، وكأنما صياحه يأتى من الصالة الخارجية للمكتب .

ويلى ـ (يسمع صوته من الصالة) لماذا تهرب ؟ لاتهرب ! إذا أردت أن تقول شيئا قله فى وجهى ! أنا أعلم أنك تسخر منى متى أدرت وجهى . ستضحك من قفاك الملعون بعد هذه المباراة . المس الأرض ! المس الأرض ! ثمانون ألف شخص ! المس الأرض ! بالضبط بين العارضتين .

لا يكاد برنار يسمع هذا حتى يقف ، وتقدم جينى سكرتيرة والده وعلى وجها القلق الشديد

جينى - برنار ، أرجوك ، هل تستطيع أن تذهب إلى الصالة ؟

برنار - ما هذه الضجة ؟ من هذا ؟

جينى - مستر لومان، خرج من المصعد الآن .

برنار - (يقف) من الذى يجادله ؟

جينى - لا أحد . ليس معه أحد . لم أعد أستطيع أن أتفاهم معه ، ووالدك يضطرب مزاجه كلما حضر . ولدى عمل كثير على الآلة الكاتبة ، ووالدك فى انتظاره لتوقيعه . أرجوك أن تذهب لمقابلته !

ويلى -(يدخل الغرفة) المس الأرض ! المس ... (يرى جينى) جينى .. جينى أنا سعيد برؤيتك . كيف حالك ؟ شغالة ؟ أما زلت فتاة طيبة ؟

جينى - بخير . كيف حالك ؟

ويلى - بخير يا جينى .،ها .. ها .. (يدهش لرؤية مضارب التنس !)

برنار - أهلا عم ويلى .

ويلى - (وقد كاد أن يصعق) برنار ! تصوروا من هنا معنا فى الغرفة ! يتقدم بسرعة وبشعور من الاحساس بالذنب ، نحو برنار ويهز يده بشوق)

برنار - كيف حالك ؟ سعيد برؤيتك .

ويلى - ماذا تعمل هنا ؟

برنار- توقفت لحظة لرؤية والدى . وأردت أن أستريح حتى ساعة قيام القطار . فأنا ذاهب إلى واشنطون بعد دقائق .

ويلى - هو فى مكتبه ؟

برنار ـ نعم ، ومعه المحاسب . اجلس .

ويلى ـ ماذا ستفعل فى وشنطون ! (يجلس)

برنار ـ أوه ، عندى قضية هناك .

ويلى ـ حسنا (يشير إلى المضارب) ستلعب تنس هناك ؟

برنار ـ نازل عند صديق لديه ملعب تنس خاص .

ويلى ـ لا تقول .. ملعبه الخاص . ناس ممتازون ! إيه !

برنار ـ فعلا .. بابا قال لى أن بيف هنا .

ويلى ـ (بابتسامة كبيرة) آه بيف هنا ، يعقد صفقة كبيرة جداً .

برنار ـ ماذا يعمل بيف ؟

ويلى ـ آه .. قام بأعمال كبيرة جدا فى الغرب ، ولكنه قرر أن يستقر هنا . عظيم جداً . سنتعشى معا . سمعت أن زوجتك أنجبت ولداً !

برنار ـ فعلا ، ولدنا الثانى .

ويلى ـ ولدان ! أين كنا نحن !

برنار ـ ما هى الصفقة التى يعقدها بيف !

ويلى ـ (بعد صمت قصير) آه . . . بيل أوليفر تاجر أدوات الرياضة العظيم جدا ... فى أشد الحاجة لبيف ... استدعاه من الغرب ... بالتليفون ... كارت بلانش .. كميات استثنائية من البضائع . أصحابك عندهم ملعب تنس خاص !

برنار ـ وأنت ، ما زلت مع الشركة !

ويلى ـ (بعد صمت قصير) .. أنا .. أنا غمرتنى السعادة يا برنار لفوزك بالدرجة الجامعية . غمرتنى السعادة ! .. لأنه مما يدعو للأمل أن نرى شابا يبدو فعلا فى فعلا فى حالة جيدة جداً .. لأن بيف (يحتبس الكلام فى فمه

ويزدحم وجهه بالانفعال) برنار .. (تقتتل العواطف على وجهه فيحتبس الكلام فى فمه مرة أخرى)

برنار ـ ويلى ، مالك !

ويلى ـ (يتضاءل وتحيطه الوحدة) ما .. ما هو السر ؟

برنار ـ أى سر !

ويلى ـ كيف ... كيف استطعت أنت ! ولم.. لم يجز هو !

برنار ـ لن أعرف هذا يا ويلى .

ويلى ـ (بثقة ويأس) كنت صديقه ... صديق طفولته . شىء غامض حوله لا أفهمه . فقد انتهت حياته إثر مباراة ملعب ايبتس . منذ أن كان فى السابعة عشر لم يصبه خير قط .

برنار ـ لم يدرب نفسه لعمل أى شىء

ويلى ـ كلا ، قد فعل .. قد فعل . بعد المدرسة العليا . تلقى دراسات كثيرة بالمراسلة راديو .. ميكانيكا .. تليفزيون .. وأشـــياء أخرى كثيرة . ولكنه لم يتقدم أبدا خطوة واحدة .

برنار ـ (يخلع نظارته وينظفها) ويلى .. تريد أن تتكلم بصراحة !

ويلى ـ (يقف ويواجه برنار) برنار ، إنى أعتبرك رجلا ممتازا ، وأنا أقدر نصيحتك .

برنار ـ أوه . فلتأخذ جهنم كل نصيحة . ويلى ، أنا لا أستطيع أن أنصحك . شىء واحد أردت دائما أن أسألك عنه . فى السنة النهائية عندما كان مفروضا تخرجه ، وأسقطه مدرس الرياضة ...

ويلى ـ آه .. ابن الكلب دمر حياته .

برنار ـ نعم ... نعم .. ولكن يا ويلى ، كان عليه فقط أن يلتحق بالدراسة

الصيفية ويمتحن فى هذه المادة .

ويلى - صحيح ، صحيح .

برنار - هل نصحته ألا يلتحق بالدراسة الصيفية ؟

ويلى - أنا ، رجوته أن يذهب . أمرته أن يذهب !

برنار - لماذا - إذن - لم يذهب !

ويلى - لماذا ! لماذا ! مازال هذا السؤال الرهيب يتبعنى كالشبح منذ خمسة عشر سنة فقد رسب فى هذه المادة ، ثم استسلم وسقط وكأنما انقضت عليه صاعقة

برنار - ولايهمك !

ويلى - دعنى أتكلم معك .:. برنار . مامن أحد اتكلم معه . برنار .. برنار .. هل كانت غلطتى ! أترى ! هذا السؤال يدور حول رأسى سنوات وسنوات ، لربما أذيته فى شىء . فما عاد عندى ما أمنحه له .

برنار - لاتقسو على نفسك .

ويلى - لم تحطم واستسلم ! ما سر المأساة ! لقد كنت صديقه !

برنار - ويلى ، إنى تذكر جيدا ، كنا فى شهر يونيو ، وأعلنت نتيجة الامتحان ، وعلم بسقوطه فى الرياضة .

ويلى - أين الكلب !

برنار - لا .. لا أصاب بيف غضب عنيف . وأنا أذكر هذا جيدا ، ثم أبدى استعداده للالتحاق بالدراسة الصيفيه .

ويلى - (مندهشا) حقا !

برنار - لم تؤثر عليه أبدا هذه النتيجة . ولكن ، حدث بعد ذلك ، وأنا أذكر هذا ، أن أختفى فجأة لمدة شهر . وظننت إنه جاءك فى نيوانجلند هل تحدث معك حينئذ !

(يحملق ويلى فى صمت)

برنار - ويلى !

ويلى - (وقد بانت فى عباراته الاشمئزاز) جاء إلى فى بوسطن. ماذا فى ذلك !

برنار - بمجرد أن عاد من هناك . . ولن انسى هذا قط .. فما زالت هذه الحادثة بالنسبة لى سرا من الاسرار - كنت حسن الظن فى بيف ، رغم استغلاله لى دائما . ولقد أحببه . وأنت تعلم هذا ياويلى.. عاد فى نهاية هذا الشهر وأمسك بالسويتر الذى كتب على صدره «جامعة فرجينيا» - وكم كان فخورا به ، ويرتديه دائما - أخذ السوتير وذهب إلى السرداب وأحرقه فى الفرن . وقد تعاركنا معا . نصف ساعة كاملة نتضارب بعنف ونحن نبكى فى نفس الوقت . وكم دهشت ، إذ كيف استطعت أن أدرك حينئذ أنه قد تخلى عن حياته واختتم عمره . ماذا حدث فى بوسطن ياويلى !

(ينظر إليه ويلى كأنما هو دخيل متطفل)

برنار - لقد تحدثت لأنك طلبت منى هذا .

ويلى (بغضب) لاشىء . ماذا تعنى بقولك « ماذا حدث ! » ما العلاقة بين ماحدث فى بوسطن وأى شىء آخر !

برنار - طيب ، لاتغضب .

ويلى - ماذا تريدأن تقول .. تلق التبعة على ! إذا استسلم الولد تكون غلطتى !

برنار - ويلى أرجوك إلا . .

ويلى - وأنت لاتكلمنى بهذه الطريقة ! ماذا تعنى بقولك « ماذا حدث ! »

(يدخل شارلى ، وهو يرتدى صديرية وبيده زجاجة خمر ممتاز) .

شارلى - لن تلحق بالقطار (يشير بالزجاجة).

برنار ـ آه ، أنا ذاهب الآن (يأخذ الزجاجة) بابا، شكرا . (يلتقط الحقيبة والمضارب)
وداعا. ياويلي ولا تقلق لهـــذه المسألة فالمثل يقول « أن لم تحرز نجاحا فى المرة الأولى ..

ويلى ـ حقيقة ، أنا اؤمن بهذا .

برنار ـ ولكن فى بعض الاحيان ، يكون الأنسحاب افضل . . .

ويلى ـ الانسحاب .

برنار ـ نعم هذا صحيح .

ويلى ـ ولكن ماذا إذا لم تستطع الانسحاب !

برنار ـ (بعد صمت قصير) اقصد عندما تسوء الامور (يمد يده ليصافح ويلى)
وداعا ياويلى .

ويلى ـ (يشد على يده.) وداعا ياولدى .

شارلى ـ (يضع يده على كتف برنار) مارأيك فى هذا الولد ! سيترافـــع أمام المحكمة العليا .

برنار ـ (محتجا) بابا !

ويلى ـ (يفاجأ ويغمره الألم والاحساس بالسعادة) لا .. ، المحكمة العليا !

برنار ـ لازم أجرى . وداعا يابابا !

شارلى ـ اصرعهم جميعا يابرنار .

(برنار يختفى)

ويلى ـ (بينما يخرج شارلى محفظته) المحكمة العليا . ولم تأت الكلمة على لسانه !

شارلى ـ (يعد النقود على المنضدة) لم يتكلم عنها . لأنه يفعلها !

ويلى ـ ولم تقل له مطلقا ماذا يجب أن يفعل ! عمرك ماأبديت اهتماما بهقط .

شارلى ـ سر خلاصى إنى لا أشغف بشىء على الاطلاق . هذه بعض النقود .

خمسون دولارا . عندى محاسب بالداخل

ويلى ـ شارلى ، اسمع ... (بصعوبة) أريد أن أدفع بوليصة التأمين . إذا كان فى امكانك .. إننى محتاج لمائة دولار وعشرة .

(شارلى لايرد للحظة ويتوقف عن المشى)

ويلى ـ كنت سأسحبها من البنك ، ولكن لندا ستعرف . وأنا ...

شارلى ـ ويلى ، اجلس .

ويلى ـ (يتحرك نحو أحد المقاعد) تذكر ، أننى احتفظ بكشف حساب ، سارد لك كل سنت (يجلس)

شارلى ـ ويلى ، استمع الى .

ويلى ـ أرجوك أن تعلم أننى أقدر ...

شارلى ـ (يجلس على المنضدة) ويلى ، ماذا تعمل ؟ بحق جهنم ما الذى يدور فى عقلك ؟

ويلى ـ لماذا ؟ ببساطة ...

شارلى ـ لقد عرضت عليك وظيفة تكسب منها خمسين دولارا فى الاسبوع ولن أرسلك فى عمل فى الطريق .

ويلى ـ عندى عملى

شارلى ـ عمل بدون أجر ؟ أى نوع من العمل هذا لا يتقاضى عنه أجر ؟ (يقف) والآن اسمع ، كفى . أنا لست نابغة ولكننى أعرف متى تلحق بى الاهانة .

ويلى ـ الاهانة !

شارلى ـ لماذا ترفض أن تعمل عندى ؟

ويلى ـ ماذا جرى لك ؟ عندى عمل .

شارلى ـ إذن ، لماذا تأتى هنا كل أسبوع ؟

ويلى ـ (يقف) إن كنت لا تريد أن آتى هنا ...

شارلى ـ إنى أعرض عليك وظيفة .

ويلى ـ وأنا لا أريد وظيفتك الملعونه !

شارلى ـ بحق جهنم متى تكبر !

ويلى ـ (بغضب جنونى) أنت أيها المجهول الكبير ، إن قلت لى هذا مرة أخرى فسأضربك. لا يهمنى أبدا مهما كنت كبيرا (يستعد للشجار)

صمت وانتظار قصير

شارلى ـ (يقترب منه بعطف وطيبة) ويلى ما المبلغ الذى تريده ؟

ويلى ـ شارلى ، تعريت .. تعريت ! . لا أدرى ماذا أفعل . لقد فصلت اليوم

شارلى ـ هوارد فصلك !

ويلى ـ هذا الوضيع . هل تتصور ! أنا الذى أسميته .. أنا الذى أطلقت عليه اسم هوارد .

شارلى ـ ويلى ، متى ستفهم أن هذه الأشياء لا تعنى شيئا على الاطلاق ! أنت أسميته هوارد ، ولكنك لا تستطيع أن تبيع هذا . كل ما تملكه فى هذا العالم هو ماتستطيع أن تبيعه . والغريب فى الأمر أنك بائع . ومع ذلك فأنت لا تفهم هذا .

ويلى ـ حاولت دائما أن أفكر بطريقة أخرى . شعرت دائما أن الرجل إن كان قوى التأثير ، محبوبا حقيقة فما من شىء ...

شارلى ـ لماذا يجب أن يحبك الجميع ! من الذى أحب ج . ب . مورجان . أكان قوى التأثير ؟ فى حمام تركى لن يشبه إلا جزارا ، ولكنه لا يكاد يضع جيوبه فوق جثته حتى يحبه الناس حبا شديدا . والآن استمع

الى يا ويلى : إننى أعلم أنك لا تحبنى ، ولا يستطيع أحد أن يزعم أننى أحبك . ومع ذلك فسأعطيك وظيفة .. وبحق جهنم لا أدرى لماذا !
خذها بهذا الشكل ما رأيك !

ويلى ـ أنا ... أنا لا أستطيع أن أعمل عندك .

شارلى ـ ماذا بك، أتغار منى !

ويلى ـ لا أستطيع أن أعمل عندك . هذا كل شيء . ولا تسألنى السبب

شارلى ـ (مغيظا ، يخرج نقودا أكثر من جيبه) أيها الغبى الملعون ، كنت غياراً منى طول حياتك . خذ ، ادفع البوليصة (يضع النقود فى يده)

ويلى ـ إننى أكتب كل هذه المبالغ .

شارلى ـ عندى شغل . اعتن بنفسك وادفع البوليصة .

ويلى ـ مضحك .. مضحك ! بعد كل هذه الطرقات البعيدة ، وكل هذه المدن والمواعيد . بعد كل هذه الأعوام تختتم قصتك ، وقيمتك ميتا أكبر من قيمتك حيا

شارلى ـ ويلى ، لا قيمة لميت على الاطلاق . (بعد لحظة صمت) هل سمعتنى !

يقف ويلى ساكنا وهو يحلم

شارلى ـ ويلى !

ويلى ـ قدم اعتذارا تى لبرنار عندما تلتقى به . ما أردت أن أحتد معه . إنه ولد ممتاز ، كلهم أولاد ممتازون ، وسينتهون فى القمة . جميعا . ويوما ما سيلعبون التنس معا . شارلى ، أدع لى بالحظ الطيب . فقد ذهب لمقابلة أوليفر

شارلى ـ حظ سعيد .

ويلى ـ (تكاد الدموع أن تندفع من عينيه) شـــارلى ، أنت صديقى الوحيد .

أليس هذا غريبا ، (يخرج)

شارلى ـ يا إلهى !

يتبعه شارلى بنظراته لحظة ثم يختفى ، يعم الظلام المسرح . وفجأة تسمع موسيقا عاتية حادة ويبدو فى أعلى المسرح وهج أحمر . ويظهر ستانلى ، وهو ندل شاب يحمل منضدة ، ومن ورائه هابى وفى يديه مقعدان .

ستانلى ـ (يضع المنضدة) حسنا ، مستر لومان ، دعنى أعدها وحدى

يأخذ المقاعد من هابى ويضعها حول المنضدة

هابى ـ (يدور بعينيه فى المكان) هنا أفضل

ستانلى ـ بالتأكيد ، فى المقدمة تجد نفسك وسط الضجيج . وكلما كان عندك عزومة تخبرنى وأنا أعد لك مكانا هنا . وأنت تعلم كذلك أن الكثيرمن الناس لا يحبون المكان الخاص المنعزل . فهم يخرجون من بيوتهم ليشهدوا أكبر قدر من الضجة والحركة ! ذلك أنهم قد ضاقوا بالهدوء والوحدة فى بيوتهم . ولكنك لست من هذا الصنف

هابى (يجلس) وكيف حالك أنت !

ستانلى ـ حياة كلب . كم تمنيت أن أجند أثناء الحرب . لو حدث هذا لكنت الآن ميتا .

هابى ـ أخى عاد .

ستانلى ـ عاد ! من الغرب الأقصى !

هابى ـ آه . تاجر ماشية كبير ، فأحسن معاملته .. وأبى كذلك سيحضر

ستانلى ـ أوه ، أبوك كذلك !

هابى ـ عندك زوج من أبو جلمبو اللطيف !

ستانلى ـ مائة فى المائة ، أكبر حجم .
هابى ـ أريدهما بالمخالب
ستانلى ـ لا تشغل . فأنا لا أقدم لك جرزانا (هابى يضحك) وما رأيك فى النبيذ ! سيجعل للأكل طعما .
هابى ـ لا . ستانلى هل تذكر الكوكتيل الذى أحضرت لك تركيبه من وراء البحار ؟ بالشمبانيا !
ستانلى ـ نعم ، أذكر ، ومازالت عندى الورقة . سيكلفك الواحد دولارا
هابى ـ حسنا .
ستانلى ـ ماذا جرى ! كسبت ورقة يانصيب !
هابى ـ أبدا ، هذا احتفال صغير بمناسبة ... فأخى ،أظنه وقع اليوم عقدا بصفقة كبيرة ... على ما أظن سندخل ميدان الأعمال معا
ستانلى ـ عظيم ! هذا أفضل شيء لك . إذ عندما يكون العمل فى يد الأسرة أنت تفهم ما أعنيه ... هذا أفضل ما يمكن .
هابى ـ وهذا ما أظنه
ستانلى ـ لأنه ما الفرق . يسرق أحدهم ! مازال المال المسروق فى الأسرة . . فهمت ما أقصده (بصوت خفيض) كهذا البارمان ، فالمدير يكاد أن يجن ليعرف أين تهرب النقود . فأنت تضع الدولارات فى جهاز تسجيل النقد ولكنها لا تخرج منه بعد ذلك
هابى ـ ش . ش
ستانلى ـ ماذا !
هابى ـ هل راقبتنى أنا لم أنظر يمينا أو يسارا ، هل نظرت !
ستانلى ـ لا .

هابي ـ وعيناى مغمضتان .

ستانلي ـ إذن ، ماذا ..

هابي ـ سترودبل جاءت .

ستانلي ـ (يلتفت يمينا ويسارا) لا ، لا أثر ... (يتوقف فى اللحظة التى تظهر فيه فتاة هائلة ترتدى فراءا وثوباً يبدو عليه الثراء الشديد ، وتجلس على المنضدة المجاورة . يرقبها الاثنان .

ستانلي ـ يا ...ه ، كيف عرفت ؟

هابي ـ فى رادار أو شيء يشبهه (ينظر إلى بروفيل الفتاة) أو ... ه ، ستانلي

ستانلي ـ تنفعك .. ايه !

هابي ـ أنظر ! فمها ، آه يا إلهى ، والنظارة السوداء !

ستانلي ـ مستر لومان ، يعمرك هذه البنت !

هابي ـ رح لها .

ستانلي ـ (يذهب إلى الفتاة) مدام هل أعد لك العشاء ؟

الفتاة ـ لا ، إننى أنتظر شخصاً . أفضل أن ..

هابي ـ لماذا لاتقدم لها ... لا مؤاخـــذه يا آنسة هل تسمحين ؟ إننى أبيع شمبانيا ، وأتمنى أن تجربى الصنف الذى أوزعه . ستانلي ، أحضر لها شمبانيا .

الفتاة ـ هذا منتهى اللطف .

هابي ـ العفو ، هذه أموال الشركة . (يضحك)

الفتاه ـ الشمبانيا تجعل البيع عملية ممتعة ، أليس كذلك ؟

هابي ـ أوه ، شأنها كغيرها . البيع هو البيع .

الفتاة ـ صحيح

هابى ـ لعلك لا تشتغلين بالبيع ؟
الفتاة ـ لا .
هابى ـ هل ترفضين إطراء من غريب؟ هذا الجمال الرائع مكانه على غلاف المجلات:
الفتاة ـ « تنظر اليه من فوق لتحت » نشرت صورتى على أغلفة المجلات .
« يحضر ستانلى وفى يده كأس شمبانيا »
هابى ـ ماذا قلت لك يا ستانلى ؟ شفت ؟ إنها فتاة الغلاف
ستانلى ـ هذا ما اعتقدته ، هذا ما اعتقدته .
هابى ـ (موجها حديثه للفتاة) أى مجلة ؟
الفتاة ـ مجلات كثيرة ، (تأخذ الشراب) أشكرك ،
هابى ـ أنت تعرفين ما يقولونه فى فرنسا . الشمبانيا مشروب الجمال .
أهلا . بيف !
بيف ـ أهلا . آسف تأخرت .
هابى ـ وأنا وصلت منذ لحظة . هذه ... ؟
الفتاة ـ فورسيت .
هابى ـ آنسة فورسيت هذا أخى .
بيف ـ أبى حضر ؟
هابى ـ أسمه بيف . لعلك سمعتى عنه . أحد أبطال كرة القدم المشهورين .
الفتاة ـ حقيقة ! أى فريق !
هابى ـ أنت من هواة الكرة ؟
الفتاة ـ لا ، لا أظننى من هواتها .
هابى ـ بيف ظهير أمامى فى فريق العمالقة بنيويورك
الفتاة ـ لطيف . (تشرب)
هابى ـ فى صحتك .

الفتاة ـ انني سعيدة بمعرفتك .

هابي ـ اسمى هابي . . . والاسم بالضبط هارولد . ولكن فى كليـــة وست بوينت الحربية كانوا ينادوننى هابى .

الفتاة ـ (وقد تأثرت تماما بما قال) أوه . أهلا وسهلا (تدير وجهها له)

بيف ـ هل سيحضر أبى !

هابي ـ عاوزها !

بيف ـ اوه ، غير معقول !

هابي ـ نى [illegible] الوقت الذى ما كانت تجرؤ فيه مثل هـــذه الفكرة على اقتحام راسك [illegible] قة القديمة يا بيف !

بيف ـ رأيت أوليفر ...

بى ـ انتظر لحظه . أريد أن أرى الثقة القديمة مرة أخرى . عاوزها ! إنها تبحث عن زبون .

بيف ـ أوه .. لا .. (يستدير لينظر الى الفتاة)

هابي ـ لا تصدق .. ايه ! إذن . راقبنى (يستدير للفتاة) إسمعى يا حلوة ! (تواجهه) انت مشغولة الليلة !

الفتاة ـ حسنا ... أنا مشغولة .. ولكن فى امكانى أن أتكلم فى التليفون

هابى ـ أرجوك .. واحضرى معك صديقة .. إن أمكن . سنظل هنا قليلا بيف واحد من أعظم لاعبى كرة القدم فى الولايات المتحدة .

الفتاة ـ أنا سعيدة فعلا بمعرفتك

هابي ـ عودى بسرعة .

الفتاة ـ سأحاول .

هابي ـ لا تحاولى ، يا حلوة ، حاولى باقصى ما تستطيعين .

تخرج الفتاة ويتبعها ستانلى وهو يهز رأسه من فرط الاعجاب

هابي ـ أليس هذا هو العار ، كل العار افتاة بهذا الجمال الرائع اهذا ما يردني عن الزواج . ما من إمرأة طيبة فى الألف. إن نيويورك تكاد تنفجر بأمثالها .

بيف ـ هابي ، اسمع ...

هابي ـ قلت لك أنها تصطاد !

بيف ـ (وقد ثار فجأة) كف عن هذا فورا ! أريد أن أقول لك شيئا .

هابي ـ هل قابلت أوليفر !

بيف ـ نعم رأيته . والآن،انتبه . أريد أن أقول لوالدنا أشياءآ وأريدك أن تساعدنى فى هذا

هابي ـ ايه ! هل سيمولك أوليفر؟

بيف ـ انت مجنون ! هل فقدت عقلك !

هابي ـ لماذا ؟ ماذا حدث ؟

بيف ـ (وهو يلتقط أنفاسه) ارتكبت عملا شنيعاً اليوم ، هابي كان أغرب يوم عرفته فى حياتى كلها ، أقسم أننى فقدت كل احساس وشعور . أننى كالجثة الميتة

هابي ـ تريد أن تقول أنه رفض مقابلتك

بيف ـ آه انتظرته ست ساعات كاملة ، تصور ، طول النهار ، ظللت ارسل اسمى مع سكرتيرته ساعة بعد أخرى ، بل حاولت أن أغرى هذه السكرتيرة بالغزل والنزهات حتى تفتح لى بابه ، ولكن دون فائدة

هابي ـ ذلك لأنك لا تظهر الثقة القديمة ، ألم يذكرك أوليفر؟

بيف ـ (يوقفه عن الكلام بإشارة من يده) وفى النهاية ، حوالى الساعة الخامسة خرج من مكتبه، ولم يتذكر اطلاقا من أنا وهنا أحسست أننى مجرد أبله غبى

هابي ـ هل حدثته عن مشروع فلوريدا ؟

بيف ـ خرج من مكتبه ، واختفى فى دقيقة ، وأصبت بجنون مروع أردت أن أحطم جدران البناء ! بحق جهنم ! من أين جاءتنى الفكرة ، إننى كنت عنده بائعا ! حتى أنا صدقت أننى كنت بائعا عنده ! ألقى على نظرة واحدة ،.. نظرة واحـــدة أدركت منها كم كانت حياتى كلها أكذوبة شنيعة! كنا نعيش فى حلم خمسة عشر سنة ، ما كنت إلا كاتب مخزن.

هابى ـ وماذا فعلت ؟

بيف ـ (بتوتر شديد ودهشة) خرج ، ومن ورائه خرجت السكرتيرة ، وبقيت ، وحدى فى غرفة الاستقبال ، هابى ، ولا أدرى ما الذى غم على . كل ما أعرفه ، هو أننى وجدت نفسى فجأة فى مكتبه ... بجدرانه المغطاة بالورق . . لا أستطيع أن أشرح لك هـذا الموقف ـ هابى ـ سرقت قلمه الحبر !

هابى ـ الله !.. هل أمسكك

بيف ـ جريت . هبطت أحد عشر طابقا ، جريت وجريت وجريت . كما لم يجر إنسان أبداً

هابى ـ هذا عمل جنونى . لم ترتكب هذه الأشياء !

بيف ـ (وهو فى محنة) لا أدرى ، أردت أن آخذ شيئا . لا أدرى . . هابى ـ أرجوك أن تساعدنى هابى .. سأقول لبابا

هابى ـ انت مجنون لماذا تقول له ؟

بيف ـ هابى اسمع .. عليه أن يفهم جيدا ، أننى لست الرجل الذى يعطيه الناس مثل هذه الأموال . إنه يعتقد أننى حقدت عليه وكرهته كل هذه السنوات وهذا شعور يعذبه ويضنيه

هابى ـ هذه هى الحقيقة ولـكن قل له شيئا لطيفا

بيف ـ لا أستطيع

هابى ـ قل له عندك موعد للعشاء مع أوليفر غدا

بيف ـ وماذا أفعل غدا ؟

هابى ـ تخرج صباحا وتعود مساء لتقول أن أوليفر يفكر فى الموضوع ويظل أوليفر يفكر أسبوعا أو أسبوعين ، ورويداً رويدا ينسى الجميع الحكاية ولا يخسر أحد شيئا

بيف ـ ولكن ستمضى هذه القصة إلى مالا نهاية

هابى ـ أعظم السعادة عند بابا عندما ينظر إلى المستقبل بأمل مرتقب !

(يدخل ويلى)

هابى ـ اهلا !

ويلى ـ مكان جميل . لم أحضر هنا منذ سنوات !

(يتبع ستانلى ويلى ويضع له مقعدا ، ثم يمضى ستانلى ولكن هابى يوقفه)

هابى ـ ستانلى !

ينتظر ستانلى الطلبات

بيف ـ (يتقدم نحو والده ويغمره شعور بالذنب ؟ وكأنه يتقدم نحو رجل عاجز مريض) بابا ، اجلس ، احضر لك شرابا !

ويلى ـ ليس عندى مانع .

بيف ـ اذن فلنشرب .

ويلى ـ يبدو عليك القلق .

بيف ـ لا .. (لستانلى) ويسكى للكل وخليه مزدوج .

ستانلى ـ مزدوج . حسنا . (يذهب)

ويلى ـ انت شربت . اليس كذلك !

بيف ـ كاس واحدة

ويلى ـ ايه . . . وماذا حصل اليوم ! (يهز رأسه ويتبسم) كل شىء على مايرام!

بيف ــ (يأخذ نفسه ثم يمد يده ويمسك ذراع ويلى) بابا .. (يبتسم بشجاعة ويستجيب ويلى فيبتسم) لقد نمت خبراتى اليوم .

هابى ــ بابا .. رائع .

ويلى ــ صحيح ! ماذا حدث ؟

بيف ــ (وقد تأثر بالخمر قليلا ، كأنما يحلق فوق الأرض) سأحكى لك ماحدث من البداية للنهاية . كان يوما غريبا (صمت . ينظر حوله . يعد نفسه للحديث كأحسن مايستطيع . ولكن انفاسه المترددة لاتكف عن تحطيم صوته) كان على أن انتظره طويلا ، و . . .

ويلى ــ أوليفر .

بيف ــ نعم ، أوليفر . طول النهار ، وهذه هى الحقيقة الباردة وما أكثر ماعاد الى ذاكرتى من مناسبات . . وحقائق . بابا ، من ؟ من الذى قال انى كنت بائعا عند اوليفر !

ويلى ــ هكذا كنت .

بيف ــ لايابابا ، لم أكن الا كاتب شحن .

ويلى ــ ولكنك عمليا . .

بيف ــ (باصرار) : بابا ، لا أدرى من الذى اطلق هـــذه الأكذوبة ، ولكننى لم أكن أبداً بائعا عند اوليفر .

ويلى ــ عم تتحدث ؟

بيف ــ بابا ، فلنكن الليلة صادقين لانتطق الا بالحقيقة . فلن نتحرك خطوة إلى الأمام ماظللنا نكذب وندعى . ماكنت إلا كاتب شحن .

ويلى ــ (بغضب) حسنا جدا استمع الى ...

بيف ــ لماذا لاتدعنى اتم كلامى .

ويلى ــ لايهمنى الحديث عن الماضى ، ولا مايدور حوله ، لأن النارقد أمسكت

بالغاية يا أولاد، الا تفهمون! نار هائلة قد أمسكت بالغابة من كل جانب.
لقد فصلت اليوم!

بيف - (مصدوماً) كيف استطاعوا ؟

ويلي - فصلت، وأنا وراء خبر صغير طيب لأقوله لأمك ، لأن المرأة قد انتظرت طويلا ، ولأن المرأة قد تحملت وتعذبت كثيراً . وقد استهلكت كل القصص التي يمكن قولها ، ولم يعد عندى ، يا بيف ، ما أقوله لها . عليك إذن ألا تلقى على محاضرة عن الحقائق والمظاهر. لا يثير اهتمامى هذا قط . والآن ماذا عندك من خبار ؟

(يدخل ستانلي؛ معه أكواب الخمر . يصمتون حتى يخرج)

ويلي - هل قابلت أوليفر ؟

بيف - بابا ، بحق السماء !

ويلي - تريد أن تقول أنك لم تذهب ؟

هابي - بالتأكيد ذهب .

بيف - أنا ... أنا قابلته. كيف استطاعوا أن يفصلوك ؟

ويلي - (وهو على حافة مقعده) كيف استقبلك ؟

بيف - رفض حتى أن يشغلك بالعمولة ؟

ويلي - طردت ! (مندفعا) والآن قل لى ، هل استقبلك بتحية صادقة ؟

هابي - بالتأكيد يا بابا، بالتأكيد !

بيف - (مدفوعا) آه ... كان نوعا من ...

ويلي - لم أكن واثقاً من تذكره لك (لهابي) تصور ، لم يقابله الرجل اثنتى عشر سنة ، ثم يستقبله بهذا الترحاب !

هابي - صحيح تماما !

بيف - (محاولا أن يستأنف هجومه) بابا، اسمع...

ويلى ـ أنت تعلم لماذا تذكرك ، أليس كذلك ؟ لآنك تركت فيه أثراً قويا عندما كنت معه .

بيف ـ فلنتكلم بهدوء ونصفى الموضوع على الحقائق .

ويلى ـ « كما لو كان بيف يقاطعه » حسنا . ماذا حدث ؟ أأنباء عظيمة يا بيف هل استدعاك لمكتبه أم جاء اليك فى غرفة الانتظار ؟

بيف ـ آه ، جاء ، أترى ، و ...

ويلى ـ (بابتسامة كبيرة) ماذا قال ؟ أراهن لف ذراعه حولك .

بيف ـ آه ، هو ...

ويلى ـ رجل ممتاز « لهابى » من الصعب جداً مقابلته .

هابى ـ (موافقا) أوه . أنا عارف .

ويلى ـ شربت الويسكى معه ايه ؟

بيف ـ قدم إلى شرابا مزدوجا .. لا ، لا !

هابى ـ (مقاطعا) عرض عليه فكرة فلوريدا .

بيف ـ بابا تسمح لى بدقيقة لأشرح لك ؟

ويلى ـ مازلت أنتظر شرحك منذ أن جلست هنا ! ماذا حدث ؟ استدعاك لمكتبه ثم ماذا ؟

بيف ـ حسنا ، تكلمت .. واستمع ..

ويلى ـ مشهور بطريقته الفذة فى الاستماع ماذا قال ؟

بيف ـ كانت اجابته ... (يغضب فجأة) بابا ، انت لا تسمح لى بأن أقول لك ما أريد أن أقوله !

ويلى ـ (باهتمام ويبدو عليه الغضب) أنت لم تقابله !

بيف ـ ولكنى قابلته !

ويلى ـ هل شتمته ؟ أنت شتمته أليس كذلك ؟

بيف ـ استمع ؛ دعنى أقول لك ما حدث . دعنى أقول لك ..

هابى ـ بحق جهنم !

ويلى ـ قل لى ما حدث !

بيف ـ (لهابى) أنا لا أستطيع الكلام معه !

ينطلق لحن موسيقى عنيف من نفير ، وعلى الفور ، يمتلئ بيت لومان الذى ظل فى ظلام نسبى وراء منظر المطعم ، يمتلئ بالحيوية ، وتغلفه أوراق الشجر الخضراء كما يبدو فى ذاكرة ويلى ، وبينما يتحدث بيف وهابى مع ويلى فى المطعم ، نرى برنار الصغير يندفع خلال المطبخ وينادى ... (بقلق عنيف) مسزلومان مسزلومان

هابى ـ قل له ما حدث !

بيف ـ (لهابى)اسكت دعنى فى حالى .

ويلى ـ لا . لا ! عليك أن تذاكر الرياضة !

بيف ـ أى رياضة ؟ عم تتكلم

برنار الصغير ـ مسزلومان ، مسز لومان !

تظهر لندا فى البيت كما كانت تبدو فى هذه الأيام

ويلى ـ (بوحشية) الرياضة ، الرياضة . الرياضة !

بيف ـ بابا ، هون عليك !

برنار الصغير ـ مسز لومان !

ويلى ـ (بغضب هائل) لو لم تسقط فى الرياضة لتخرجت الآن !

بيف ـ والأن ، اسمع ، سأقول لك ما حدث ، وستستمع إلى .

برنار الصغير ـ مسز لومان !

بيف ـ انتظرت ست ساعات ٠
هابى ـ بحق جهنم ماذا تقول ؟
بيف ـ وظللت أطلب مقابلته مرة وراء الأخرى ورفض باصرار أن يقابلنى وأخيرا . . (يستمر دون أن يسمع فالضوء يغيض فى المطعم وكل اهتمامنا قد أصبح مركزا على البيت
برنار الصغير ـ بيف سقط فى الرياضة !
لندا ـ لا . . .
برنار الصغير ـ برنبوم أسقطه ! ولن يتخرج !
لندا ـ ولكن عليهم أن ينجحوه . فلا بد له أن يذهب إلى الجامعة. أين هو، بيف ! بيف !
برنار الصغير ـ لا . سافر ،ذهب إلى محطة جراند سنترال .
لندا ـ جراند ... تعنى أنه ذهب إلى بوسطن !
برنار الصغير ـ عم ويلى فى بوسطن ؟
لندا ـ ربما يستطيع ويلى أن يكلم المدرس . يا للولد المسكين ، يا للولد المسكين (يعم الظلام فجأة لندا وبرنار ، ونحن الان مرة أخرى فى المطعم حيث بيف الذى كان يتكلم أثناء هذه الصورة المتخيلة بصوت غير مسموع ، يصبح حديثه مسموعا وهو يمسك بقلم حبر وويلى يحملق فيه ، وكأنما يحـاول بجهد يائس أن يركز انتباهه فيما يقوله ابنه)
بيف ـ وهكذا لم يعد ممكنا عمل شىء مع أوليفر . هل تستمع الى ؟
ويلى ـ (كالضائع) بالتأكيد ، لولم تسقط ...
بيف ـ ـ أسقط ! فيم أسقط ، عم تتكلم ؟
ويلى ـ لا تلق تبعة كل شىء على ، أنا لم أسقط فى الرياضة ، أنت الذى سقط

أى قلم ؟

هابى ـ هذا عمل أبله ، يا بيف ، هذا القلم لا يساوى ..

ويلى ـ (يرى القلم لأول مرة)أخذت قلم أوليفر ؟

بيف ـ (بضعف) بابا ، شرحت لك الآن كل شىء .

ويلى ـ سرقت قلم بيل أوليفر !

بيف ـ لم أسرقه بالضبط ! هذا ما كنت أشرحه لك !

هابى ـ كان يمسكه فى يده ، وبغتة دخل أوليفر . وهنا اضطرب ووضعه فى جيبه !

ويلى ـ يا إلهى ! بيف !

بيف ـ بابا ، ما أردت أن أفعل هذا !

وفى أعقاب عبارة بيف ؛ وكأنما الصوت يصدر من قلب الهواء ـ نسمع عامل تليفون فندق وهو ينادى ..

العامل ـ ستاندش آرمز ، مساء الخير !

ويلى ـ (يصيح بوحشية فى وجه الهواء) أنا لست فى حجرتى !

بيف ـ (بفزع) بابا ، ماذا أصابك ؟ (يقف هو وهابى)

العامل ـ مستر لومان ؛ التليفون يطلبك !

ويلى ـ أنا لست هنا . أوقف هذا فورا !

بيف ـ (وقد استبد به الفزع يسقط على إحدى ركبتيه أمام ويلى) بابا ، سأنجح سأنجح ! (يحاول ويلى أن يقف ويمنعه بيف) اجلس الآن .

ويلى ـ لا ، لن تصلح .. لن تصلح لشىء .

بيف ـ أنا كذلك ، بابا ، سأبحث عن شىء آخر ، أتفهم ؟ والآن لا تقلق (يمسك بيديه وجه ويلى) بابا ، كلمنى !

العامل ـ مستر لومان لا يجيب ، هل أرسل الخادم اليه ؟
ويلي ـ (يحاول القيام كأنما يحاول أن يوقف عامل التليفون) لا ، لا ، لا !
هابي ـ بابا سيحطم المطعم !
ويلي ـ لا ، لا ...
بيف ـ (يقف بعزم يائس حول ويلي) بابا ، انتبه ، انتبه الى ! عندى أخبار طيبة لك . تحدث أوليفر مع شريكه عن مشروع فلوريدا . هل تسمع ؟ تكلم .. تكلم مع شريكه وجاء الى .. سأكون فى أحسن حال . أتسمعنى ؟ بابا ، أوليفر قال لى أن المسألة هى تحديد المبلغ المطلوب !
ويلي ـ إذن ... أنت فزت بالصفقة !؟
هابي ـ بابا ، سيصبح عظيما جدا !
ويلي ـ (يحاول الوقوف)إذن ، فزت بها . أليس كذلك ؟ فزت بها ! فزت بها !
بيف ـ (يحس بضغط المحنة ، يحاول أن يمنع ويلي من الوقوف) لا . لا . بابا ، اسمع . المفروض أن أتناول العشاء معهم غدا . وأنا أقول لك هذا حتى تعلم أننى مازلت أستطيع أن أؤثر فى الناس . بابا ، سأنجح فى مكان ما . ولكننى لا أستطيع أن أذهب لمقابلتهم غدا .
ويلي ـ ولم لا . إنت ببساطة ...
بيف ـ بابا ، ولكن القلم ...
ويلي ـ تعيده اليه ، وتقول له إنك نسيت ووضعته فى جيبك !
هابي ـ تماما ، اذهب اليهم غدا .
بيف ـ لا أستطيع أن أقول هذا .
ويلي ـ تقول له أنك كنت تحل لغز كلمات متشابكة وبدون قصد استعملت قلمه !

بيف ـ بابا اسمع . سرقت من عنده الكور منذ سنوات ، واليوم أعود اليه ومعى قلمه . هذا يثبت التهمة . أليس كذلك ؟ لا أستطيع أن أواجهه . سأحاول فى مكان آخر .

صوت الخادم ـ ضيوف لمستر لومان !

ويلى ـ ألا تريد أن تكون شيئاً ؟

بيف ـ بابا، كيف استطيع أن أعود اليه ؟

ويلى ـ أنت لا تريد أن تكون شيئاً ما . أليست هذه هى الحقيقة الكامنة ؟

بيف ـ (يثور لأن ويلى يتنكر لكل عواطفه ومشاعره) لا تأخذ المسألة بهذه الصورة أكان سهلا على أن أعود إلى هذا المكتب بعد أن ارتكبت ما ارتكبته ، ما كان باستطاعة زوج من الخيل أن تجرنى إلى مكتب بيل أوليفر !

ويلى ـ إذن ، لماذا رحت ؟

بيف ـ لماذا رحت ؟ لماذا رحت ؟ أنظر إلى نفسك ! أنظر إلى ما جرى لك !

(يسمع ويلى ضحكات المرأة فيدير رأسه اليها)

ويلى ـ بيف ، ستذهب للعشاء معهم غداً ، أو ...

بيف ـ لا أستطيع الذهاب . ليس عندى موعد معهم

هابى ـ بيف بحق ... !

ويلى ـ هل تحقد على

بيف ـ لعنة الله ، لا تأخذ المسألة بهذه الصورة . .

ويلى ـ (يدفع بيف وينطلق بعيدا عنه) أيها النملة الحقيرة المتعفنة ! أتحقد على !

صوت المرأة ـ ويلى ، طارق بالباب !

بيف : لاخير يرجى منى . ألا ترى ما أنا .

هابى : (يفصل بينهما) ايه .. أنتما فى مطعم ! أوقفا هذا النقاش ، فورا .

(تدخل البنات) أهلا ، وسهلا .

(تسمع ضحكات المرأة مرة أخرى)

مس فورسيت : ايه ، نقعد ، هذه ليتا .

صوت المرأة : ويلى ،ألا تستيقظ؟

بيف : (يتجاهل ويلى) كيف حالك يا آنسه ، تفضلى ، ماذا تشربين؟

مس فورسيت : ربما لاتستطيع ليتا أن تبقى معنا طويلا

ليتا : على ان أصحو مبكراً غدا لانى منتدبة كمحلفة فى المحكمة شىء يثيرنى تماما ! هل قام أحدكما بدور المحلف ؟

بيف : لا ولكننى وقفت أمامهم ! (تضحك البنتان) هذا أبى .

ليتا : شقى جداً ! بابا ، تفضل معنا

هابى : بيف ، هاته معنا !

بيف : (يتجه نحوه) تعال معنا ، ولا يهمك ، الى جهنم بكل شىء . هيا . اجلس .

(تحت ضغط بيف واصراره ، يتجه ويلى نحو مقعده ليجلس)

صوت المرأة (بالحاح) ويلى ، ألا تفتح الباب لترى من الطارق ؟

(يجذبه دعاء المرأة ويلى مرة أخرى ؛ بعيدا عن المنضدة ويتجه ناحية اليسار وهو مضطرب)

بيف : ايه ، الى أين أنت ذاهب ؟

ويلى : لأفتح الباب .

بيف : الباب؟

ويلى : الحمام : . الباب . . . أين الباب ؟

بيف : (يقود ويلى ناحية اليمين) امش طوالى (يسير ويلى ناحية اليمين)

صوت المرأة : ويلى ، ويلى ، ألا تغادر الفراش ؟ قم ، قم ، قم

(يخرج ويلى من ناحية اليمين)

ليتا : لطيف منك أن تحضر أباك معك .

مس فورسيت : أوه لا أعتقد أنه أبوك حقيقة .

بيف : (الى يسارها يستدير نحوها بازدراء) مس فورسيت رأيت أميرا يفارقنا منذ لحظات . أمير رائع معذب . أمير مجاهد لايلقى من أحد تقديرا . . فى أتفهمين؟ رفيق طيب . كل حياته وجهاد لأولاده .

ليتا : ماأجمل هذا .

هابى : والآن ، ماالبرنامج يابنات نحن نضيع الوقت بيف ، تعال أين تريدون أن تذهبوا .

بيف : لماذا لاتحاول أن تعمل شيئا لاجله ؟

هابى : أنا .

بيف : لايساوى سنتا فى نظرك .

هابى : لماذا تقول أنا الذى ...

بيف : أنا وهمك . لايساوى سنتا فى نظرك (يخرج أنبوبة المطاط من جيبه ويضعها على المنضدة أمام هابى) أنظر ماذا وجدت فى السرداب ، بحق السماء كيف يمكنك أن تتركه فى محنته .

هابى ـ أنا ؟ من الذى ترك البيت، من الذى هرب . . ؟

بيف ـ صحيح ، ولكنه لايعنى شيئا بالنسبة لك. كان فى امكانك أن تساعده

أنا لاأستطيع ! ألا تفهم ماأريد أن أقوله سيقتل نفسه ، سينتحر، أ لا تعرف هذا .

هابى : أنا لاأعرف هذا ! أنا !

بيف ـ هابى ساعده بحق المسيح . . ساعده . . ساعده ساعده لاأتحمل أن أنظر الى وجهه! (وهو على وشك البكاء يندفع خارجا من المكان)

مس فورسيت ـ ماالذى يثيره الى هذا الحد ؟

هابى ـ هيا ، يابنات ، سنلحقه .

مس فورسيت ـ (بينمايدفعهاها بى من المكان)اسمع،أنالاأحب مزاجه الحادهذا .

هابى ـ ثائر قليلا ، وسيهدأ

ويلى ـ (على اليسار بينما تسمع ضحكات المرأة) لاتردى، لاتردى !

بيتا ـ ألا تريد أن تقول لابيك . .

هابى ـ لا، ماهو بأبى ، مجرد شخص أعرفه. هيا لنلحق ببيف،واسمعى ياحلوة سنغزو هذه المدينة ، ستانلى . الحساب ! ياستانلى !

(يخرجون ، ستانلى ينظر ناحية اليسار)

يحمل ستانلى مقعدا ويتجه خلفهم خارج المسرح. يعم الظلام المطعم وعلى الفور، ومن الناحية الأخرى من المسرح ، تدخل المرأة وهى تضحك ويتبعها ويلى وهو يرتدى قميصه ، وهى ترتدى سروالا نسائيا أسود ،ويصحب حديثهما موسيقى جنسية بدائية وصوت طرقات على الباب . وهنا نلحظ خلفهما تماما جدران غرفة الفندق المغطاه بالورق . ولايكف ويلى عن النظر فى اتجاه معين كانما هو ناحية باب الغرفة ، الذى يقف من ورائه الطارق .

ويلى ـ ألا تكفى عن الضحك. كفى ضحكا !

المرأة ـ وأنت، ألا تريد أن ترى من الطارق ؟ سيوقظ الفندق بأكمله

ويلى ـ أنا لا أنتظر زيارة من أحد .

المرأة ـ دعنا نشرب كأسا أخرى . حبيبي انس نفسك قليلا .

ويلى ـ أنا وحيد .

المرأة ـ ويلى أنت تعلم أنك حطمت مستقبلى اومنذ الان، و بمجرد حضورك الى المكتب سأوصلك مباشرة الى الزبائن لن تنتظر بعد الآن أمام مكتبي . ويلى أنت ضيعتنى !

ويلى ـ لطيف منك ان تقولى هذا .

المرأة ـ آه. كم أنت غارق فى ذاتك! لم أنت حزين الى هذا الحد ؟ انت أكثر من قابلتهم فى حياتى حزنا وانطواء (تضحك ويقبلها) هيـــا ياولد ياجـــوال ، تعال ، تعال ننام لماذا ترتدى ملابسك فى منتصف الليل (يسمع الطرق) ألا تُردعلى الطارق .

ويلى ـ أخطأوا العنوان .

المرأة ـ ولكن أنا سامعة الطرق، وهو سمعنا ونحن نتكلم. ربما اشتعلت النار فى الفندق

ويلى ـ (يتزايد احساسه بالرعب) هذه غلطة .

المرأة ـ اذن قل لهأن يذهب .

ويلى ـ مامن أحد بالباب .

المرأة ـ ويلىشىء يثير الأعصاب. ثمة رجل يقف بالباب وهذا شىء يثيرأعصابى!

ويلى ـ (يدفعها بعيدا عنه) طيب أدخلى الحمام ولا تخرجى وأعتقد ان هناك

قانون فى هذه الولاية يمنعك من الخروج فلا تخرجى ، لعله الكاتب الجديد فالسفالة تبدو عليه لاتخرجى انها غلطة ، ولم تمسك النار بالفندق

يسمع الطرق من جديد ، ويبتعد ويلى عنها خطوات وتختفى هى فى الحمام، ويتبع الضوء ويلى وهنا نجده يقف وجها لوجه مع بيف الصغير الذى يرى وفى يده حقيبة ويتقدم بيف نحوه . تتوقف الموسيقا .

بيف : لم لم تفتح الباب ؟

ويلى ـ بيف ، ماذا تعمل فى بوسطن ؟

بيف ـ وانت لم لم ترد ؟ مازلت أطرق الباب منذ خمس دقائق وقد طلبتك فى التليفون

ويلى ـ لم أسمعك إلا الآن . كنت فى الحمام والباب مغلق . حصل شىء فى البيت ؟

بيف ـ بابا لقد خيبت ظنك .

ويلى ـ ماذا تقصد ؟

بيف ـ بابا ...

ويلى ـ بيفو ما الحكاية! (يحيط بيف بزراعه) تعال، ننزل سأشترى لك جيلاتى.

بيف ـ بابا ، سقطت فى الرياضة .

ويلى ـ لكنك لن تعيد السنة !

بيف ـ السنة ! نعم ، لم أحصل على الدرجات الكافية للتخرج .

ويلى ـ تقصد أن برنار رفض أن يغششك ؟

بيف ـ لقد اعطانى ، وحاول ، ولكنى لم آخذ الاأحدى وستين درجة .

ويلى ـ ورفضوا منحك أربع درجات .

بيف ـ برنبوم رفض رفضا قاطعا . رجوته ولكنه رفض تماما . بابا، عليك

أن تكلمه قبل أن تغلق المدرسة أبوابها ، ذلك أنه إذا عرف أى نوع من الرجال أنت ، .. وبطريقتك الخاصة فى الكلام ، فمن المؤكد أنه سينحاز لجانبى . وقد كانت حصصه تأتى مباشرة قبل التدريب، ولما كن أواظب على الحضور . بابا ، هل تكلمه ! بابا سيحبك . أنت تعرف طريقتك الممتازة فى الكلام .

ويلى ـ تماما ، سنعود على الفور .

بيف ـ أوه ، بابا ، عمل رائع . أنا واثق أنه سيغير رأيه لأجلك !

ويلى ـ انزل تحت ، وقل للكاتب أن يجهز كشف الحساب. انزل تحت حالا .

بيف ـ حاضر يابابا ، اتعرف لماذا يكرهنى . مرة تأخر عن الحضور إلى الفصل، فوقفت أمام الطلبه وقلدته ، حولت عيناى وجعلت السين ثاء .

ويلى ـ (يضحك) صحيح ، والاولاد سروا ؟

بيف ـ كاد أن يقتلهم الضحك !

ويلى ـ آه ، ماذا فعلت !

بيف ـ جذغ خمثة وثنتين هو (ينفجر ويلى ضاحكا ويصاحبه بيف) وفيما أنا فى ذلك دخل !

(يضحك ويلى وتسمع ضحكات المرأة)

ويلى ـ (دون تردد) اسرع انزل تحت ...

بيف ـ من هنا !

ويلى ـ مامن احد. ضحك من الغرفة المجاورة .

(تضحك المرأة دون أن نراها) .

بيف ـ شخص مافى الحمام !

ويلى ـ لا . هذا فى الغرفة المجاورة . هناك حفلة ..

المرأة - (تدخل وهى تضحك وتتكلم بطريقة بيف فى تقليد استاذه) ممكن ادخل ! ويلى ، شيء ما فى حوض الغسيل . وهذا الشيء يتحرك !

(ينظر ويلى إلى بيف ، الذى يحملق فى المرأة فاغر الفاه)

ويلى - آه خير لك أن تعودى إلا غرفتـــك. لعلهم أنتهوا من طلائها الآن . أنهم يطلون غرفتها فسمحت لها أن تأخذ حماما هنا . عودى . . عودى .. (يدفعها)

المرأة - (تقاوم) ويلى ، ولـكن لازم ارتدى ملابسى ، لا أستطيع . .

ويلى - اخرجى من هنا ! عودى. عودى. . (وفجأة يحاول أن يتصرف بطريقة طبيعية) بيف ، هذه مس فرانسس ، عودى . عودى . . .

المرأة - ولـكن ملابسى ، لا أستطيع أن أخرج إلى الصالة عارية .

ويلى - (يدفعها خارج المسرح) اخرجى من هنا ! عودى ، عودى !

(يجلس بيف على حقيبته بينما يمضى النقاش بين ويلى والمرأة خارج المسرح)

المرأة - واين جواربى ! ويلى ، أنت وعدتنى بالجوارب !

ويلى - ليس عندى جوارب هنا !

المرأة - معك صندوقان من مقاس ٩ وأنا أريدها !

ويلى - خذى ، بحق السماء ، أخرجى من هنا !

المرأة - (تدخل وفى يدها صندوقان من الجوارب) كل ما ارجوه إلا يكون ثمة أحد فى الصالة . هذا كل ما أرجوه (لبيف) أنت كرة قدم أم بيسبول !

بيف - كرة قدم .

المرأة - (غاضبة وقد ذلت) وكذلك أنا . مساء الخير .

(تخطف ملابسها من ويلى وتخرج)

ويلى - (بعد لحظة صمت قصيرة) طيب خير ما نفعله أن تغادر المكان ، أريد أن

أذهب إلى المدرسة صباح الغد . اخرج ملابسى من الدولاب . وسأحضر الحقيبة (بيف لايتحرك) ايه الحكاية ! (يبقى بيف دون حراك والدموع تتقاطر من عينيه) أنها زبونة تشترى لحساب ج . سيمونز وهى تقيم فى آخر الصالة ... وهم يطلون .. أنت لاتتصور . . (يتوقف وبعد لحظة صمت) والآن ، أسمع ، انها بجردزبون ، ونحن نعرض عليها البضاعة فى غرفتها ، ولذلك فلابد من (لحظة صمت ثم يتخذموقف الآمر) طيب ، احضرملابسى من الدولاب (بيف لايتحرك) والآن كف عن البكاء . وأفعل ماطلبه منك . لقد أمرتك . . بيف . . لقد أمرتك ! بيف أهذا ماتفعله عندما آمرك ! كيف تجروء على البكاء! (يلف زراعه حول بيف) بيف ، اسمع ، عندماتكبر ستفهم هذه الأشياء ، يجب عليك ... يجب عليك الا تبالغ فى تقدير شىء كهذا . سأقابل برنبوم فى الصباح الباكر .

بيف ـ غير مهم !

ويلى ـ (يجلس بجوار بيف على ركبته) لا تشغل ! سيعطيك هذه الدرجات . سأهتم بهذا .

بيف ـ لن يستمع إليك .

ويلى ـ مؤكد سيستمع إلى . انت فى حاجة لهذه الدرجات لتلتحق بجامعة فرجينيا .

بيف ـ لن التحق بها .

ويلى ـ ايه ، إذا لم أستطع اقناعه بتغيير هذه الدرجة ، فستتمكن أنت من ذلك فى الدراسة الصيفية عندك كل الصيف لـ . .

بيف ـ (ينفجر باكيا) بابا ...

ويلى ـ (وقد أصابته عدوى البكاء) آه ، ياولدى ..

بيف ـ بابا . .
ويلى ـ بيف ، ليست شيئا بالنسبة لى كنت وحيداً ..كنت وحيدا معذبا .
بيف ـ أنت.أنت أعطيتها جوارب ماما (تندفع الدموع من عينيه ويقف استعدادا للذهاب)
ويلى ـ (عسك بيف) لقد أمرتك !
بيف ـ لا تلمسنى .. لا تلمسنى ايها .. الكذاب .
ويلى ـ أعتذر !
بيف ـ أيها المنافق الحقير.. أيها المنافق ..(ينفجر شعوره فيستدير بسرعة وهو ينشج نشيجا عاليا ، ويخرج وحقيبته فى يده ، ويبقى ويلى وحيد على ركبتيه)
ويلى ـ بيف ، لقد أصدرت إليك أمراً . عد فورا وإلا ضربتك! عد إلى هنا ! سأضربك بالكرباج !
يرى ويلى على ركبتيه ، وهو يضرب الأرض بقبضته وبينما هو يطلق صيحاته غير المسموعة يغيض الضوء من حوله ، فتختفى الجدران ذات الورق . وهنا نرى ستانلى وهو يعبر المسرح ويقترب من .. الرجل الراكع على قدميه ويضرب أرض حمام المطعم بقبضته . وويلى مازال يطلق صيحاته فهو لم يلحظ ستانلى بعد . .
ويلى ـ لقد أصدرت لك أمراً !
والآن ! وهو يحملق فى وجه النذل . يستدرك ويدرك ... فيصمت وكأنما هو فراغ . وهنا ينحنى ستانلى ويساعده على النهوض ، ذلك فى اللحظة التى يقترب فيها نذل آخر ، ويرقب ما يدور من بعيد .
ستانلى ـ ايه ، شد حيلك ، مستر لومان شـــد حيلك . أولادك مشوا مع اللامة . ستلتقون فى البيت .
ويلى ـ كان مفروضا أن نتناول العشاء معا .

(يسمع صوت موسيقا ... موسيقا ويلى الخاصة . بلحن الناى القادم من بعيد)

ستانلى - تقدر تعود وحدك ؟

ويلى - طبعا .. بالتأكيد (فجأة يهتم بملابسه) هل منظرى مقبول

ستانلى - بالتأكيد ، (يلتقط قشة من سترة ويلى)

ويلى - خذ .. خذ هذا دولار لك .

ستانلى - أوه . ابنك دفع . لا داعى .

ويلى - (يضع الدولار فى يد ستانلى) لا . خذ . انت ولد طيب .

ستانلى - أوه . لا . ليس عليك أن ...

ويلى - خذ ... (يخرج أوراق نقد أخرى) خذ هذه كذلك.. ما عدت بحاجة اليها (بعد صمت قصير) قل لى .هل توجد محلات لبيع البذور قريبة من هنا

ستانلى - بذور ! تقصد أنك تريد أن تزرع

عندما يستدير ويلى . يعيد ستانلى النقود مرة أخرى إلى جيبه)

ويلى - نعم ، جزر ، بسلة ...

ستانلى - يوجد مخزن بالشارع السادس ، ولكن لعلك تأخرت .

ويلى - (بقلق) أوه ، لازم استعجل . لا بد ان أحصل على بعض البذور (يتجه ناحية اليمين) لازم أحصل على بعض البذور فورا . ما من شىء عندى له جذور .ليس عندى ثمة شىء على الأرض

يخرج ويلى مسرعا ويضعف الضوء ويتبعه ستانلى ناحية اليمين ويرقبه . أما الندل الآخر فقد كان يرقب ويلى من بعيد

ستانلى - (للندل الآخر مغيظا) ماذا هناك لتنظر اليه !

يحمل الندل المقاعد ويختفى ناحية اليمين، ويحمل ستانلى المنضدة ويتبعه ويغيض النور من هذه المنطقة من المسرح ويتبع ذلك لحظة انتظار

طويلة ثم يتهادى صوت الناى . ثم يفيض النور فى المطبخ الذى لا يرى فيه أحد . وهنا يظهر هابى على باب البيت ومن ورائه بيف . ويحمل هابى باقة كبيرة من الزهور ذات الاعناق الطويلة . وهنا يدخل المطبخ ويبحث عن لندا ، فلما لا يعثر عليها ، يستدير لبيف الذى يقف بباب البيت . ويشير اليه بيده . بما يعنى « ليست هنا » ثم ينظر إلى الصالة ويجمد فى موقفه ففى الداخل يرى لندا جالسة . بينما لا نراها نحن وفى حجرها سترة ويلى . تقف لندا بهدوء وتتقدم وفى خطواتها النذير .. يرتد هابى نحو المطبخ خائفا .

هابى ـ ايه ماذا تعملين ؟ (لندا لا ترد ولكنها تتقدم نحوه بثبات وكأنما فى يدها سوط عقاب)

أين بابا ؟ (يظل فى تقهقره متجها نحو اليمين ، وتظهر لندا أمامنا على الباب بين الصالة والمطبخ) بابا نام ؟

لندا ـ أين كنت ؟

هابى ـ (وهو يضحك محاولا تخفيف الجو) ماما ، قابلنا بنتين حلوتين . خذى . أحضرنا لك بعض الزهور (يقدم لها الزهور) ماما ضعيها فى حجرتك

تلقى الزهور على الأرض فتسقط امام قدمي بيف ! فقد دخل واغلق الباب من ورائه . لندا تنظر إلى بيف دون أن تنطق

هابى ـ ماما ، لماذا تفعلين هذا ، أردت أن أقدم لك زهورا ...

لندا ـ (تقاطع هابى وتخاطب بيف بعنف) ألا يعنيك أن يعيش أو يموت ؟

هابى ـ (يصعد الدرج) بيف تعال فوق

بيف ـ (موجها حديثه لهابى وقد غلبه شعور مفاجىء عنيف بالاشمئزاز) أبعد عنى (إلى لندا) ماذا تقصدين بقولك يعيش أم يموت ! ما من أحد يموت هنا

لندا ـ أغرب عن وجهى! أخرج من هذا البيت !

بيف ـ عاوز أقابل بابا .

لندا ـ لن تقترب منه !

بيف ـ أين هو ؟ (يتحرك نحو الصالة وتتبعه لندا)

لندا ـ (تصيح من وراء بيف) أنت تدعوه للعشاء . ويقضى نهاره فى انتظار هذه الساعة (يظهر بيف فى غرفة نوم والديه ويبحث ثم يخرج) فإذا جاءت اللحظة تركتموه هناك وحيدا وغادرتموه. لن تجرءوا أن ترتكبوا هذا الاثم فى حق رجل غريب

هابى ـ لماذا ؟ لقد قضينا معه وقتا ممتعا ، اسمعى ، عندما (تدخل لندا المطبخ) عندما أهجره بهذا الشكل ، ارجو ألا أعيش حتى أفعل هذا

لندا ـ أخرج من هنا !

هابى ـ ماما ، أسمعى

لندا ـ أكان حتما عليك أن تذهب الليلة الى النساء ... انت وعاهراتك القذرات المتعفنات !

(يدخل بيف المطبخ)

هابى ـ كل مافعلته هو انى وبيف حاولنا أن نسليه (لبيف) ياولد يالها من ليلة قضيناها !

لندا ـ أخرجا أنتما معـــا من هنا ، ولا تعودا بعد ذلك قط ان أسمح لكما بتعذيبه بعد الآن . هيا خذا حاجاتكما معا ! (لبيف) وأنت تستطيع أن تنام فى شقته (تبدأ فى جمع الزهور ثم توقف نفسها) اجمع هذه من الارض فلن أسمح لك أن تقدم لى زهورا التقطتها أيها المتشرد

أنت! (يدير هابى ظهره لها ، فهو يرفض أن يلتقط الزهور يتحرك بيف ببطء ثم يسقط على ركبتيه ويجمعها

لندا ـ أنتما زوج من الحيوانات ، ما كان بوسع أحد . ما كان بوسع مخلوق حى أن يكون قاسيا إلى الدرجة التى يترك معها هذا الرجل وحيدا فى مطعم !

بيف ـ (دون أن ينظر اليها) أهذا ما قاله ؟

لندا ـ ما كان عليه أن يقول شيئا عاد محطما محنى الظهر يجر قدميه جرا

هابى ـ ولكن ماما ، لقد قضى معنا وقتا ممتعا

بيف ـ (مقاطعا أخاه بعنف) إخرس

ودون أن ينطق بكلمة واحدة يصعد هابى إلى غرفته

لندا ـ وأنت ، أنت لم تتكلف نفسك مشقة الذهاب وراءه لتطمئن عليه .

بيف (مازال على ركبتيه أمام لندا والزهور فى يده يغلبه الشعور بالمرارة والاشمئزاز من نفسه) لا لم أفعل . لم أفعل شيئا على الاطلاق . يعجبك هذا الكلام إيه ، تركته يهذى فى دورة مياه

لندا ـ أنت ... أيها الحشرة المتطفلة الحقيرة !

بيف ـ الآن ـ طفح الكأس ! (يقف ويرمى الزهور فى سلة المهملات) حثالة الخلق وأنت تعطفين عليه !

لندا ـ أخرج من هذا البيت !

بيف ـ لازم ! أكلمه . أين هو ؟

لندا ـ لن تقترب منه . غادر هذا البيت !

بيف ـ (بعزم وإصرار لاحد لها) لا . سيكون بيننا حديث قصير . أنا وهو

لندا ـ لن تتكلم معه !

يسمع طرق يأتى من يمين المسرح من خارج المنزل يستدير بيف إلى مصدر الصوت

لندا - (وهى ترجو) أرجوك ، دعه فى حاله .

بيف - ماذا يعمل هناك ؟

لندا - يزرع الحديقة !

بيف - (بهدوء) الآن ! آه يا إلهى !

يتحرك بيف خارجا ، وتتبعه لندا ، ويظلم المكان من حولها ، ويملأ النور مقدمة المسرح حيث يقف ويلى . وهو يحمل مصباحاً صغيراً وبطارية وفأس صغيرة ومجموعة من الأغلفة المملوءة بالبذور . وهو يضرب مؤخرة الفأس ليثبتها جيداً ، ثم يتجه إلى اليسار ، وهو محاولا فى ذلك قراءة التعليمات، إنه فى حديقة بيته الخلفية ومن حوله زرقة السماء . كما تبدو فى المساء .

ويلى - جزر ... مسافة ربع بوصة . الصفوف .. ، قدم واحدة (يقيس المسافة) قدم واحـــدة (يضع أحد أغلفة البذور على الأرض ويقيس) جـــزر (يضع غلافا آخر على الأرض ويقيس) خس (يقرأ التعليمات ثم يضع الغلاف على الأرض)قدم واحدة ...(يتوقف اذ يقدم بن من يمينه ويتقدم نحوه ببطء)يالها من فكرة ، إنها رائعة، رائعة .لأن المرأة قد تعذبت يا بن ، المرأة قد تعذبت . بن ، أتفهمنى ! فبا باستطاعة الرجل أن يخرج بذات الطريقة التى دخل بها . بن على الرجل أن يعطى ... أن يضيف من عنده شيئا . لن تستطيع ... لن تستطيع .. (يتقدم بن نحوه كما لو كان فى نيته ان يقاطعه) بن عليك أن تفكر . لا تجب بسرعة ، تذكر فكرة مضمونة بعشرين ألف دولار . والآن ، بن انتبه ، أريد منك أن تدرس معى هذه الفكرة بالتفصيل فما عاد ثمة أحد أتكلم معه . بن لقد تعذبت المرأة . أتسمعنى ؟

بن - (واقفا فى جمود وهو يفكر) ماهى الفكرة ؟

ويلى - عشرون ألف دولار نقداً وعدا ، عملة رسمية ، فاهم .

بن - لعلك لاتسلك سلوك الأغبياء . قد لا ينفذون البوليصة !

ويلى - كيف يجرؤن على الرفض . ألم اشتغل كالعبد لا دفع كل قسط فى موعده ، والآن يرفضون الدفع ، مستحيل !

بن - وليم لن يرتكب هذا الاثم الا الجبان .

ويلى - لماذا ، هل احتاج لشجاعة أكثر لكى اظل بقية حياتى هنا أتجرع خيبتى ؟

بن - (وهو يسلم) هـذا رأى ياوليم (يتمشى وهو يفكر ويستدير) وعشرون ألفا . . . هذا شىء يمكن أن يتحسسه الانسان بيده ، انها هناك .

ويليم - (وقد استعاد ثقته يتزايد عزمه) أوه ؛ بن ، هـذا سر جمالها كله ، أراها كحجر من الماس ، يشع النور من حوله فى الظلام ، جوهرة صلبة ، مدببة ، أستطيع أن التقطها من الارض والمس جوانبها بيدى ليست . . . كوعد أو كموعد المقابلة . . . ليست وعدا غبيا تافها المقابلة . . . بن ، وهى تفسير كل شىء . . لأنه يظننى انسانا تافها ، ولذلك ، فهو يحقد على ويكرهنى . . وهذا . . هذا هو حفل تشييع جثمانى (ينتصب) هذا الحفل سيكون جسيما هائلا ، سيأتون خصيصاً من مين ، وماسا ، وفرمونت ونيوهامبشير ، كل الباعة الجوالين القدامى بلوحات رخص سياراتهم الغريبة . . هنا سيصعق هذا الولد لأنه لم يستطع أبدا أن يصدق انى رجل معروف ولست نكرة . . جزيرة رود ، نيويورك ، نيوجرسى . . . أنا معروف يا بن وسنبيرى

هنا بعينيه . . . مرة واحدة مذهلة . سيرى هذا الولد من أنا وما أنا

بن ، هذا الولد سيشهد المفاجأة المذهلة ،

بن - (يتقدم على حافة الحديقة) سيقول عنك انك جبان

ويلى - (وقد استبد به غضب مفاجىء) لا ، سيكون هذا بشعا .

بن - نعم ، وغبى ملعون

ويلى - لا لا . عليه الا يفعل . بن ، بل هنا ، (يتحطم ويبدو عليه اليأس)

بن - وليم ، سيكرهك .

(تسمع موسيقا الاولاد المرحة)

ويلى - آه يا بن ، كيف يمكننا أن نعود الى الايام الخوالى المجيدة ، كانت تزدحم بالنور والزمالة . . . أيام ان كنا نركب الزلاقة فى الثلوج ، وتتلون الخدود ، من الثلج بالورود . ودائما خبر سار قادم الينا فى الطريق . دائما شىء جميل لطيف ينتظرنا فى الغد . وما كان يدعنى ابدا احمل الحقائب الى البيت . وتلميع السيارة الصغيرة الجميلة الحمراء . لماذا ! لماذا لا استطيع ان امنحه شيئاً ، واوقف فيض الكراهية فى قلبه !

بن - دعنى أفكر فى المسألة (ينظر الى الساعة) مازال عندى وقت . فكرة جيدة ، ولكن عليك أن تتأكد انك لا تتصرف بغباء .

(ينساب بن داخل المسرح ويختفى عن الأنظار ويقدم بيف من اليسار)

ويلى - (يشعر فجأة بوجود بيف يستدير وينظر اليه . ثم يبدأ فى جمع اغلفة البذور فى اضطراب واضح) يحق جهنم أين ذهبت ! (بضيق) لاتستطيع أن ترى شيئا هنا . سد ا المكان كله بهذه الجدران البالية الملعونة

بيف - حولنا جيران من كل ناحية ، الا تعرف هذا !

ويلى ـ انا مشغول لاتضايقنى .

بيف ـ (يأخذ الفأس من ويلى) بابا وداعا (ينظر اليه ويلى فى صمت وهو عاجز عن الحركة) لن أعود أبدا.

ويلى ـ لن تقابل أوليفر غدا !

بيف ـ بابا ، ليس ثمة موعد بينى وبينه .

ويلى ـ لف ذراعه حولك ، وليس ثمة موعد بينك وبينه !

بيف ـ افهم هذا الان . أرجوك ! كل مرة غادرت فيها هذا البيت ، كان ذلك عقب شجار . واليوم أدركت شيئا جديدا عن نفسى ، وحاولت جاهدا ان أشرحه لك . ويبدو اننى لست كفء لاوضح لك هذا كله . خطأ من ! ومسئولية من ! الى جهنم بكل هذا الهراء (يمسك ذراع ويلى) دعنا ننسى هذا كله . تعال الى البيت وسنخبر ماما . (يحاول برفق ان يشد ويلى الى اليسار)

ويلى ـ (يتجمد فى مكانه ويبدو الذنب فى صوته) لا ، لا أريد أن أراها .

بيف ـ هيا ! (يشد ويلى ويحاول ويلى ان يتخلص منه)

ويلى ـ (بعصبية شديدة) لا . لا . لا أريد ان أراها .

بيف ـ (يحاول ان ينظر الى وجه ويلى مستوضحا السر فى رفضه) لماذا لا تريد أن تراها !

ويلى ـ (بعنف اشد) لا تضايقنى ، أرجوك !

بيف ـ ما الذى تقصده من رفضك رؤيتها ! لعلك تريد أن تهرب من أصبع الاتهام الذى يوجهونك اليك ، اليس كذلك ! هذه ليست غلطتك ! وغلطتى أنا ! أنا متشرد ! والان تعالى معى ، (ويلى يحاول جاهدا أنه يتخلص منه) أسمعت ما قلته لك !

يخلص ويلى نفسه ثم يندفع مسرعا الى داخل البيت . بيف يتبعه .

لندا ـ عزيزى ، هل زرعت البذور !

بيف ـ (على الباب موجها كلامه الى لندا) طيب ، صفينا كل شيء . انى ذاهب ، ولن أكتب اليكم ابدا .

لندا ـ (لندا تذهب الى ويلى فى المطبخ) عزيزى هذا ـ ما اعتقده ـ أحسن الحلول ـ فما من فائدة فى تصفية اى شيء . فلن تتفقا ابدا .

(ويلى لا يجيب)

بيف ـ والناس يسألونك اين انا وماذا افعل وانت لا تعرفين ولا يهمك ان تعرفى . وبهذه الطريقة ستنسين ، ومن ثم يخف عنكم هذا الكابوس وهذا حسن ، ويصفى كل شيء ، اليس كذلك ؟ (ويلى مازال صامتاً بيف يتجه نحـوه) وانت ايها الكشاف العجوز . تمن لى حظا حسناً ؟ (يمد يده ليصافحه) ايه ماذا تقول !

لندا ـ ويلى، صافح يده الممدودة .

ويلى ـ (يستدير نحوها وهو يحس بكرامته الجريحة) لاحاجة بك لذكر القلم .

بيف ـ بابا مامن موعد بينى وبينه .

ويلى ـ (ينفجر بعنف شديد) وضع ذراعه حولك .

بيف : ـ بابا ، عمرك ماستفهم ماأنا . فما فائدة الجدل اذا عثرت على بترول سأرسل اليكم شيكا وحتى يحدث هذا انسوا اننى حى .

ويلى ـ (الى لندا) أترى الحقد .

بيف ـ بابا مد يدك الى .

ويلى ـ لن أفعل .

بيف ـ تمنيت ألا أفارقكم بهذه الطريقة .

ويلي ـ هذه هي الطريقة التي تغادرنا بها وداعا !

ينظر اليه بيف للحظة قصيرة ثم يستدير بعنف ويتجه نحو الدرج .

ويلي ـ (يوقفه بقوله) فلتتعفن في جهنم أن غادرت هذا البيت .

بيف ـ (يستدير له) بالضبط، ماذا تريد مني ؟

ويلي ـ أريدك أن تعرف ، ان كنت في القطار ، أو فوق الجبال ، أو في أعماق الوديان اينما تذهب ، وحيثما تقيم . أنك تحطم حياتك على صخرة الحقد !

بيف ـ لا .. لا !

ويلي ـ الحقد ، الحقد . أنها الكلمة التي تعبر عن فشلك ، فتذكر ! وعندما تتزايد محنتك فتنهار وتطرد فحينئذ ، كذلك تذكر ! وعندما ترتمي كالرمة على جوانب السكك الحديدية العزلاء ، تذكر ! تذكر ولا تلق المسئولية على كتفي !

بيف ـ أنا لا احملك شيئا من المسئولية !

ويلي ـ لن اتحمل عبء العقاب . اتسمع !

(ينزل هابي ويجلس على الدرجة الأخيرة من السلم)

بيف ـ هذا ما أريد أن أقوله لك بالضبط !

ويلي ـ (يسقط على مقعد بجوار المنضدة ويوجه اتهامه بعنف) أنت تحاول أن تغمس الخنجر في قلبي . لا تظنني أجهل ماترمى اليه

بيف ـ يامنافق ! فلنصف المسألة على المكشوف (يخرج أنبوبة المطاط من جيبه بسرعة خارقة ويضعها على المنضدة)

هابي ـ أيها المجنون . .

لندا ـ بيف ! (تتجه نحو المنضدة لتمسك الأنبوب ولكن بيف يظل قابضا عليها)

بيف ـ اتركيها هنا لا تلمسيها !

ويلي ـ (لا ينظر الى الأنبوب) ماهذه ؟

بيف ـ أنت تعرف تماما ماهذه .

ويلى ـ (وقد حوصر ؛ يحاول الهروب) لم أرها قط .

بيف ـ أنت رأيتها لم تحضرها الجرذان الى السرداب ! ماذا تظنك تقصد من هذا ، التصنع من نفسك بطلا ؟ أتريد منها أن تكسب عطفى عليك ؟

ويلى ـ لم أسمع عنها قط .

بيف ـ لن تكسب من هذا عطفا قط . أتسمع جيدا لن تفوز بعطف أحد .

ويلى ـ (الى لندا) أتسمعين صدى الحقد ؟

بيف ـ لا ستسمع أنت الحقيقة . . ماأنت وما أنا !

لندا ـ أوقف هذا فورا !

ويلى ـ الحقد !

هابى ـ (يتقدم نحو بيف) كف عن هذا !

بيف ـ (الى هابى) الرجل لايعرف من نحن ! هذا الرجل سيعرف الآن! (الى ويلى) ماصدقنا القول عشر دقائق فى هذا البيت !

هابى ـ ما كنا ننطق الا بالصدق !

بيف ـ (يستدير نحو هابى) وأنت أيها البلون الكبير ! هل أنت وكيل المدير . أنت أحد وكيلى وكيله . الست كذلك ؟

هابى ـ عمليا .

بيف ـ عمليا أنت تتفجر بالكذب ! كلنا كذلك وقد سئمت هــــذا كله . (الى ويلى) والآن ، ويلى ، اسمع ، هذا أنا .

ويلى ـ أنا عارفك !

بيف ـ هل تعلم لم لم يكن لى عنوان لمدة ثلاثة شهور . سرقت ســـترة فى

كنساس ستى ودخلت السجن (الى اندا التى تبكى بعنف) كفى عن البكاء
لقد قرفت !

لندا تستدير بعيدا عنهم ووجهها كله بين كفيها

ويلى ـ هذه غلطتى ؟

بيف ـ منذ المدرسة العليا ، سرقت وطردت من كل عمل طيب شغلته .

ويلى ـ وخطأ من هذا ؟

بيف ـ ولم أستطع أن أتقدم أينما ذهبت ، ذلك أنك نفختنى بالهواء الساخن وملأتنى غرورا . كان مستحيلا على أن أتلقى أمراً من أحد . خطأ من ، أذن ؟

ويلى ـ أننى استمع

لندا ـ بيف ، كفى ،

بيف ـ مناسبة ملعونة لكى تسمع هذا ، كان على أن أكون مدبراً ونجما ساطعا فى أسبوعين ولقد قرفت .

ويلى ـ اذن ، اشنق نفسك ، لأجل الحقد أشنق نفسك .

بيف ـ لا ، مامن أحد .. سيشنق نفسه ، ويلى ، هبطت أحدعشر طابقا اليوم وفى يدى قلم حبر وفجأة توقفت ، اتسمعنى . توقفت فى قلب هذه العمارة الهائلة ونظرت ورأيت السماء ، رأيت الاشياء التى أحبها فى هذه الحياة . العمل والطعام والوقت الكافى للجلوس والتدخين . ثم نظرت الى القلم ثم ساءلت نفسى بحق جهنم لم أرتكب هذا المنكر . لم أحاول أن أكون مالا أريد أن أكونه أبدا . ماذا أفعل فى هذا المكتب استجدى واجعل من نفسى شحاذا حقيرا غبيا . بينما كل ماأرجوه وأتمناه ينتظرنى فى الخارج ليتقبلنى فى اللحظة التى اصبح فيها أنا أعرف نفسى .

لم لاأستطيع أن أقول هذا ياويلى .

يحاول ان يجعل ويلى ينظر اليه ؛ ولكن ويلى يسحب نفسه ويتجه الى اليسار

ويلى - (بكراهية وتهديد) باب حياتك مفتوح على مصراعيه .

بيف - بابا ، من أمثالى الدسته بمليم ، وكذلك أنت .

ويلى - (يستدير نحوه بعنف فقد كل سيطرة) لا ، لاأنا ولا أنت، أنا ويلى لومان وأنت بيف لومان .

يندفع بيف نحو ويلى فيتصدى له هابى . وفى غضبه الجنونى يبدو بيف كالو كان يعتزم الاعتداء على والده .

بيف - ويلى، أنا لست قائدا للرجال ، ولاانت. ومـــا كنت انت الا بائعا جوالا انتهى فى صفيحة الزبالة مع كل الباعة الجائلين الاخرين أن نمى فى السوق دولار واحد فى الساعة!.ويلى رحت الى سبع ولايات مختلفة محاولا رفع الثمن وما أستطعت . دولار فى الساعة . هل تدرك من هذا ثمة معنى . ماعاد فى امكانى أن أعود الى البيت حاملا الكؤوس والجوائز وعليك انت ان تكف عن انتظارى وعلى رأسى اكاليل النصر .

ويلى -- (مواجها بيف) أيها الحقود الحقير الباحث عن الانتقام !

بيف -- (يتخلص من هابى ويلى مفزرعاً ، ينطلق نحو الدرج ؛ بيف يمسكه)

بيف -- (فى قمة غضبه الجنونى) بابا ، أنا تافه ، أنا لاشىء ، يابابا ، ألا تستطيع أن تفهم هذا . ماعادت عندى قدرة على الحقد. ماأنا الابجرد ماأنا. هذا كل شىء .

وتأكل نار الغضب الجنونى نفسها ، فينهار بيف وينفجر باكيا وهو يحتضن ويلى الذى تمتد يده كالاعمى باحثة عن وجه بيف

ويلى - (مندهشا) ماذا تفعل ماذا تفعل (الى لندا) ماله يبكى؟

بيف - (يبكى محطما) بابا . دعنى . دعنى أذهب لأجل خاطر المسيح خذ هذه الاحلام الكاذبة وأحرقها قبل أن تحدث اثما (يكافح للسيطرة على نفسه ، ويمشى بعيدا ، نحو الدرج) سأغادركم صباح الغد . خذيه الى فراشه خذيه الى فراشه (يصعد بيف الى غرفته وهو مجهد مكدود).

ويلى - (بعد صمت طويل . . بدهشة ، وبروح معنوية متزايدة) اليس هذا . . اليس هذا شيئا رائعا جليلا . بيف . . أنه يحبنى .

هابى - (وهو متأثر) دائما أحبك يابابا .

ويلى - أوه ، بيف . (يحملق فى الفراغ بوحشية) بكى . بكى فى حضنى . (يختنق بموجة حب لابنه المتزايده ، ثم يصيح صيحة الموعد والنبؤة) هذا الولد . . هذا الولد سيكون عظيما .

يظهر بن فى حلقة النور خارج المطبخ

بن - نعم ، ممتازاً ومن ورائه عشرون الفا دولار

لندا - (تحس بالسباق الجنونى الذى يدور فى عقل ويلى فتقول له وفى صوتها الحذر والخوف . .) ويلى ، هيا للنوم لقد صفينا كل شىء .

ويلى - (يحس بصعوبة وهو يقاوم رغبته العارمة فى الاندفاع خارج البيت) نعم . سننام هابى ، رح نام .

بن - ولا يقتحم الاحراش الا كل جبار جسور .

تبدأ موسيقا بن الوحشية فى الحان قاسية .

هابى - (وهو يحيط لندا بذراعه) بابا ، سأتزوج لاتنس ساغير كل شىء . وقبل أن ينتهى هذا العام ساكون مديراً لهذا المحل . (يقبلها)

بن - الأحراش ظلامها دامس ، ولكنها مملوءة بالماس .

يستدير ويلى ، ويتحرك ، وهو يستمع الى بن

لندا ـ اسلكوا السلوك الحسن ، كلاكما طيب ، وافعلا كما فعلتما اليوم .

هابى ـ بابا ، تصبح على خير (يصعد إلى غرفته)

لندا ـ عزيزى ، هيا بنا .

بن ـ (بقوة كبيرة) من أراد جوهرة فليذهب للبحث عنها .

ويلى ـ (الى لندا ، بينما يتحرك ببطء بجوار حافة المطبخ نحو الباب) لندا ، دعينى حتى تهدأ أعصابى . دعينى وحدى قليلا .

لندا ـ (وهى تكاد ان تنطق بمخاوفها) عاوزاك فوق .

ويلى ـ (يحتضنها) لندا ، دقائق فقط وأكون معك . لاأستطيع النوم الان اصعدى انت يبدو عليك التعب (يقبلها) .

بن ـ ليست كوعد على الاطلاق حجر الماس صلب مدبب قاس ملمسه .

ويلى ـ اذهبى الان سأتبعك حالا .

لندا ـ ويلى ، هذا هو الحل الوحيد

ويلى ـ بالتأكيد . . أنه أحسن الحلول .

بن ـ أحسنها جميعا !

ويلى ـ الحل الوحيد . كل شيء سيصبح على . . هيا ياطفلتى ، اذهبى الى فراشك يبدو عليك التعب الشديد .

لندا ـ تعال بسرعة .

ويلى ـ دقيقتين :

تدخل لندا الى الصالة ثم تعود للظهور فى غرفة نومها يتحرك ويلى خارج باب المطبخ

ويلى ـ يحبنى (باعجاب وذهول) احبنى دائما . اليس هذا شيئا رائعا ممتازاً ؟ بن سيعبدنى لما سأفعله !

بن - (وهو يعده) الظلام هناك وكذلك الماس . ؟ ؟

ويلي - أتستطيع أن تتصور هذه العظمة وفى جيبه عشرون الف دولار ؟

لندا - (تنادى من غرفتها) ويلي ! اطلع !

ويلي - (وهو يرد الى داخل المطبخ) حاضر ، حاضر ، حالا ! حبيبتى ، هذا منتهى الذكاء ، اتفهمين هذا ؟ حتى بن اقتنع بها حان موعد ذهابي ياطفلتي ، وداعا ! وداعا ! (يذهب إلى بن وهو يكاد أن يرقص) تصور مع بريد الصباح سيسبق برنار مرة أخرى .

بن - فكرة كاملة من جميع النواحي .

ويلي - رأيته وهو يبكى فى أحضانى ؟ بن ، آه لو أستطيع أن اقبله !

بن - حان الوقت ياوليم حان الوقت .

ويلي - أوه ، بن ، كنت واثقا دائما اننا سنتفق بطريقة أو بأخرى بيف وانا !

بن - (ينظر الى ساعته) السفينة لن نلحقها (يتحرك ببطء نحو الظلام) .

ويلي - (بحزن الوداع وهو يستدير الى البيت) والآن عندما تضرب الكرة ياولد ، أرسلها سبعين ياردة ، واندفع إلى قلب الملعب تحت الكرة ، وإذا وجهت قذيفتك ، فليكن ذلك بقوة ، لأن ذلك كله مهم ياولدى. (يستدير ويواجه جمهور المسرح) فبين المتفرجين يوجد كل الشخصيات الهامة ، وأول مانعرفه . . (يكتشف فجأة أنه وحيد) بن ! بن أين أنا..؟ (يتحرك فجأة فى محاولة البحث عن بن) بن ، كيف ... ؟

لندا - (تنادى من داخل البيت) ويلي ، هل ستأتى الآن !

ويلي - (يطلق صيحة خوف ؛ ويدور حول نفسه كأنه يحاول أن يسكتها) ش . . ش (يستدير باحثا عن طريقه ؛ حشود من الاصدقاء والوجوه والاصوات تتجمع وتتزاحم من حوله . ويحاول هو ان يدفعها وهو يصيح فيها) . ش . ش .

وفجأة تنطلق موسيقا متهالكة مرتفعة فتوقفه فى مكانه ثم يعلو صوت الموسيقا حتى تصبح نواحا وصياحا واستغاثة لا تحتمل ، يمشى على أطراف اصابعه ؛ ثم يندفع حول المنزل) .. ش .. ش..

لندا ـ ويلى !

لا استجابة للنداء . تنتظر لندا . يجلس بيف فى فراشه . فما ذال فى ملابس الخروج . يجلس هابى كذلك . يقف بيف وهو يستمع .

لند ـ (بخوف حقيقى) ويلى ، رد على ، ويلى !

يسمع صوت قيام سيارة تنطلق باقصى سرعتها .

لندا ـ آه ! . .

بيف ـ (يندفع على درج المنزل) بابا !

ومع ابتعاد السيارة المنطلقة ، تنهار الموسيقا فى خليط محموم من الأصوات المروعة وتنتهى إلى نبض وترى بطىء رقيق ، يعود بيف إلى غرفته ببطء ، ويرتدى ، هو وهابى سترتيهما وعليهما علامات الأسى ، وتخرج لندا ببطء من غرفتها ، وتتحول الموسيقا إلى لحن تشييع الموتى . وهنا تبـــدأ تباشير الصباح ويقدم شارلى وبرنار فى ثوب الحـــداد من باب المطبخ . وينزل بيف وهابى ببطء إلى المطبخ فى اللحظة التى يدخل فيها شارلى وبرنار . يقف الجميع لحظة ، حتى تأتى لندا فى سواد ، وفى يديها باقة صغيرة من الزهور ؛ وتدخل كذلك المطبخ . تتجه نحو شارلى وتستند إلى ذراعه . والآن . يتجه الجميع نحو جمهور المسرح خلال جدار المطبخ . وفى مقدمة المسرح تضع لندا الزهور ، وتركع ثم تجلس على عقبيها . الجميع ينظرون فى صمت إلى القبر .

جنـــاز الميت

شارلى ـ لندا ، الشمس غربت .

(لندا لاترد ؛ ونظرها لايفارق القبر) .

بيف ـ ماما ، هيا ! هيا لترتاحى قليلا . ستغلق البوابة بعد قليل .

(لندا لاتتحرك ؛ صمت) .

هابي ـ (بغضب شديد) ماكان من حقه ابدا أن يفعل مافعل . لم تكن ثمـــة ضرورة . كان فى استطاعتنا أن نساعده .

شارلى ـ(وهو يزوم غيظا) م ... م ...

بيف ـ هيا ياماما .

لندا ـ لم لم يحضر أحد !

شارلى ـ كان جنازا طيبا .

لندا ـ ولكن أين كل هؤلاء الذين يعرفهم ! لعلهم يلومونه .

شارلى ـ لا . . ، هذا عالم قاسى يالندا. لن يلومه أحد .

لندا ـ لاأستطيع أن أفهم وفى هذا الوقت خاصة . لأول مرة منذ خمسة وثلاثين عاما دفعنا كل ديوننا وأصبحنا أحراراً . ماكان يحتاج إلا لمرتب صغير . حتى طبيب الاسنان دفع حسابه .

شارلى ـ مامن رجل يحتاج لمرتب صغير .

لندا ـ لا أستطيع أن أفهم ...

بيف ـ عشنا أياما حلوة . عند عودته من الرحلة ، وفى أيام الاحد ، وهو يعد المـــدخل ، وهو يبنى التعبو ، أو ينسق الفناء . عندما بنى الحمام الاضافى ،وعند ماأقام الجراج ... شارلى ،من روحه وانفاسه فى هذه

الجدران أكثر مما ترك فى صفقاته كلها .

شارلى ـ نعم كان رجلا سعيدا مع حفنة من الاسمنت .

لندا ـ يداه كانتا رائعتان .

بيف ـ وكانت له أحلامه الخاطئة . كلها كلها ، كانت خاطئة .

هابى ـ (وهو يوشك على الاشتباك مع أخيه) لاتقل هذا !

بيف ـ ماعرف قط حقيقة نفسه .

شارلى ـ (وهو يوقف حركة هابى ، الى بيف) مامن أحد يجرؤ على نقد هذا الإنسان . أنت لاتفهم . ويلى كان بائعا . وما للبائع أرض صلبة يرتكز عليها فى الحياة . فما هو بالعامل ، ولن يستطيع أن يفتيك فى القانون ، ولاهو بالطبيب الذى يصف الدواء . أنه رجل سارح بعيدا فى الافق . رأسماله.. حذاء مصقول . وعندمالايستجيبون لابتساماته بابتسامة مقابلة . فهذا هو الزلزال ! ثم تترك بقعة أو بقعتين على قبعتك . وهذه هى نهايتك . مامن رجل يجروء على نقد هذا الانسان . لايملك البائع الجوال إلا أن يحلم ياولدى . وهذه أصداء الارض والمسافات البعيدة .

بيف ـ شارلى ، ماعرف الرجل من هو .

هابى ـ (وقد ثار غيظا) لاتقل هذا !

بيف ـ لم لا تأت معى !

هابى ـ لا أعترف بالهزيمة بهذه السهولة . سأبقى هنا وفى هذه المدينة ، وسأفوز فى هذه المقامرة ! (ينظر الى بيف ؛ وقد برز التحدى فى وجهه) الأشقاء لومان !

بيف ـ أنا أعرف من أنا .

هابي ـ حسنا جدا . اشهدك واشهد الجميع أن ويلى لومان لم يمت عبثا ! ثمه حلم كان يراوده . أنه الحلم الوحيد الذى تستطيع أن تحتضنه ... أن تخرج من الميدان وأنت الرجل رقم واحد . ولقد حارب معركته هنا ، وهنا كذلك سأمضى فى المعركة لاكسبها له .

بيف ـ (نظرة يائسة لهابى ؛ ينحنى نحو امه) ماما هيابنا .

لندا ـ شارلى ، اذهب ، سأكون معكم فى دقيقة (بتردد) انى أريد... مجرد دقيقة ، ماتمكنت من أن أودعه قط .

يمشى شارلى بعيدا ويتبعه هابى ، ويبقى بيف على بعد قليل وراء لندا وإلى يسارها . وهاهى تجلس راكعه ، وقد زالت الحجب بينها وبين الرجل الميت . يسمع صوت الناى من بعد غير كبير وهو يصاحب كلماتها .

لندا ـ حبيبى . أغفر لى ياحبيبى فأنا لا أستطيع البكاء . لا أدرى الذى غم على إلا انى عاجزة عن البكاء . انى لاافهم هذا ! ويلى ، لم فعلتها . ويلى ، ساعدنى ، فانا لا استطيع البكاء . وانه ليبد ولى أنك لم تمت . ! أنت فى رحلة أخرى ، ستعود منها . وسأظل فى أنتظارك . ويلى ، حبيبى ، تحجرت دموعى ، فأنا لا أستطيع البكاء . لم فعلتها . ويلى ، إنى أبحث ، وأبحث . أنى أبحث ولا أكاد أفهم . ويلى ، لقد دفعت آخر قسط من ثمن البيت اليوم . اليوم ، ياحبيبى . واليوم لن يبقى أحد فى البيت . (يختنق صوتها بالعبرات) نحن أحرار (يتقدم بيف نحوها) نحن احرار (تنشج نشيجا عنيفا منطلقاً) نحن احرار . . نحن أحرار

يساعدها بيف على النهوض ويتجه معها ناحية اليمين ، ولندا ، مستندة على ذراعه . مازالت تبكى بهدوء . برنار وشارلى يتبعانهما عن كثب . ومن وراثها هابى ولا يبقى على المسرح الذى يعمه الظلام ببطء الاموسيقا الناى ، وتتضح مرة أخرى جدران العمارات القاسية السوداء وهى تحاصر البيت الصغير .

ينزل الستار

تعقيب
بقـــلم المترجم

أصابت هذه المسرحية ــ أثر نشرها فى مارس ١٩٤٩ ــ نجاحاً هائلا قل أن يلقى مثله عمل مسرحي وخاصة فى الولايات المتحدة ، حيث يروج التلفزيون والراديو . وسرعان ما ذاعت فطبعت ومثلت فى أقسام كبيرة من العالم ، كما فازت بجائزة بوليتزر وتقدير حلقة النقاد الأمريكية

ولقد حدث هذا ــ دون شك ــ لأن العمل الفنى قد حقق حاجات أقسام كبيرة من الناس وعبر عن مشاعرهم والامهم وتحدث بشكواهم وتمنياتهم

ومن أسباب هذا النجاح الرائع أن ميلر قد تمكن فى مسرحيته هذه من استخدام الكلمة والحركة واللحن والضوء فى قدرة هائلة وسيطرة تامة ، حققها له تفهمه العميق لاحساسات المتفرجين والقراء فى أمريكا، فجاء العمل أخاذا دفع النيويورك تيمس لأن تصفه بأنه واحد من أروع الدرامات التى شهدها المسرح الأمريكى فى حياته كلها .

والحق أنك لن تجد فى هـــذه المسرحية الانسانية الحركة المتصلة ولا الركود المنفر ؛ ولن تسمع فيها أبدا الحديث الممدود ولا الصياح المروع ، إنما هى عمل لا يمكن أن تبدأ فيه دون أن تنتهى منه ، ذلك أنه عمل نبع من صميم الواقع ، ليس فيه للخيال المتحرر من كل قيد أثر . ولا ذلك الواقع الغليظ الذى يعيدك إلى الحياة اليومية . إنما هو يوم أو بعض يوم من حياة ويلى لومان تمضى وراءه فى شغف وقلق ، ذلك أنك تجد نفسك فى ويلى لومان وتجد رئيسك فى رئسيه وزوجتك فى زوجته وابنك وجارك جميعا . أنت ــ إذن ــ تسير مع المسرحية فلا تجد فيها كلمة أو حركة إلا وهى نتيجة طبيعية مترتبة على ما ماسبقها . فيها الاحكام الرائع والدقة البارعة بل أن العمل كله

يتميز بحتمية قل أن تجد لها مثيلا فى المسرحيات . ولعلك إن أردت تجاهل كلمة أو سطر ، فضلا عن شطب منظر فلن تجد إلى ذلك سبيلا .

وأنت إذ تقرأ المسرحية لا تنتهى منها إلى القول بأنه كان فى إمكان ميلر أن يعمل كذا ويقول كذا ، ذلك لأنك لا تكاد تبدأ تفكر بهذه الطريقة حتى تجد نفسك أمام مسرحية جديدة لا علاقة لها بالبائع الجوال وهذا فى الحقيقة هو المختبر الوحيد للاصالة الفنية ، ذلك ان العمل الكامل كالمخلوق الحى الذى يمثل الوحدة ، لا تكاد أن تبدل فيه ، حتى تفقده صفاته ، بل وذاته كلها .

وويلى لومان ، عند ميلر ، إنسان قد ختم على مصيره ، ولا مناص له كى يحل مشاكله ، من الموت . ونحن نوافقه على هذا ـ فأى حل آخر هو انتهاز ونفاق، ومساومة على حساب الصدق الأدبى والاخلاص الذاتى.

ولكن كيف أحكم ميلر مصير البائع الجوال ؟ هذا هو السؤال الذى لازمنى وأنا أقرأ ، ولازمنى وأنا أكتب . ماهى القوى الرئيسية التى صرعته وأين القوى الاضافية التى أسهمت فى تحتيم النهاية الفاجعة ؟ هل أدرك ميلر علاقات القوى فى مجتمعه الأمريكى بما فيه من أخلاط أيديولوجية متناقضة متصارعة ؟ وهل تمكن من تحليلها وترتيبها . أم أدمج بينها وخلط حتى أصبح الأمر بالنسبة للمتفرج والقارىء مجرد عطف سالب مؤقت على البائع الجوال ؟ هل تمكن ميلر فى نهاية مسرحيته الرائعة من أن يرفع أصبعه ويصيح أنا أتهم ! أم تردد وأغرق المتفرج فى خضم التفاصيل ؟

والان ، فلندرس واقع لومان . وواقع المجتمع الأمريكى .

المجتمع الآمريكى يؤمن بأن المقياس الوحيد للنجاح هو الثروة . وفى هذا السبيل يصبح كل عمل شريعة وحقا . ولقد جاء هذا الاحساس م

تاريخ هذه البلاد ، فالمهاجرون قد اختطفوا الأرض من الهنود وأبادوهم ، وقطعوا الأحراش وقتلوا الثعابين وزرعوها ، واندفعوا شمالا إلى ثلوج لأسكا بحثا عن الذهب ، وغربا بحثا عن الارض الصالحة للزراعة ، وجنوبا وراء البترول . وكان عدد السكان صغيراً . ومن هنا كانت توجد فرص كبيرة نسبيا . وفى مسرحيتنا هذه يعبر « بن » عن هذه المثل تعبيرا صادقا فيقول حينما يطلب منه ويلى نصيحة لولديه

ـ لماذا ! اسمعوا يا أولاد . عندما كانت سنى سبعة عشر سنة اقتحمت الأحراش، وعندما بلغت الواحدة والعشرين خرجت منها (يضحك) وبحق السماء ، كنت غنيا !

ومن أجمل ما حققه ميلر هنا أن جعل من بن رمزاً للثروة ورمزا الموت فى نفس الوقت فبن هذا هو الذى يقنع ويلى بفكرة الانتحار ففى الفصل الثانى نجد بن مناديا بشعارات القوة والثروة فيقول :

ـ طبعاً ـ سيكون عظيما ، ومن ورائه عشرون ألف دولار

ـ ثم يستنهض شجاعة المنتحر فيقول له

ـ ولا يقتحم الاحراش الأكل جبار جسور .

ثم يمضى فيقول

ـ الأحراش يملؤها الظلام .. وكذلك الماس !

ويستمع ويلى لكل هذا فيناديه بن رمز الموت والمال مرة أخرى .

ـ الظلام هناك . . وكذلك الجواهر !

ولكن الظلام والأحراش ليست وحدها فى انتظار الباحث عن المال لابد له كذلك من أن يكون لئيما غدارا ، لاخلق له ولا وعد يحترمه أنظر إلى بن عندما يلاكم الصبى بيف ثم يحتال عليه ويسقطه أرضا . هنا يضحك

رمز النجاح ويقول للولد الصغير

ـ لا تقاتل بأمانة مع غريب . فلن تخرج من الأحراش حيا بهذه الطريقة .

والحق أن ويلى لم يتنكر لهذه المثل ولم يستنكرها . العكس هو الصحيح . لقد آمن بها كل الايمان ولكنه كالكثير من الناس العاديين يترددون بين ما يؤمنون به وما يحبونه فعلا . فما أكبر المسافة بين الايمان والحب ! إن ويلى رائع جدا مع حفنة من الأسمنت وأن له يدان رائعتان ، وهو يقول لزوجته لندا قبيل موته

ـ اسمعى يا فتاتى . قبل أن تختم قصتنا . سأشترى قطعة أرض وأبنى بيتا وأزرع البنجر وأربى الدجاج .

ثم هو يثور بجنون لأنهم قطعوا الشجرتين الرائعتين العجوزتين فيقول

ـ الشارع مرصوف بالسيارات . ما من نسمة هواء فى المنطقة كلها . وما عادت الحشائش تنمو ، ولا أصبحت زراعة البنجر فى الفناء ميسورة كان عليهم أن يسنوا قانونا ضد بناء العمارات . أتذكرين الشجرتين الجميلتين هناك ؟ كنا ، بيف وأنا ، نعلق بين فروعها الأرجوحة .. ثم يقول :

ـ كان عليهم أن يسجنوا الرجل الذى قطع الشجرتين . لقد أعملوا المذبحة فى الأرض كلها . .

ولكن هذا كله ينقلب تماما عندما يصر بيف على العمل فى الخلاء فهذا ويلى نفسه الذى قضى حياته يحلم بالأرض والزرع والزهر يثور فى جنون

ـ كيف يستطيع أن يكتشف نفسه فى مزرعة ؟ أهذه حياة ؟ عامل زراعى عندما كان صغيرا ، قلت من الخير للفتى أن يسافر ويشغل أعمالا مختلفة . ولكن مرت عشر سنوات وما زال يكسب خمسة وثلاثين دولار الأسبوع !

إذن فويلى لومان يعانى من هذا الصراع الخبيث الذى يدمر العقل ويأكل البدن فقلبه موزع ، وعقله مشتت والمثل التى دافع

عنها بن تواجهه فى أيامها الأخيرة بكل محتوياتها اللانسانية ، فهذا مجتمع لا يؤمن بالحب ، ولا يحترم العاطفة، ولا يقيم وزنا للعلاقات الانسانية . ولا حرج على ويلى لومان أن يكون فى الثالثة والستين ...شيخا مهدما كسيرا ، لا حرج على هذا المجتمع أن يلقى بهذا الانسان إلى الهلاك المحقق والموت الأكيد . ذلك أنه لايستطيع أن يبيع ، ومن لا يبيع لا يأكل .

ويذهب ويلى ليطالب الشركة بوظيفة لا تضطره للسفر فيفاجأ بالرفض فيصيح بغضب

ـ ثمة وعود بذلت فى هذه الحجرة . لقد وضعت أربعة وثلاثين عاما من العمل فى هـــذه الشركة وأنا الان عاجز عن دفع بوليصة التأمين . لن تستطيع أن تأكل البرتقالة وترمى القشرة. ما كان الرجل قطعة من فاكهة ... ولكن الرجل فى أمريكا أحقر من قطعة الفاكهة . فكما أنك لاتلتقط قطعة الفاكهة إلا لكى تأكلها . فكذلك شأن ويلى لومان البائع الجوال خرج من الشركة مفصولا ... شيخا هرما مصابا بالشرود الذهنى .ومضى إلى صديقه يستدين منه مرتبه الأسبوعى فيضحك ضحكة الكسير الحزين ويقول :

ـ مضحك .. مضحك .. بعد كل هذه القطارات ... بعد كل هذه المواعيد والطرقات .. تنتهى حياتك وقيمتك ميتا أعظم من قيمتك حيا

ثم يثور على الأوضاع الغامضة (؟) فيقول

ـ هذا الولد الوضيع هوارد . أنا أسميته يوم مولده .. أنا أسميته هوارد فيقول له صديقه

ـ متى ستفهم أن هذه الأشياء لا تعنى شيئا ، أنت أسميته هوارد ولكنك لا تستطيع أن تبيع هذا . كل ما تملكه فى هـذا العالم هو ما تستطيع أن تبيعه ، والغريب فى الأمر أنك بياع ، وأنت لا تفهم هذا ! فيقول :

ـ فكرت أن كنت محبوبا من الناس ، ذا شخصية .

ويجيئه رد المجتمع القاسي الذى لا يرحم فيقول

ـ لماذا يجب أن يحبك الناس ! ومن الذى أحب ج . موروجان ! أكان مؤثرا؟ فى حمام تركى لن يشبه إلا جزارا . ولكنه لا يكاد أن يضع جيوبه فو ، جثته حتى يحبه الناس حبا عميقا ...

ويمضى ميلر فى تشريح مجتمعه الأمريكى المعاصر فيبلغ إحدى القمم الجبارة التى وصلها فى مسرحيته هذه ، إنه يستخرج الحقيقة من خضم التفاصيل فإذا بها قوية مضيئة لامعة . أنظر اليه عندما يثور ويلى مرة أخرى ويقول :

ـ مرة واحدة فى حياتى أريد أن أملك شيئا قبل أن يتلف . إننى فى سباق دائم مع خرابة الخردة ! ماكدت أنتهى من دفع أقساط السيارة الا وهى فى أنفاسها الأخيرة . وهذه الثلاجة تلتهم السيور كأى مجنون ملعون . إنهم يضبطون هذه الأشياء . إنهم يضبطونها بحيث لاتنتهى من دفع ثمنها حتى تكون قد تلفت تماما .

ألا يستطيع هذا المجتمع ـ إذن ـ بكل ما فيه من إثم وحيوانية إن يقتل البائع الجوال وعشرات من أمثاله . . . شيخ فصل وترك بلا رزق ولا أمل ، وديون وديون . رجل طرد من حياته وعمله دون إعداد من قبل ، أليس هذا هو الزلزال الذى يهد الجبال ؟ !

الاأن ميلر ـ لأمر ما يكره ويلى لومان ، أنه يرتد عليه باحثا فى ماضيه وحياته كلها ، ويعنف عليه أشد العنف ، ويقسو عليه قسوة بالغة . فيكتشف له خطيئة . ولعلها إحدى الخطايا المميتة التى لا ينفع فيها شفاعة ولاغفران . إنها خطيئة الزنا وميلر يستدعى المرأة من الماضى البعيد ... من خمسة عشر سنة ولت .. ثم يحضرها الينا على المسرح ثلاث مرات . وكأنما هى سيف عذاب مسلط . . كأنما هى التفاحة التى أكلها آدم فأخرجته من الجنة وحرمته من النعيم الدائم

وفى هذا السبيل يركب أرثر ميلر كل صعب ومحرج فى الفن المسرحى فهو يستند على الصدفة . . . لا الصدفة البسيطة وحدها بل المركبة . . . فالصبى بيف يسقط فى الامتحان ! ثم يقرر أن يسافر إلى بوسطن فى نفس اليوم .. ثم يصل إلى الفندق فى منتصف الليل . ليجد أباه هناك مع المرأة .. والفندق فى بوسطن وليس فى قرية ، ومع ذلك فالولد يستطيع أن يطرق باب غرفة أبيه .. ويقتحمها فعلا ، ولا يرده عن ذلك خادم أو موظف بالفندق ... ثم تخرج المرأة من الحمام رغم كل شيء . وتطالب بثمن حرفتها أمام ويلى وابنه الصغير . إمرأة من نوع نادر فعلا ؟!!

وليس من المبالغة فى شيء أن ميلر حمل هذه الخطيئة الوحيدة الفريدة فوق ما تحتمل ، فهى المسئولة عن تلف الولد وإصابته بالكليبتومانيا ، وهى مسئولة عن اضطراب الآب أزاء ضياع الابن . وهى فى النهاية تقف بينك وبين المسئولين الاصليين عن مصرع البائع الجوال !

ميلر كفنان أصيل وضع أصبعه على العيوب الشنيعة فى مجتمع يقوم على قوى غـــير متوازية ، وكشف المظالم وأين تتجه ، وعرف المكاسب وأين تروح ، وأدرك فى الحقيقة الافــــلاس الأخلاقى الذى يسود هذا المجتمع .

إذن ـ فما الدافع له على ادخال المرأة فى المسرحية . أهى محاولة منه للتخفيف عن المتهم الأصلى ؟ هل أراد ميلر أن يروغ من الحتمية التى يؤدى اليها الصدق الأدبى ؟ هل أراد ألا يكون هدفا للغضب والحقـــد والاتهام ؟

وبعد ـ فلأمر ما يصر ميلر على أن يصب جام غضبه على البطل الذى صنعه بيديه ، وأبدى نحوه كل العطف .. لم يرض ميلر أن ينهى عمله

دون أن يعود على ويلى لومان حتى بعـــد موته بالنقد . فى الصفحات الأخيرة يقول بف الان .

ـ كانت له كل الأحلام الخاطئة .. كلها .

ثم يعود فيقول :

ـ لم يعرف نفسه قط .

وهكذا يترك ميلر القلم ليدع القارئ والمتفرج يفهم أن الشهيد الذى مات ، كان رجلا لا يعرف كيف يلائم بين نفسه وبين المجتمع . ولا يستطيع أن يصطنع لنفسه الأحلام المعقولة فى مجتمع غير معقول . وإذا تناقض المجتمع ككل مع فرد كوحدة فالمنطق يقتضى أن يذهب الفرد ويبقى المجتمع . هكذا يريد أن يقول ميلر بـــل يزيد عليه أنه كان رجلا يرتكب المنكر . . . وهذا المنكر هو المسئول عن ضياعه ، إذن ـ ففيم المشاركة وفيم الأسى ، وهذا القتيل كان مسئولا عن مقتله ... وبعد ـ فقد أثارت كتابة هـــذا التعقيب تساؤلا غريباً ، فلم لا يستطيع الفنان البورجوازى أن يرى النور ويعرف الحقيقة دون أن يسيطر عليه اليأس وتستبد به التعاسة ؟

لم لا يكتشف الفنان الصادق فى أمريكا ما يزدحم به مجتمعه من صور لا تطاق للظلم ، وأشكال لا تتصور للألم ، دون أن يرتد على نفسه مهموما حزينا يائساً ، لا أمل له فى اليوم ولا بصيص نور فى الغد ؟ استمع إلى صيحة لندا ، وهى فى الحقيقة صيحة ميلر حين تندب زوجها المقتول فتنادى

حبيبى لم فعلت هذا ؟ ... ويلى ! لقد دفعت اليوم القسط الأخير من ثمن البيت ، واليوم لن يقيم فى البيت أحد (تندفع الدموع من عينيها)

نحن أحرار (تبكى بعنف وتدفق) نحن أحرار ... (يتقدم بيف نحوها) نحن أحرار ... نحن أحرار ، كأن الحرية عند ميلر لا تتحقق إلا بالموت، كأن صراع الانسان فى سبيل السعادة عمل كاذب خادع ولو بذل فيه ربع قرن من العرق ، كأن الحياة كلها مسرحيه نعبرها بالدموع ونختمها بالدماء . ولاحريه لنا الا بالموت .

فاذا أراد ميلر ان ينزل الستار على عمله الرائع . لم يدع للمتفرج والقارئ الا صوت الناى الباكى والجدران السوداء الرهيبة وهى تحاصر البيت الصغير وهذا فى الحقيقه اخطر ما يمكن أن يخدش عمل فنان ، فالحياة ليست فى واقعها هكذا ، والحب والصداقة والزمالة حقائق موجودة فى حياة كل إنسان ، والتقدم والانتصار وهزم العقبات هى علامة الوجود الانسانى منذ أن كان همجيا حتى الساعة ، ومن هنا كانت هـــذه الصورة صورة غير حقيقية ، وانعكاس غير صادق ، وتشاؤم فى غير موضعه ، أنها تغاليب لقوى الظلام ـ الوحدة والموت ـ على قوى النور

إنها إذن ـ صورة لا يمكن أن تخدم الصدق الأدبى الموضوعى، ولا أن تعبر عن الواقع ، إنها انعكاس لحالة فنان بورجوازى معزول عن تيار الحياة ، وعن صور البطولة الانسانية عند البسطاء من البشر ، وعن الكفاح اليومى الذى تمارسه الملايين ، وعن التقدم الفعلى الذى يسجله الناس كجماعات وكافراد، وعن كل ما هو جميل وحى ومزدهر ومشرق بأحاسيس الربيع

الحياة عند ميلر ـ مع الأسف خطيئة وموت . والوجود عند ميلر سجن لا حرية معه إلا بالموت . إنه تشاؤم أسود !

ميلر لا يفتقد شيئا من الاخلاص الذاتى وان افتقد الكثير من الصدق الموضوعى الذى يعبر عن الواقع .

ولعلى حملت النص والكاتب أكثر مما يحتملان معا . هذا ما أرجوه

وأتمناه .

وأخيرا ـ هذه نظرة عامة للمسرحية . أردت منها أن أبين ـ فيما أرى القليل الذى يخدش جمالها وصدقها . لا يمنع أبدا أن تكون قطعة فنية رائعة تمثل خطوة متقدمة فى فن المسرح الأمريكى ، ولاأن تأخذ مكانها ضمن التراث الانسانى كعمل متفوق ينم عن القدرة والابداع .

المكتب الدولى للترجمة والنشر

(وجيه راضى وشركاه)

١٠ شارع جلال ت : ٧٦٧٥٣

الدار التى تخصصت فى تقديم روائع الآدب العالمية التى تهدف إلى تطوير حياة الانسان نحو مجتمع أفضل وحياة أرقى فى ظل العدالة والحرية والسلام .

يقدم أحدث مطبوعاته :

روائع الأدب العربى

الزوجة الثانية

تأليف : الأستاذ أحمد رشدى صالح

مجموعة من القصص المصرى المنتزع من صميم المدينة الباهره والقرية المنسية الذى يعالج مشاكل المجتمع المصرى بطريقة واقعية مشوقة أخاذة ويقع الكتاب فى ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط .

وقام برسم لوحاته الفنان المبدع : حسن فؤاد — الثمن ١٠ قروش

★★★

حواديت عم فرج

تأليف : الأستاذ نعمان عاشور

مجموعه قصصيه منتزعة من واقع حياة الشعب المصرى تصور بوضوح كفاحه فى سبيل التحرير والاستقلال من التقاليد البالية التى كانت تعوق سير جميع أفراده نحو حياة أفضل ومجتمع أسمى تتحقق فيه العدالة الاجتماعية للجميع .

وفى المقدمة عرض وضوعى لأعمال كبار الكتاب أمثال :

المويلحى ـ المازنى ـ محمود تيمور ـ إبراهيم المصرى ـ محمود كامل ـ

توفيق الحكيم - طه حسين - يحيى حقي .

والكتاب ١٤٠ صفحة ويتضمن رسوما للفنان الموهوب : جمال كامل

الثمن ١٠ قروش

***

أصداء الحرية

كفاح الشعوب العربية ضد الاستعمار وأعوانه ..

فلسطين ومأساتها الدامية .. قضية السلام ومؤتمر باندونج ..

الجزائر وصراع الحياة أو الموت الذي يخوضه الاستعمار الفرنسي .

مصر وكفاحها من أجل التحرير والاستقلال . قضية السودان الحبيب

نظم : عبد الله شمس الدين مقدمة عزيز أباظة الثمن ١٥ قرشا

***

الآلهة والبشر

قصيدتان « أتعرف أنت أمريكا ؟ » التي تكشف موقف أمريكا من الحركات التحريرية في كل من العالم العربي وكينيا وقبرص وفيتنام « والسلام لبور سعيد » التي تشيد بالكفاح البطولي لأهل هذه المدينة ضد للعدوان الثلاثي الغاشم مع مقدمة ورأي جديد جرىء في الشعر بقلم : صلاح عبد الصبور .

نظم : إبراهيم حماد   لوحات : قطب   الثمن ٨ قروش

روائع الأدب الصيني

★★★

المؤامرة أو شو يوان

بقلم : كو - مو - جو

قصه كفاح الشعب الصيني للتحرر من الاستعمار الخارجي وأعوانه في الداخل لإقامة نظام تسوده العدالة والحرية والخير للجميع .

مقدمة بقلم : عبد الرحمن الشرقاوي   شعر : صلاح عبد الصبور

تعريب عبد العزيز فهمي   الثمن ١٠ قروش

★★★

روائع الأدب الفرنسي

المومس الفاضلة

بقلم : جان بول سارتر

قصة كفاح « السود » ضد الاضطهاد العنصري في أمريكا بلاد « البيض » .

تعريب : مازن الحسيني   الثمن ٨ قروش

روائع الأدب البولندى

مأساة روزنبرج

بقلم : كروتشكوفسكى

مقدمة بقلم الشاعر الفرنسى الكبير : لويس أراجون

تعريب . عبد العزيز فهمى

الثمن ١٠ قروش

ثقافة سياسية للجميع

★★★

ماو ماو

بقلم : إبراهيم موسى

صورة حية من كفاح كينيا الباسل ضد الاستعمار البرطانى الغاشم .

الثمن ٨ قروش

★★★

الجزائر أرض اللهب والدم

بقلم : محمد عوده محمود السعدنى عبد الوهاب البياتى

صوره حية رائعة للكفاح الدموى المجيد الذى يقوم به شعب عربى مناضل للتحرر من الاستعمار

الثمن ١٠ قروش

روائع الأدب الأمريكى الحـــر

طريق الحرية

بقلم : هوارد فاست

صورة من كفاح الزنوج الأمريكيين للمساواة مع البيض

تعريب : سعد لبيب　　　الثمن ١٠ قروش

روائع الأدب الرومـــانى

★★★

ساعات السلام

بقلم : سادوفينو

صورة من كفاح شعب رومانيا المناضل للتحرر من نير وطغيان الاستعمار العثمانى بمساعدة ومساندة الجيش الروسى الباسل .

تعريب : عبد النور خليل　　　الثمن ٨ قروش

★★★

ليالى يونيو

بقلم : بيتريو ديمتريو

قصة كفاح الفلاحين الرومانيين العتيد للتخلص من قضية رجال الاقطاع فى رومانيا وكيف توج كفاحهم بالظفر والنصر واسترداد حقوقهم بتكوين المزارع التعاونية

تعريب : عبد النور خليل　　　الثمن ٨ قروش

رسم الغلاف
الفنان ممدوح حافظ

طبعت بدار اخبار العمال تليفون ٤٥٦٠٢

المكتب الدولى للترجمة والنشر
(وجيه راضى وشركاه)
١٠ شارع جلال ت : ٧٦٧٥٣
يقدم الكتب التالية
تحت الطبع
روائع الأدب الفرنسى
• روبسبير
قصة انتصار الثورة الفرنسية على الاقطاع
بقلم رومان رولان
تعريب حمدى غيث
روائع الأدب الروسى
• رجال الأرض السوداء
قصة الكادحين فى الأرض الذين يحاولون الهرب منها ولكنهم لا يملكون سوى الاستمرار فى الكفاح والصراع للانتصار فى النهاية : بقلم مكسيم جوركى - تعريب عبد الرحمن الشرقاوى
روائع الأدب الايطالى
• فونتامارا :
قصة صراع الشعب الايطالى المرير ضد الفاشية والارهاب والاستبداد : بقلم اينازيو سيلونى - تعريب غائب طعمة فرمان .
مقدمة بقلم الدكتور عبد العظيم أنيس
ثقافة سياسية للجميع
• أبطال الحرية .
انطباعات عن بطولة الرج... وقاتلوا من اجل قضية الأو... الشرق والغرب : بقلم ابراهيم ...
• اسرائيل
عدو يجب ان نعرفه
الأسرار الخفية للدولة التى ... العالمى لمقاومة زحف القومي...
بقلم عزت سامى
الثمن ١٠ قروش

* يصر السيد الناشر على أن أكتب له شيئاً تحت هذه الصورة. ولا أجد فى حياتى ما يستحق أن يكتب بالمداد على الورق . ولكننى إذ استجيب له - حرصاً على تقاليده - أقول أنى من ابناء الفلاحين . من الصعيد . من صدفا مديرية أسيوط. وأن عمرى ٣٦ عاما. وقد تخرجت من كلية العلوم فى ١٩٤٣ .

* وقضيت السنوات الثلاثة التالية فى ريف بلادنا . ومن حق هذه الأيام على أن اذكرها اجل الذكرى ، ففيها قرأت عدداً كبيراً هائلا من كتب الفلسفة والتاريخ والفنون ، ومنها عرفت حقى وواجبى وتبينت طريقى جيداً

* وقد عدت بعد ذلك إلى القاهرة ، واشتغلت بالصحافة الوطنية السياسية ، محرراً للاخبار ثم معلقاً ثم من كتاب الصفحة الثامنة .

* ثم ساهمت مع آخرين فى تأسيس مجلة فنية ، كانت أسلوبا جديداً فى صحافة مصر . ورغم كل ما كانت تتضمنه من قدرات فانها لم تستطع أن تفر من مصيرها المحتوم ، فتوقفت بعد اربع سنوات من صدورها .

* هذه علامات على طريق طويل . وصورة خارجية لمحتوى مزحوم. كانت حياة عريضه ، احساساتها وأحداثها عميقة عنيفة ، ترددت فيها بين النصر والهزيمة ، والرخاء واليأس والحقد والعفو ، والصحة والمرض. هى حياة لا اذكر احداثها الا لابتسم واقول انى سعيد .. لأنى اعيش

م . ر